# تواصل

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للاعلام والثقافة والفنون

500 دينار

العدد 27 - السنة الثالثة- 15 - ايار 2011
No. 27-15- May 2011

32 صفحة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم



وقفة مع أفلام الشباب في مهرجان الخليج السينمائي الرابع 6

في ذكرى المحذوف مني 30

تجلس في الصف الأخير .. تخرج قبل النهاية
ميسلون هادي 18

رسائل فيديريكو غارسيا لوركا لأهله 24

فهد الاسدي:لم أكتب قصتي الحقيقية بعد 21

# حين تأخذنا الاماني

# فتح باب الترشح لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب 2012

**أبوظبي- وكالات**

أعلنت الامانة العامة لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب، عن فتح باب الترشح للدورة السادسة بدءاً من الشهر الجاري وحتى الأول من سبتمبر/أيلول 2011.

وتعليقاً على انطلاق الدورة السادسة للجائزة، قال جمعة القبيسي، نائب المدير العام لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث لشؤون دار الكتب الوطنية وعضو مجلس أمناء جائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب: "لقد تعاظم دور الجائزة عاما بعد عام منذ تأسيسها في العام 2006، وقد حققت نجاحات متسارعة على الصعيد العربي والإقليمي وحتى الدولي، وهو ما دفعنا الى التحوّل الى العالمية، " وأضاف: "ولقد تزايد الدعم الرسمي والجماهيري للجائزة خلال السنوات الماضية، متمثلاً بعدد كبير للترشيحات بلغ 715 ترشيحاً في دورة الجائزة الأخيرة، وجمع أعمالاً من مختلف الدول الأوروبية وشرق آسيا وحتى القارة الأسترالية، وإن دلّ هذا فإنه يدلّ على نجاح الجائزة في التواصل الإبداعي بين الحضارات والمساهمة في سبر هوّة الحوار الثقافي العالمي".

وسيبدأ مكتب الجائزة الإداري باستقبال الأعمال المرشحة بدءاً من تاريخه حتى بداية سبتمبر القادم في فروع الجائزة التسعة، هي التنمية وبناء الدولة، وأدب الطفل، والمؤلف الشاب، والترجمة، والآداب، والفنون، وأفضل تقنية في المجال الثقافي، والنشر والتوزيع، وشخصية العام الثقافية، حيث يتم التقدم للثماني فروع الأولى من قبل الكاتب أوالمؤلف أو المترجم شخصياً، أما جائزة شخصية العام الثقافية فيتم ترشيحها من خلال المؤسسات الأكاديمية والبحثية والثقافية أو الاتحادات الأدبية والجامعات أو ثلاث من الشخصيات ذات المكانة الأدبية والفكرية والثقافية.

وبشأن معايير الترشيح لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب، أوضح القبيسي أنّ على الراغبين في الاشتراك في الجائزة تعبئة استمارة الترشح الخاصة بأحد فروع الجائزة من خلال الموقع الإلكتروني www.zayedaward.ae على أن يكون العمل الإبداعي للمرشح منشوراً في شكل كتاب ، ولم يمضِ على نشره أكثر من سنتين، ومكتوبا باللغة العربية - باستثناء جائزة الترجمة، حيث تمنح لمؤلفات مترجمة عن أو إلى اللغة العربية. وعلى المترشح إرسال الاستمارة مع خمس نسخ من العمل المرشح للمكتب الإداري مرفقا بالسيرة الذاتية للمترشح وصورة من جواز السفر، وصورة شخصية.

وكانت الجائزة قد كرّمت خلال السنوات الخمس الماضية ما يزيد على 34 شخصية طبيعية واعتبارية، كان على رأسهم الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة، والروائي الجزائري واسيني الاعرج، والمترجم الانجليزي دينيس جونسون ديفيز، والروائي الليبي ابراهيم الكوني، والروائي المصري جمال الغيطاني والمستشرق الأسباني بيدرو مارتينيز مونتابيث، والدكتور باقر النجار من البحرين، و المستشرق الصيني تشونغ جي كون، ودار نشر نهضة مصر والدار المصرية اللبنانية ومركز الامارات للدراسات والبحوث الستراتيجية وغيرهم من الأسماء الثقافية والأدبية اللاّمعة.

يذكر ان جائزة الشيخ زايد للكتاب تأسّست عام 2006 وهي جائزة مستقلة ومحايدة تمنح سنويا للمبدعين من المفكرين والناشرين والشباب تكريما لاسهاماتهم في مجالات التأليف والترجمة في العلوم الإنسانية، وتحمل اسم مؤسس دولة الامارات المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وقد تأسست هذه الجائزة بدعم ورعاية هيئة أبوظبي للثقافة والتراث . وتبلغ القيمة الإجمالية لهذه الجائزة سبعة ملايين درهم إماراتي.

# محمد باقر علوان يترجم مختارات من أشعار لانكستون هيوز

**بيروت ـ وكالات**

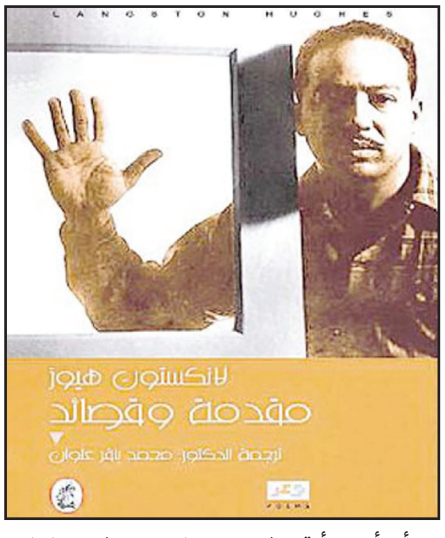


أصدر الأديب العراقي الدكتور محمد باقر علوان ترجمة عربية جيدة وجميلة لقصائد الشاعر الأمريكي الزنجي لانكستون "لانجستون" هيوز مع مقدمة كتبها لها.

وكان علوان قد ترجم قصائد للانكستون هيوز ونشرها عام 1972 ولكنه الان اعاد نشر تلك القصائد منقحة ومزيدة مع مقدمة لها.

وقال علوان تحت عنوان "تمهيد" إن الطبعة الاولى من هذه القصائد "ظهرت في بغداد سنة 1972 وكنت قد اخترت على الأقل قصيدة واحدة من كل مجموعة من مجموعات لانكستون هيوز."

وأضاف يقول "وقد رأيت الآن إعادة طبعها بعد مراجعتها وتصحيح أخطائها المطبعية وإضافة جملة من القصائد الأخرى إليها."

المقدمة التي كتبها المترجم لمجموعة القصائد المختارة هذه تحدثت عن الشاعر وشعره وخصائص هذا الشعر.

وقال إن هيوز ولد سنة 1902 في جوبلن بولاية ميزوري لكنه لم يلبث أن غادرها إلى غيرها من المدن الأمريكية التي استوطنتها عائلته "التي كانت قد أكثرت من الانتقال من محل إلى آخر ولم يكن الابن والأب على أحسن وفاق.

"وقد أدى الخلاف الذي وقع بينهما إلى مقت شديد.. وهكذا ترك الشاعر أباه ووضع حياته تحت حماية أمه الحنون وجدته الطيبة القلب."بعد انهاء هيوز دراسته الثانوية سافر إلى المكسيك للعمل ثم عاد إلى جامعة كولومبيا في نيويورك لكن الضائقة المالية التي مر بها أرغمته على مغادرة الجامعة "ليتقلب إثر ذلك لانكستون هيوز الشاب المرهف في مختلف الأعمال داخل الولايات المتحدة وخارجها."

كما أنه أمضى أوقاتا في كل من السنغال وفرنسا وايطاليا وكوبا وكوريا واليابان والصين والاتحاد السوفيتي والمكسيك واسبانيا ونيجيريا.

في سنة 1925 حاز هيوز على الجائزة الأولى في الشعر من مجلة "فرصة" وعاد بفضلها إلى دراسته الجامعية فتخرج من جامعة لنكولن في بنسلفانيا.

الدكتور علوان ولد في بغداد وتلقى دراسته العليا في انجلترا وامريكا.. وكتابه الذي ورد في 209 صفحات متوسطة القطع صدر عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

وقال المترجم في المقدمة "لقد عاصر تكوين هيوز كأديب له قيمته الفنية والتاريخية ما يسمى "النهضة الزنجية" أو "الحركة الزنجية الجديدة" التي كان مركز انبثاقها هارلم في عشرينات القرن العشرين وكان هيوز عاملا فعالا في هذه الحركة كما أنه تأثر بها تأثر شديدا."

وقد كتب في مجلة "الأزمة" سنة 1926 شارحا موقف هذه الحركة فقال "نحن الفنانين الزنوج الشبان الذين يعملون الآن نحاول التعبير عن أنفسنا بجلدنا الغامق اللون دونما خوف ولا خجل. فاذا أحب عملنا الرجل الأبيض فنحن سعداء وإذا لم يحبه فذلك لا يضرنا شيئًا أبدا... نحن ندرك أننا جميلون وقبيحون أيضا... نحن نبني معابدنا للغد على أقوى ما نعرف ونحن نقف على قمة الجبل أحرارا في قعر نفوسنا."

وقد تأثر هيوز "كما كنا نتوقع بالشعر الزنجي الأمريكي وخاصة بشعر بول لورنس دنبار ولكنه في الوقت نفسه تأثر بشعراء آخرين سواء كانوا أمواتا أو معاصرين له أمثال لونجفالو ووالت ويتمان وكارل ساندبرج وايمي لويل."

أما شعر هيوز فيمتاز "من الناحية التكنيكية بقصر جمله وقوتها وشعره دائما مليء بالخيال الانساني ويهمس بصورة جميلة تارة وبشعة تارة أخرى لكنه يؤديها بشيء من الفهم والمجاوبة وحتى العطف.. وهو يغلف كل ذلك بموسيقى ساحرة ومن ذا الذي يعرف الانفعال بالموسيقى كما عرفه هيوز.. اننا نكاد نحسّ بأنه كان يعتقد اعتقادا جازما بشعار "الموسيقى قبل كل شيء".

"مما يدل على ذلك كتابته لعدة قطع شعرية قصيرة للأطفال الذين هم أكثر الناس تأثرا بالهارمونية العفوية والايقاع الرتيب... شعره في الأساس يعتمد على البساطة في الأداء والبساطة في الموضوع ... وشعره تنطبق عليه صفة السهل الممتنع.

"هيوز من أوائل الذين قرأوا الشعر مع الجاز واحكموا أداءه ففي شعره تتآصر الكلمة والموسيقى والصوت والدراماتيكية لتخلق جوا مؤثرا ينبض بالرقة والحب والايمان بعدالة الانسان النهائية وبالاحتجاج والغضب والثورة."

تاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مديرا التحرير
نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول
عدسة : مهدي الخالدي

الاشراف اللغوي:مروان عادل
المراسلات :
tattoo_215@yahoo.com
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

# اتحاد ادباء البصرة يحتفي بالقاص والروائي فاروق السامر

**البصرة ـ تاتو**

احتفى اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، في البصرة بالقاص والروائي فاروق السامر لصدور روايته (عدن الضائعة).

وقدم في هذه الجلسة الاحتفائية العديد من الاوراق والشهادات، منها ما قدمه القا ص محمد خضير ، حيث قال إن "القاص والروائي فاروق السامر أديب مثابر نقب في الوعي او الضمير العراقي أو الضمير الانساني بمبضع الجراح وفرشاة الفنان الرسام وقلم المفكر اليقظ ".

وأوضح أن "الرواية هي رواية حرب إذ تشتغل على الحرب الايرانية العراقية منذ بدايتها حتى نهايتها التي اسماها الروائي بالهدنة ".

مستدركا "وهي وجهة نظر صحيحة لان الحرب تفضي الى حرب أخرى ".

وأضاف "في الحقيقة ان الرواية تكشف عن موهبة ودراية السامر في رسم الشخصيات ومنها شخصيات النساء المعلنة الاسماء مقارنة بشخصيات الرجال المقفلة الأسماء، فكأنه يقصد بذلك أن معاناة النساء وطباعهن وقدرتهن تزداد بالرغم من تعرضهن لسلطة الرجال".

وتابع "ستلاحظون ايضا كثرة الابواب المزودة بالسلاسل والاقفال التي تلوح في مجريات الرواية وهي رمز ودلالة او اشارة للاستبداد والتغييب والانتهاك في الزمن الذي تناولته الرواية"

واستطرد خضير "المدينة غير مسماة ، فكأن السامر اراد ان يرمز للمدينة باسم عدن الضائعة على الرغم من ان الشوارع والازقة والاماكن العامة مسماة باسماء واقعية معروفة".

وذكر أن السامر "اسبغ على موجوداته صفات وسمات ارواحية متساوية ( الكلاب، الطيور ، السيارات ، التلفون)، فكل هذه الاشياء موصوفة بصفات حيوية تنطلق من الارضية الواقعية".

واشار الى أن "الرواية تضج بالاصوات العالية كدوي المدافع والاصوات المهموسة كأصوات الحب والهمس، وأن الرواية تجري في زمن واحد وفي فضاء اصفر يشبه كسوف الشمس ".

ونوه الى أن "الفصل الافتتاحي الذي اعتبره بعض النقاد غير مهم او غير ضروري، هو في الحقيقة ضابط لإيقاع الرواية ومهم جدا ".

فيما قال القاص والروائي فاروق السامر " كتبت هذه الرواية باسلوب الواقعية التركيبية أي سعيت إلى التقاط ظواهر الأمور وترتيبها وفق نسيج واحد، حيث تجري أحداث الرواية في زمن واحد وفي اماكن مختلفة، وهذا يتوجب على الروائي تحديد بعض المظاهر والمسارات ليترك اخرى ، فهو ينظم المادة الخام لتشكل في النهاية شكلا فنيا محددا".

وأوضح السامر "الشكل الفريد هو تابع المضمون ، والمضمون سابق الشكل ومفتتح له ايضا".

وأضاف أن روايتي (عدن الضائعة) تتكون "من عدة محاور تصب في محور رئيسي جامع وهي انها مكتوبة بالتوافق الزمني، أي ان احداثها تجري في زمن واحد وهو السادسة عصرا من احد ايام الحرب في فضاء اصفر هو فضاء الحرب والابادة الجماعية والقمع والاضطهاد وفصول من العذاب والالم والموت".

الى ذلك قال الكاتب والناقد المسرحي بنيان صالح "حطام ...

حطام يوغل الكاتب في هذه الرواية في وصف الدمار الذي اثقل مدينة البصرة خلال الحرب الايرانية - العراقية".

وأضاف: "لقد ظهر هذا واضحا من خلال الاجواء التي اكتنفت الرواية .. البيوت ..الشوارع .. الازقة ..الحدائق.. والنفوس".

واوضح: "لهذا كله اعتقد ان رواية عدن الضائعة هي اوديسة البصرة، وهي من اهم من اهم الاعمال الادبية التي انشغلت بالهم الانساني في تلك الحقبة، فقد رصد الكاتب كل مظاهر الخراب الذي خلفته الحرب رصدا قويا وملفتا إضافة إلى رؤيته الشاملة وفهمه العميق الى طبيعة شخوصه".

والقاص والروائي فاروق السامر من مواليد البصرة، بدأ الكتابة والنشر منذ سبعينيات القرن الماضي، صدر له (سيف يهوذا)، (دوارة الرياح)، ومجموعة قصصية (الكتابة على ظهور النساء)، واصدارات اخرى.

# الثقافة توافق على افتتاح البيت الثقافي في الصويرة

**واسط ـ تاتو**

وافقت وزارة الثقافة، على افتتاح البيت الثقافي في قضاء الصويرة بمحافظة واسط بداية حزيران / يونيو المقبل، بحسب مصدر اعلامي.

وقال مصدر في الوزارة ان "وزير الثقافة سعدون الدليمي اعلن موافقته على افتتاح البيت الثقافي في قضاء الصويرة ليكون حاضنة ثقافية لكل مثقفي المدينة والأقضية والنواحي المجاورة"، منوها انه "سيكون نواة مصغرة لوزارة الثقافة تمارس فيه الفنون الثقافية والإعلامية، وأداة مهمة لإشاعة الثقافة".

وأضاف: أن "وزارة الثقافة حال موافقة الوزير قامت بشراء دار للبيت الثقافي في قلب المدينة تحتوي على اكثر من 7 غرف تم تحويرها على شكل قاعات ومسارح ومعارض للفن التشكيلي"، مشيرا الى ان "البيت سيتم افتتاحه بداية حزيران المقبل".

# مهرجان ادبي عراقي بريطاني في اربيل

**اربيل ـ تاتو**

عقدت في مدينة اربيل، اعمال المهرجان الأدبي الدولي العراقي - البريطاني، بمشاركة عدد كبير من الشعراء والكتاب والمثقفين من العراق وبريطانيا فضلا عن اقليم كردستان.وتضمن المهرجان الذي بدأت فعالياته في جامعة صلاح الدين باربيل قراءات شعرية وجلسات ادبية وورش عمل تتناول سلسلة من المواضيع المتعلقة بالأدب والثقافة، فضلا عن تقديم فعاليات أخرى على هامش المهرجان.ويشرف على المهرجان، المجلس الثقافي البريطاني - العراقي ووزارة الثقافة في اقليم كردستان،الى جانب اتحادي ادباء العراق وكردستان.

# صدور مسرحية شعرية جديدة للشاعر عبد العزيز عسير

**البصرة ـ تاتو**

صدر مؤخرا في البصرة المسرحية الشعرية الجديدة (انتزاع البؤرة) للشاعر عبد العزيز عسير الصادرة عن دار نرد السورية، وهي الاصدار السابع له.

ويقول عبد العزيز عسير عن مسرحيته أنها "تتكون من فصلين ضمتهما 120 صفحة من القطع المتوسط ، وهي مهداة الى شعراء البصرة الذين اعتقلوا 11 شهرا زمن النظام السابق بتهمة صلتهم بتنظيم سياسي"..

وأوضح عسير ان المسرحية "تتحدث عن القوة المعنوية للثقافة باعتبارها الوهج الذي يخشاه الجبابرة وتهتز فرائصهم لها"، مضيفا: "اننا لا نستطيع ان نحصي عدد الرؤوس المفكرة التي تساقطت على النطع الاحمر ، ولكننا نعرف ان السلطان سعى دائما الى امتلاك سلاح الشاعر".

# حين تأخذنا الاماني

مواد الحياة الاولية متوفرة حولنا فدائما ما نكون محاطين بالاشجار والطيور والمياه والشمس والظل والاحلام ولكن يحزننا، كمصير محتوم، اننا لا نقدر على ترتيب كل هذا ودمجه في مشهد حي.

كثيرة هي الاماني التي تتبخر بفعل حرارة القلوب لكننا تعلمنا من ابينا العراق ان لا دورة للاحزان، فلم يصادف ان عاد لنا حلمنا ذائبا في قطرة مطر. بهذا الاسى تحتل التأوهات الجسدية المرتبة الاولى مع السيدة المعدة.

حين يفرغ العالم من الجمال تظهر الحياة بثوب الغبار. وعلى مسافة من الانتظار تولد الرغبات محتدمة وشرسة واحيانا تكون فتاكة وهذا ما يعرف بالحب.

لقد تعلمنا طوال حروب عديدة الا نقول الكلمات المناسبة وتعلمنا من الخوف الا نقول الحقيقة. نحن نؤمن ان الكتابة ببحورها والثقافة بمحيطاتها هما جناحان للخلاص. بهاتين المحاولتين يمكن لنا ترتيب الاشجار وجلب الطيور وتنظيم المرور وغلق مطبات الطريق.

حين تأخذنا الاماني يعيدنا الواقع. هذا العذاب يسبب الصداع ويحفز غدد الدمع في العينين لكننا نحاول باصرار ان تكون لنا دورة حلم

ان نحيا بالحب

**نزار عبدالستار**

# فسحة للموسيقى الجميلة في أوقات صعبة

علي عبد الأمير عجام

ما انفك المؤلف الموسيقي والملحن الأردنـي طارق الناصر، يقدم ما يثير الجدل فضلا عن ملامسته الروح بقوة، فهو بعد ان رسّـخ حضورا لافتا في ميدان الموسيقى التصويرية لأكثر من عمل تلفزيوني وسينمائي عربي، ونال عنها جوائز بارزة عدة، ليس أقلها اهمية جائزة افضل موسيقى تصويرية عن مسلسل "الملك فاروق"، يعود الى ميدانه الشخصي الحميم: عمله صحبة فرقته "رم" التي باتت علامة فارقة في الموسيقى الاردنية والعربية المعاصرة. وكان الحفل المشترك للفرقة صحبة "نيدرلاندز بليزرز انسامبل" الهولندية مؤخرا في العاصمة الاردنية عمّان، مؤشرا على حيوية المقترح الذي تقدمه فرقة صاحب موسيقى "يـاروح" في عالم النغم العربي المعاصر، وكذلك على مفهوم "إتصالي" مع الاخر قائم على الانفتاح وعبر لغة انسانية مشتركة، وهو مفهوم كان خبره الناصر على ارض الواقع أكثر من مرة عبر حفلات مشتركة مع فرق اوروبية عدة، فثمة عرض مشترك مع فرقة "بكا" الموسيقية السويدية في حفل افتتاح "أيام عمان المسرحية"، العام 1999، و مع الموسقي الهولندي هيرمان فان فين وفرقته في أمستردام العام 2004، وآخر مع فرقة "شبلي" الألمانية ضمن "مهرجان جرش" في دوروتـه الرابعة والعشرين عام 2005، وعرض مع فرقة "بريباخ" الاسكتلندية العام الماضي.

وفي حين تتقلص فسحة التلقي مع الموسيقى الجادة كثيرا هذه الأيام، عربيا على الأقل، لاسيما ان ايقاعا صاخبة وعنيفة يسيطر على المنطقة واهتمامات اهلها، الا ان الناصر، وفي جوهر موسيقاه المتصل بالروح عميقا، إمكن له ان يجد مدخلا بين موجات الصخب العالية، ليقدم من مقطوعاته ما يؤكد الجوهر الانساني وهو ما مس الجمهور الذي غص به مسرح "قصر الثقافة" في عمّان، والحضور الواسع أكد ان لهذا الفنان إمتيازا يمكنه من الوصول الى الناس حتى وإن كان هناك صخب واسع يدور حولهم، ذلك ان موسيقاه واغنيات فريقه "رم" هي مزيج من الجولة الرقيقة والتصوير البارع لأمكنة وموروثات انسانية ومشاعر تبدأ من الفردي ولا تنتهي بالافق الواسع للبهجة الجماعية، وأعماله التي قدمها في الحفل المشترك: "نـور"، "الجوارح" و"عتيق" تؤكد هذا المعنى بقوة وتحمله مرهفا وروحيا شفافا الى المتلقين.

ويرى صاحب موسيقى "النار" التي ابدعت فرقته في تقديمها بالاشتراك مع الموسيقيين الهولنديين، ان "الاوقات العصيبة التي يعيشها الإنسان العربي حاليا لاسيما لجهة التحولات السياسية والإجتماعية العاصفة، قد لا توفر للموسيقى الصرفة (الألية) فرصة ممكنة للتواصل مع الناس، فعادة ما تكون هـذه الاوقـات مناسبة لاغنيات تناسب اللحظة الصاخبة والتأجيج العاطفي، ولكننا سنؤكد على الجوهر الانساني في موسيقانا، لاسيما اننا نقدمه باساليب قريبة الى التلقي المعاصر ومن دون مبالغات وشعارات". وبدا هذا المعنى حاضرا فعليا في الحفل الأخير، فمن انتقالات "نـور" في مساراتها اللحنية الأقرب الى تأمل الوجع الإنساني الى "جـوراح" في تصويرها طائفة واسعة من المشاعر حتى أوصلها العزف البارع لاعضاء "رم" الى نقطة بدت بعيدة عن صلتها كترجمة او إفتتاح لعمل درامي بالاسم ذاته وشاع في نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي.

هذا المؤشر لجهة الإحتفال بما يعيشه الإنسان في منطقتنا فرديا وجماعيا في آن، انفتح على مسار آخر مثير عبر "الإتصال مع الآخر" ثقافيا وموسيقيا بالتحديد، فمثلما عزفت "رم" اعماله منفردة، قدت بالاشتراك مع الهولنديين اعمالها: "نور"، "ليل"، "جرش"، و"نار"، مثلما عزفت من اعمال الضيوف وتحديدا ما كتبه جون ساتاس واستور بيازلا. وأوضح هذا المسار ان المشترك الإنساني فسحة ممكنة عربيا، ويمكن لها ان تتعزز ثقافيا وروحيا عبر النغم الرفيع، حد ان الفرقة الهولندية ردت على أهل المكان بان عزفت لوحدها من اعمال "رم" كنوع من التحية لفن يقرب الناس ويوسع من المساحة الانسانية المشتركة.

وفي حين بدت الاوركسترا الهولندية أقرب الى تأمل الانسان الأوروبي لاسيما انها تعتمد الالات الهوائية حصرا، جاءت الايقاعات المشرقية الروح والهوى من "رم" الأردنية لتمنح التأمل عمقه المتحرك الإنساني الموار بالكثير من الإنفعال الحي والمبهج، فضلا عن تلك اللمسات الرقيقة في عزف طارق الناصر على البيانو، وهي التي أخذت من الروح المعاصرة الكثير عبر اتصالها الحي بفنون موسيقى "الجاز" و"السوينغ"، اكثر مما عنت بتقديم البيانو كآلة غربية معروفة في كلاسيكيتها، وفي اداء يستمد حيويته وتاثيره من الاداء الحي الذي يسبغ على الأعمال طابعا مثيرا يجعلها اكثر حضورا من اصلها كما هو مسجل في الإسطوانات وحفظته ذاكرة الجمهور.

نحو 30 موسيقيا أردنيا وهولنديا إلتقوا في عرض مشترك بعمّان، في حدث أكد براعة الناصر مؤلفا موسيقيا من طراز خاص، يجمع بين الهوية النغمية المحلية (التصوير العميق للموروث النغمي الاردني والعربي) والافق الانساني الواسع حد الاشتراك بثقة مع موسيقيين اوروبيين يستندون على ارث نغمي ضخم.

# استطاق صمت المالكي في امسية للبيت الثقافي في ميسان

**ميسان – رعد الرسام**

نظم البيت الثقافي في ميسان امسية للاحتفاء بالشاعر عباس باني المالكي لمناسبة صدور مجموعته الشعرية الجديدة ( حين يهدأ الصمت ) الصادرة عن دار كلمة في القاهرة . والمالكي من الشعراء الغزيري الانتاج حيث بلغت اصداراته التي ابتدأها بمجموعة (كوميديا النار ) عام 2004 سبع مجاميع شعرية ولديه إضافة لذلك مجموعة أخرى تحت الطبع .

مدير البيت الثقافي في ميسان صباح السيلاوي الذي ادار الأمسية استهلها بدعوة كتاب المحافظة للتواصل مع نشاطات البيت الثقافي والإسهام فيها خدمة لحركة الثقافة في المحافظة منوها باستحصال الموافقة المبدئية من قبل وزارة الثقافة أخيرا لتمويل ورعاية مهرجان الكميت الشعري الأول الذي اقترحه اتحاد ادباء ميسان قبل فترة طويلة على الجهات المسؤولة في الحكومة المحلية التي ماطلت وسوفت الموضوع ولم تبد اية أشارة لتبنيه . ثم استعرض السيلاوي جانبا من السيرة الحياتية والثقافية للشاعر المحتفى به .

ليقرأ بعدها الشاعر حيدر الحجاج ورقة نقدية بعنوان (لعبة النص والرغبات الطاحنة في "حين يهدأ الصمت" ) استعرض فيها ملاحظاته بخصوص ثيمات النصوص التي تضمنتها المجموعة وآليات الأشتغال الشعري للمالكي ومما جاء فيها

" لقد اعتمد المالكي على تقنية استدراك اللحظة ومشاهدات الحياة وفق معايير(الفلاش باك) متعقباً أسرارها فضلا إن له أسلوبه في مزاوجة المتضادات المعاشة والغوص في وحدة النص بعناية وتأنق بعيداً عن الترهل لمركبات القصيدة النثرية الحديثة مستخدما إشكالات الواقع الحياتي كموضوعة لاشتغالاته التي استمدها من ذاته المعذبة من راهن الواقع ، حيث كانت ثيمة الحرب دلالة احتدمت وتشابكت في الظهور بشتى صورها المقيتة ، واعتقد أن العنونة (حين يهدأ الصمت) التي رسخها الشاعر للمجموعة هي بوح متضاد لذلك الصمت الذي يكشف عن حيوية الخطاب الشعري الذي نعيشه في اللحظة الراهنة من مستجدات تلك اللعبة التي تسمى الحياة .لقد أتقن الشاعر تلك اللعبة برسمه لنصوص المجموعة وفق تسلسل زمني متوافق يؤكد احترافه وخبرته في تطويع النص الشعري وجهوزيته للمتلقي."

بعد ذلك تناول الناقد ماجد الحسن عبر ورقته المعنونة (أنا الشعر وحدود اللاتعيين ) تقنيات الشاعر في نصوصه الشعرية التي ضمتها مجموعة " حين يهدأ الصمت " واوضح الحسن ": يتمركز الخطاب الشعري عند الشاعر عباس المالكي، والذي يدور بمجمله على الذات تكمن دلالته الشعرية في مزاج تأملي معتم . مما أتاح له أن يملأ خطابه صراعاً يشي هو الآخر بمقتضيات الذات التي تنقل الواقع كما هو، هذه التقنية الشعرية تدفع بالمفارقة إلى حدودها القصوى لتكشف بالتالي عن حيوية التقنية النصية ولكن يقتضي هذا الإسلوب تميزاً لغوياً يبعدها عن الترهل والتطويل، فضلاً عن ذلك فإن الإسلوب له القدرة بالإحاطة الكاملة بتشاكل الرؤيا التي تسهم هي الأخرى بإضافة رموز أو دلالات لها القدرة على كشف إشكالات الواقع . اللافت للنظر على مستوى التقنية أعلاه، إنها تعتمد المزاوجة بين ماهو ذاتي وماهو واقعي ، والتي تسعى لتحريك النص على وفق وحدات جزئية تدور في اغلب الاحيان حول الوضوح "

واختتم الشاعر المحتفى به الأمسية بقراءة عدد من نصوص مجموعته الجديدة ليتسلم بعدها هدية البيت الثقافي .

# في رحيل أرنستو ساباتو: على ضريحِ 'الحرف والدم'

**عبدالعزيز البرتاوي**

**«إلى جانب أولئك الذين يكتبون لأسباب وضيعة, ثمة نوع من الكتّاب يشعرون بالحاجة المبهمة, إنما الملحة, ليكونوا شهودَ مأساتهم وبؤسهم. إنهم شهود حقبة, إنهم أناس لا يكتبون بسهولةٍ ، وإنما ينتزعون انتزاعا. إنهم أناس يسيرون عكس التيار، يحلمون الحلم الجماعيّ، ولكن أحلامهم ـ خلافا للكوابيس الليلية- تعود من تلك النواحي المظلمة التي غاصت فيها وتغذّت منها على نحو مشؤوم»**

ارنيستو ساباتو

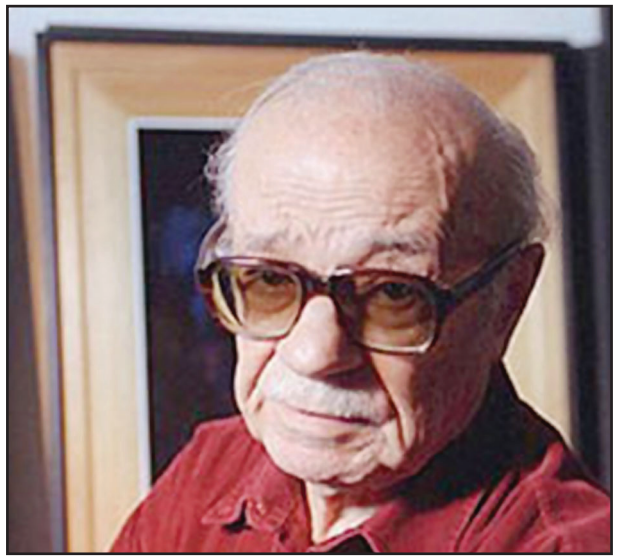

ها أنذا. خارجاً من أجل الكتابة. أبتسم. أتهندمُ وأستعطرُ كما ينبغي لموعدٍ غراميّ ، مع أنثى فاتنة. أحاول تشجيع الكلمات لتجيء. لتكن أيّاً تكن. شتائمَ أو مدائح. هجاءات أو رثاءات. المهمّ أن تجيء. نصحَ 'ساباتو' العظيم، مرّةً أحداً أن لا يقرأ له. ذلك أنّ ما يكتبه شخصيّ وذاتيّ، ومعبّر عن المرض. ما يكتبه العجوز الممسوس بالفيزياء والذرّة، ليس سوى تقيؤٍ للعذاب الداخليّ على صفحة الورق. لذلك غيرِ مشوقٍ ما يكتبه، ولا رائج كما يقوّل. لكنّه رغماً عنه الآنَ، يبدو من بين الأكثر إبهاراً لاتينياً، في بلدان الكرة والفضّة والموز والكتابة والقهوة والرقص. ولهذا لم يعجب نقّاد الإسبانيّة. شكّكوا في تقانة سردّيته. لكنّ القارئ المندهش، لا يلتفت لقول الناقد، بل لكتابة الرائي. المترجمون القانصونَ لمكامن الإبداع اللاتينيّ، عرفوا كيف ينقلون دهاليز 'أبطاله'، وأدغال 'أنفاقه'، ولحود 'قبوره'. وعرفوا أيضاً كيف يصنعون من كتاباته سوقاً رابحةً، ورائجةً باتساع لغات العالم الكبير.لأنّ من يكتب للترويج، ولو في حيّز ضيّق، لن يربح قارئاً حقيقيّا.

تفتح مخيّلتك الصغيرة. تفكّر كيف تجيء هذه الحروف. أو لماذا تجيء أو تمتنع أحياناً. تفكّر كيف ترشوها. لا تملك الآن غير القهوة. ينصح 'ساباتو' أيضاً، بعدم تقصّد الكتابة في الهمّ المجتمعيّ والسياسي. ينصح الكاتب الحقيقيّ، لأنّه يقسم آخراً، أنّه لن يكتب سوى هذه الأمور. ذلك أنّ الكاتب الحقيقيّ معجون بتركيبة مجتمعه، وطين بيئته. لن يكون زائفاً، ولا مرائياً، ولا كاتباً من أجل السلطان أو الجائزة. يقلق الكاتب الحقيقيّ لمجتمعه وعليه. يشدّه حبله، ولا يفصله عنه سوى الموت.

ولأنّك محاصر. يجب أن تكتب كمدافع. ولأنّك تحبّ، يجب أن تكتب كمراقص. في الأولى، تكتب مدافعاً عن وجودك الأعزل والوحيد. وبهذا تكتب أيضاً عن آلاف الوحيدين غيرك، ممن لم ينسحروا في بوتقةَ الكتابة، أو بعدُ لم يغرقوا في لهيبها، أو ينحرقوا في مائها. سيقرؤون أنفسهم فيك. وآخَراً سيقشّرون صورهم عن مرآياك. لأنّهم حين نظروكَ/قرؤوكَ ، لم يروا سواهم. تلك معجزة الكاتب الحقيقيّ. المطلع على أسرارنا، العارف بهواجس قلوبنا، وما تخفي الوسائد والصدور. من يدرك لحظتنا التالية، من كلّ أمورنا، من يخيفنا بقدر ما يعجز مخيّلاتنا عن العجب به، أو الانبهار منه. ذلك أنّه ليس يخلّدنا فحسبُ، وإنّما يرينا إيّانا كم لم نفكّر من قبلُ، ولم نرَ من بعد. وفي أن تكتب كمن يراقص، أن تخاصر الكلمات، وتدندن لوقع الحروف، وتقبّل على غفلةٍ كلّ جملة على حدة. أن يرى القارئ رائحة عطرك، ويسمع بأذنه لون رسوماتك، ويشمّ بعمق أنفاسه صوت أغانيكَ الحلوة.

وأنتَ تكتب، إيّاك أن تعِظ. أن تعلّم أو تدرّس أو تشرح. حتى هذا السطر الذي تقرأ الآنَ، إياكَ والوقوع في مثل فخّه. كما يقول 'ساباتو'. لا تكن أكبر من عابريك وقارئيك. لا تمارس النصح. ولا تلتزم به أيضاً. أكبر من يحتاج للوعظِ اليومَ .. الواعظون. يحسب الواعظ أنّه نجا من الإثم بفضل وعظه غيره، وهو أوّل الراتعينَ في مآثم ما ينهى عنه. اياكَ ، وحشود التنظيم والوعظ، ذلك أنّها تدلّ على وحدة مذلّة ، وَانعزال ممضّ وممرض، كما يقول 'بوكوفسكي'. تبحث بالصوتِ والوَعظِ عن جمهور يفرّج هذا الليلَ بصباح الاجتماع والتحشيد. ومرّة لا للكتابة من أجل الوعظ، وألف مرّة لا للكتابة ضدّ الوعظِ أيضاً، ذلك أنّه وعظ أشدّ بؤساً وأكبر نكوصا.

ذكر 'ألدوس هكسلي'، زارع رواية 'الجذور' الرائعة، أنّه ربما لم يكن هذا العالم الذي نعيش فيه، بكلّ أحقاده وآلامه وحسده وجنونه وأمراضه وأورامه، سوى جحيم لعالم آخر. وربما تتخيّل الآنَ، ما يُوعد به العائشون في ذلك العالم المفترض، منَ فنون الجنون في هذا العالم الجحيم الذي نعيش فيه. على الأقلّ، لتكن الحرب وحدها كفيلة بكون هذا العالم جحيماً، لأنّ 'الصديق' الليبيّ ، من كنتَ تحادث قبل عشر ليال ، لم يعد 'ماسنجره' يحمل لكَ اللون الأحمر، ليس لكون المجنونُ دوماً 'مشَغولاً' كما أعتدت من احمراره، بل لكونه كما تقول أمّه في مهاتفتكَ 'مقتولٌ' هذه المرّة. وتلك الكتابة تداولها الشؤون والشجون والسجون. ها أنتَ خارج لأجل الكتابة، وقهوتكَ محلاّة كما لم تفعل من قبل. لكنّك آخراً والغ في الموتِ، ومراراته، كما لم تشترط من قبل.

اكتبْ إذاً، لأنّ هذا العالم ملوّث. وبأحرفكَ تحتّ بعض قشرةِ الرين من على وجهه وقلبه وقفاه. اكتب لأنّ الدموع التي تنسكب كلّ لحظةٍ، لا تكفي لإبحار زورقٍ واحدٍ، للبحث عن مفقوديه. اكتب لأنّ تضييع وطنٍ كامل، بتره وكسر ظهره، تفتيته ونصب المخافر على أبواب قلبه، تشتيت بنيّه وصلبهم على مداخله، أصبح موضوعاً رائعاً للنشرةِ، وعنواناً فاتناً للجريدة. اكتب، ولو لم تُرد. تهندم واخرج لأجل الكتابة. حرامٌ أن تصبح اللعنة الكامنة في أعماقنا، الكتابةُ بوصفها الخلّاق، مجرّد هواية للوقتِ الفارغ والمقطوع. مجرّد تعابيرَ مجترأة لخلفيّات أبواب حمّاماتِ المعابد والمحطّات البعيدة. مجرّد كلماتٍ مشوّشة ومشوّهةٍ على حيطان أزقّة الحارات القديمة.

اكتب لأنّه ليس ثمّة وقت كافٍ لتقول كلّ حكاياتك. يرحل ساباتو، بفارق شهرين عن أن يكمل 100 عام من العزلة والاجتماع. من بقي هذا المساء، في عالم الكتابة. هذا البورخيسيّ بلداً، لا أدباً -وصفه 'بورخيس' مرّة بالبذيء-، بصيرةً لا بصراً، كلاهما عميَ آخراً. من بقي ليناوش أفقَ الظلام المسدود، وليعلن كما عنوَنَ هو مرّة في تقريره عن جرائم الحرب الأهليّة في الأرجنتين: 'أنْ لن يحدثَ هذا أبداً'. لقد انضمّ ساباتو الآن إلى عالم 'الأبطال' ـ في 30 نيسان/أبريل -2011، بعد أن كان في عالم 'القبور'. تاركاً لنا نحن القرّاء كتابه الجميل: 'أبطال وقبور'، نتأمّل فيه الحيوات المائتة آخراً في 'نفق' هذه الحياة، مدركين معه أنّ العيش بين 'الحرف والدمّ' أكثر سلاسةً من دم صامتٍ، وبلا حروف. ـ كتاب 'بين الحرف والدم' مجموعة حوارات مع الراحل استغرقت عشرين عاماً من الرسائل والبحث والتقصّي واللقاءات-.

عميد الكتّاب اللاتينيينَ، الكهل الذي توارى الآنَ، كان من ترجمه إلى الفرنسية، الروائيّ الكبير'ألبير كامو'، واصفاً روايته 'النفق' بالمذهلة. لتجيء بعد ذلك روايته الأخرى 'ملائكة الظلام'، التي كتبها بالإسبانية مستحقة لجائزة أفضل كتاب أجنبي في فرنسا عام 1976. نائلاً بعد ذلك وسام جوقة الشرف الفرنسية، وجائزة ميديشي في إيطاليا، وجائزة سيرفانتس في إسبانيا. هو نفسه الذي قال يوماً: 'أنا لا اكتب كي أربح مالاً أو جوائز، وليس بدافع من غرور لكي أرى ما اكتبه مطبوعاً، لكنني كتبت مدافعاً عن وجودي، ولذلك فان كتبي ليست مشوّقة، ولا أنصح أحداً بقراءتها'.

العدد(27) السنة الثالثة - 15 - ايار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

## وقفة مع أفلام الشباب في مهرجان الخليج السينمائي الرابع

# طموح ملحوظ ..أسئلة جادة..مخيلة فقيرة

احمد ثامر جهاد

قدمت فعاليات مهرجان الخليج السينمائي الرابع فرصة طيبة لجمهور المشاهدين للاطلاع على نتاجات السينمائيين الخليجيين الشباب عبر عرض مجموعة متنوعة من أفلامهم ضمن أقسام مسابقات المهرجان للأفلام الوثائقية والقصيرة وأفلام الطلبة.

بشكل عام يمكن القول ان ما تعانية الافلام الخليجية سواء على صعيد الموضوع او البناء أو الأسلوب او المعالجة لا يختلف كثيرا عما تعانيه غالبية افلام الشباب في البلدان العربية الأخرى، لكن ما يحسب لبعض اوُلئك المخرجين الشباب انهم حاولوا الاقتراب بصدق من هموم مجتمعاتهم عبر طرح وجهات نظر مختلفة في قضايا راهنة عدة أو في استثمار الموروث الشعبي فنيا،وان لم تكن محاولاتهم تلك موفقة دائما.

وكان البعض قد رأى في ظاهرة عودة المخرجين إلى توظيف حكايات ذات مغزى لها جذورها في ذاكرة المجتمع وموروثه الشعبي نوعا من المناورة المموهة لغياب الموضوعات المبتكرة ومراوغة سهلة لتمرير الأفكار السطحية المطروحة في تلك الأفلام. وكأن على المخرجين لكي يصبحوا فنانين حقيقيين ذوي قضايا جدية ان يتنصلوا عما يجري في محيطهم الاجتماعي والسياسي وبيئتهم المحلية من اجل استعارة هموم الآخرين ليكونوا جديرين بالمحاولة.

بالطبع هناك إخفاقات بينة وسوء فهم لبنية الفيلم الوثائقي او الروائي القصير،لكن في المقابل ثمة جدية ملحوظة في اجتراح نقد حقيقي للمظاهر السلبية في المجتمع وللطابع الاستهلاكي للحياة في دول الخليج،كما يمكن تلمس رغبة جلية في البحث عن هوية وطنية،وتخطي حالة الفقر الثقافي في تلك المجتمعات،ولن يكتب النجاح لمحاولات كهذه من دون تناول فني جرئ واسلوب مبتكر وخيال سينمائي مؤثر.

### محاولات سينمائية شابة

قدم فيلم (شعوب وقبائل) للمخرجة الإماراتية ميسون العلي(الحاصل على الجائزة الثالثة في مسابقة افلام الطلبة) رسالة إنسانية تدعو إلى التسامح والتعايش بين الأديـان والاثنيات المختلفة.وفي إشارة دالة استعارت المخرجة لعنوان فيلمها مقطعا من جملة قرآنية بليغة.

على نحو ملائم اكتفى الفيلم بلغة الصورة التي كشفت من علوها لحظات خشوع جموع المصلين المتحدرين من ديانات عدة؛إسلامية ومسيحية وبوذية،والذين يتعايشون بسلام في دولة الإمارات،جوامع وكنائس ومعابد،أصوات بشرية تلحن بنغمات متباينة،منقطعة للعبادة،وجوه حية ارتسمت عليها تعابير هادئة في حضرة الطقس الديني.

الى أي حد نختلف،ولماذا علينا ان نتشابه؟ هل يشكل وجودنا الموزع في جغرافيا بشرية واسعة وثقافات مختلفة نوعا من القطيعة الوجدانية فيما بيننا بالنظر لعلة الوجود الواحد ؟

لم ترد المخرجة ميسون العلي في فيلمها الوثائقي الخوض في تشعبات موضوع حساس يعد منبعا للاختلاف والصراع،فاكتفت سينمائيا بإشعال فتيل الفكرة. وراهنت في إيصال رسالتها على التأثير الحسي للصورة السينمائية وهي تتجول في سماء المآذن والأجراس وفضاء التراتيل الروحية.فيما ترك السؤال الشقي رهن محاولة الانتقال إلى الفكرة المناقضة التي لن يكون للتسامح من معنى سوى بإدراكها الناجز..إذا كانت حيواتنا متواشجة إلى هذا الحد،فهذا الشر الكبير من أين يأتي؟

في موضوع آخر وبأسلوب معالجة مختلف تمكنت المخرجة الإماراتية فاطمة إبراهيم من الإمساك بموضوعة الضياع الذي يعيشه الشباب اليوم وصرعاتهم المقلدة لكل ما هو غربي وذلك في فيلمها القصير(جحر الارنـب) الذي استعارت له عنوانا طريفا يحيل لقصة(اليس في بلاد العجائب) خاصة مع استعارتها لمشهد استهلالي يظهر حالة السقوط في الجحر الذي يلمح الى بداية رحلة حلمية. كان الموضوع متناغما الى حد كبير مع أسلوب تناوله الفني الذي اعتمد على التقطيع المونتاجي السريع للمشاهد عبر قص ولصق متواصل اضفى شيئا من المغايرة على بناء الفيلم الذي ابتعد الى حد ما عن نمطية الافلام الوثائقية التي غالبا ما تتحول بفعل حوار الشخصيات المتحدثة الى منبر للنصح والارشاد لا يختلف كثيرا عن اسلوب التقارير التلفزيونية المباشرة.

تجسدت جمالية هذا الفيلم في محاولته مزج العناصر الفيلمية المختلفة وتوظيفها لصالح الفكرة مثل استخدام مقاطع فيديو الأغنيات الأجنبية التي يهيم بها الشباب في مواضع معينة تتسم بالتعليق الساخر والتهكم القصدي مما يدور في مجتمعاتنا التي لم تحسم بعد الاجابة على سؤال الهوية.

أما المخرج الكويتي خالد الكلباني فقد حبس فيلمه الروائي القصير(ملائكة الصحراء) في إطار موعظة أخلاقية ثقيلة تتحدث عن أب يترك ابنته تواجه المجهول في قلب الصحراء بعد عجزها عن مواصلة الرحلة معه،معتقدا انه سينجو بنفسه،لكنه يواجه لاحقا المصير المأساوي ذاته. كغيره من الأفلام التي تبنى بعجالة وقع (ملائكة الصحراء) ضحية الأسلوب المباشر والتكلف الدرامي الذي لم تستطع حتى الملائكة تقديم شيء ما لإنقاذه من متاهة الصحراء.

كما لم ترتق المعالجة السينمائية في فيلم (اللون المفقود) للمخرجة الإماراتية راوية عبد الله إلى مستوى رمزية الموضوع المطروح،لدرجة انها ضحت بخيال الطفلة التي يفترض انها تبحث عن اللون المفقود في حياتها عبر انشغالها بتأمل عوالم رسوماتها المعبرة،ضاعت الفكرة الجميلة للفيلم وحلت مكانها نهاية دخيلة. يبدو ان البعض من صناع الأفلام القصيرة يتناسون ان إشارة بليغة واحدة تكفي لإيفاء الموضوع حقه من دون الوقوع في فبركة مشاهد سجالية مملة أو اللجوء إلى حشو الفيلم بنصح مباشر على الشاشة او الاكتفاء بالوقوف عند سطح الفكرة دون الخوض في مغزاها مثلما حدث في الفيلم الوثائقي(السيارة سيارة) للمخرج الإماراتي مروان الحمادي الذي حاول بما يشبه الريبورتاج التلفزيوني تناول ظاهرة هوس الشباب باقتناء السيارات الفارهة كأحد سمات المجتمع الاستهلاكي.

في المقابل استطاع المخرج الإماراتي خالد المحمود ان يقدم لوحة إنسانية مؤثرة في فيلمه الروائي القصير(سبيل) والذي استحق عنه بجدارة الفوز بالجائزة الأولى لأفضل فيلم قصير ضمن المسابقة الخليجية،فضلا عن حصوله على جائزة أفضل سيناريو ذهبت للكاتب محمد حسن احمد.

(سبيل) فيلم مـدروس بعناية،مقتصد في لغته،مبدع في بنائه البصري وجماليات تصويره التي شغلت مساحة التأثير الأوسع في بناء المشاهد من دون اللجوء إلى استخدام الحوار،انه فيلم بُني بالصورة لا بالكلمة. القصة تتحدث عن شابين يعيشان مع جدتهما المريضة ويكافحان قسوة الحياة اليومية عبر بيع محصولهما من الفواكه والخضار على الطريق الخارجي الوعر من اجل ادخار مبلغ من المال يكفي لشراء دواء للجدة. عمد المخرج إلى تكرار مشهد الخروج صباح كل يوم للعمل وانتظار بيع شيء من المحصول، لكن الحياة على ما يبدو تدخر لنا مشقة كبيرة ورزق شحيح.

لا جدوى من فعل أي شيء لان الجدة تفارق الحياة في نهاية الفيلم،ويتولى الحفيدان وضعها على دراجتهما النارية والانطلاق بها إلى المجهول،ثمة سبيل أوحد أمامنا ،لا مفر من ان نسلكه في نهاية الأمر.

لاشـك ان هناك معوقات عـدة تواجه صناع الأفـلام القصيرة(لوثائقية أو الروائية) إلا ان أبرز الأسباب التي تحول دون بلوغ تلك الأفلام مرحلة الابتكار الفني والجودة الأسلوبية ناتج عن أزمة فقر في الخيال السينمائي،المجال الحيوي للتجديد في الأسلوب واللغة،وتلك لعمري مشكلة معقدة وكبيرة تعاني منها مجتمعاتنا العربية قاطبة تحت وقع (اغتصاب الخيال) بتعبير تيري ايغلتون الذي تمارسه القوى الاجتماعية المهيمنة.

بالتأكيد ثمة أفلام أخرى متفاوتة في مستواها وموضوعها عرضها المهرجان ضمن فعالياته وتستحق وقفة أخرى لقراءتها.

# الحقيقة السينمائية والكذبة الواقعية

**عبدالكريم يحيى الزيباري**

السينما التعبيرية الألمانية، والشاعرية الفرنسية، والتقليدية الإيطالية، وغيرها، كلها تفرَّعت عن الواقعية، ويُعد الواقع من أثرى الحقول التي تنهل منها السينما، وإنْ كانَ أغلبية المشاهدين تبحث عن الإثارة والتشويق، ولهذا تتناقض القيمة الجمالية والجوائز السينمائية مع شباك التذاكر، فيلم المقابلة(Interview/ 2007)إخـراج ستيف بوسكيمي، وبطولته بمشاركة سيينا ميلر، وكتبَ السيناريو ستيف بوسكيمي بمشاركة دافيد سكوتشر. بوسكيمي بأدائه الهادئ لم أرَ له بطولة مطلقة، إلا في مسلسل الإمبراطور للمخرج المبدع مارتن سكورسيزي عن تاريخ المافيا. لم يحقِّق مبيعات كبيرة، رغم فوزهِ بثلاث جوائز شهيرة، ورغم القيمة الجمالية التي قد لا يُعنى بها غير النخبة من النقاد السينمائيين والمثقفين.

الفيلم مقتبس من فيلم هولندي بالعنوان نفسه تمَّ عرضهُ 2003، بوسكيمي يصوِّر بثلاث كاميرات فيديو في وقت واحـد، لمتابعة التغيرات الطارئة على وجه كاتيا وبيير، في فيلم ليس له من الإثارة غير الواقعية، مشهد يحاول التعريف بالصحفي بيير يتحاور مع شخص صامت يبدو عليه الجنون، ومشهد ثانٍ لكاتيا مع صديقتها يتمرنانَ على تمثيل مشهدٍ سينمائي، تفتح موبايلها لتفاجئ بتأخرها عن موعد المقابلة، هذان المشهدان يمهدان لمشهد المقابلة في المطعم التي تمهِّد بدورها للمقابلة في الشقة.

بيير صحفي متخصِّص في السياسة، خبير فضائح البيت الأبيض، يعمل في جريدة واشنطن، يوافق على مضض، طلب رئيسه في العمل إجراءِ مقابلة مع كاتيا نجمة سينمائية في أفلام الرعب، لا يعرف عنها شيئاً، ولم يقرأ ملفها قبل اللقاء، تهزأ بأسئلته الساذجة، وتغضب لا لأنَّهُ لا يظهر إعجابه بها فقط، بل لأنه لا يعرفها ولم يشاهد لها عملاً، تخرج غاضبة من المطعم، يلاحقها المصورون، والمعجبون حال خروجها من المطعم، وهذا المشهد أنموذج لغباء نجمات هوليوود وفراغهنَّ الروحي كباريس هيلتون وغيرها، والفراغ الروحي الذي يعانيه جمهور يسعى لاهثاً وراء قطعةٍ أو صورة أو توقيع من المشاهير، يغادر بيير بعدها، غير مبالٍ يستقلُّ سيارة أجرة تصطدم بعامود الكهرباء بسبب انشغال السائقَ بمغازلة كاتيا، تأخذهُ إلى شقتها الفوضوية لمعالجة جرحٍ بسيط في رأسهِ، تتغير الأحداث، يشربان الخمر بشراهة، يدخنان، يثرثران، يرقصان، تتصادم اهتمامتهما المختلفة، تتلاعب به، تخدعهُ، باعترافات وهمية، مفخَّخة، بينما هي تتحدَّث مع خطيبها، ورنَّة جهازها المحمول، نباح كلب، يقرأ هو مذكراتها على جهاز الكمبيوتر الخاص بها، الذي نسيته مفتوحاً، وهو جذلٌ يفكِّر بالتقرير الذي سوف يكتبه عن إصابتها بالسرطان، ثم تستبدل شريط الفيديو، بآخر، وتقول له أنَّ رئيسك في العمل هو صديقي الذي وضعَ هذه الخطة لاستدراجك، ذكرُ وأنثى في حوار شبه عبثي يذكِّر بمسرحية أوجين يونسكو "المغنية الصلعاء"، ونص الكاتب المسرحي الأمريكي إدوارد إلبي " من يخاف من فريجينا وولف" حيث مشاجرات الزوج جورج وزوجته مارتا ونيقولا وزوجته هوني.

عرض بسيط مباشر، شخصيتان واقعيتان، في مطعم فخم، شجار، تغادر تحاول دفع الفاتورة، يرفض، تصر، يصرُّ على رفضهِ، يظهر بوسكيمي في المشهد الأول بقميص مجعَّد، قديم، والديكور من حوله يمتاز بأقلِ درجات تدخل مهندس الديكور، ومحاولات تجميل البيئة. نستدلُّ فخامة المطعم من مكانه في مانهاتن ومن بيير وهو ينتظر كاتيا يطلب منه نادل ألا يتكلم بصوتٍ عال في الموبايل، لئلا يزعجُ الزبائن الارستقراطيين، ولولا ملابس بيير الرثة لما طلب منه النادل، وبعد وصول كاتيا تطلب من النادل استبدال طاولتها بأخرى، فيوافق فوراً، ويطلب من اثنين آخرين أن يقوما ويحلا في مكان كاتيا، هذا المشهد دليل النفاق الاجتماعي في الوعي الجمعي للأفراد الذين يذلون أنفسهم أمام الأغنياء والمسئولين، وفي الوقت نفسه يتبجحون أمام الفقراء والمساكين، هذه التغييرات في بنية المجتمع الأمريكي انتقلت بسرعة إلى مجتمعاتنا، حتى أنَّ هذه الظاهرة تبدو بصورةٍ أوضح عندنا.

دراما جميلة من حرفيين، والموسيقى التصويرين من ضربتين متتاليتين، من شخصيتين متنافرتين، مختلفتين، في الدقائق الأولى من اللقاء، يريدُ كلٌّ منهما وضعَ حدٍّ للمقابلة وإنهاء اللقاء، تسخر منه(أنت لا تعرف ماذا تسألني؟ أنت تريدني أنا أنْ أسأل وأنا أجيب؟ أنت لا تعرف عنِّي شيئاً، أنت غير مستعد للمقابلة)كلُّ هذه الأسئلة يجيبها بنعم لا مبالية. في الشقة تتغير الشخصيتان عما كانتا عليه في المطعم: شخصية الصحفي بيير إلى ثعلب ماكر، يترصَّد، ويحاول استدراجها لكشف أسرارها الشخصية، وما يدور في أعماق نفسها، شخصية كاتيا المتعجرفة المتكبرة، تصير شخصية مريضة نفسياً، مرتبكة، تبكي تارة وتضحكُ أخرى، تقبل وتدبر، مبتذلة، شقتها قذرة وفوضوية.

## استـــــدراك

# تظاهرات سينمائية في الطريق

**علاء المفرجي**

منذ البدايات الأولى لصناعة السينما، برزت فكرة المهرجانات والمسابقات السينمائية التي كان لها دور مهم في رسوخ هذا الفن وتعاظم شعبيته، وإشاعة وعي وذوق سينمائيين، أسهما بلا شك في تكريس هذا الفن.

وعلى امتداد اكثر من قرن من عمر السينما ازداد عدد المهرجانات والمسابقات السينمائية مثلما تعددت مضامينها وأغراضها، وان انفرد عدد منها بالذيوع، والشهرة، بسبب عراقتها والأهمية التي اكتسبتها بفعل استقطابها أهم النتاجات السينمائية العالمية، مثل مهرجان كان، والبندقية، وبرلين.

وخلال العقدين الأخيرين من عمر هذا الفن برز الكثير من المهرجانات السينمائية التي تمثل نتاجات لبلدان لم يدخلها هذا الفن الا في وقتٍ متأخر، واستطاع البعض منها ان ينتزع اعترافاً عالمياً من حيث التصنيف مثل مهرجان القاهرة.

وعلى الرغم من الأهمية التي تكتسبها المهرجانات والمسابقات السينمائية، فان القائمين على امر السينما في العراق لم يولوا اهتماماً لهذا الجانب هذا اذا استثنينا مهرجان الجوار الذي لم يترك اثرا يذكر في الواقع السينمائي العراقي ، برغم توفر الكثير من الإمكانات لإقامة مثل هذا التظاهرات في مراحل زمنية مختلفة من عمر هذا الفن في العراق، والدليل، النجاح الكبير الذي حققته دورات مهرجان أفلام وبرامج فلسطين خلال عقد السبعينيات التي أسهمت بشكل واضح-وبشهادة الكثير من السينمائيين- في الانطلاقة الحقيقية للأفلام الوثائقية والتسجيلية العراقية والعربية.

ونظرة سريعة لتلك التظاهرات السينمائية، كافية لمعرفة الفقر الفني للنتاجات المشاركة وسطحية مضامينها فضلاً عن القصور الواضح في تنظيمها وكان يمكن لملتقيات سينمائية ناجحة ان تكون بديلاً مناسباً لانعدام الإنتاج السينمائي من خلال إسهامها في توفير الأرضية المناسبة للنهوض بواقع السينما العراقية في الأعوام الثمانية الأخيرة بعد سنوات طوال من الجدب، إلا ان الأمر لم يختلف كثيراً.

في الطريق الآن مهرجانان سينمائيان الأول هو مهرجان العراق الدولي للفيلم القصير الذي تقيمه جمعية الفنون البصرية ، بعد النجاح الذي حققته النسخة الأولى منه، وهو هذه المرة يواصل سعيه في تطوير إمكانات جديدة للسينما كوسيلة مثالية لنشر المواضيع ذات الاهتمام الاجتماعي، والتعامل مع السينما باعتبارها أداة تعبير فعالة، أما الثاني فهو مهرجان بغداد السينمائي الثالث الذي كان قد أكد حضورا متميزا في دورته الثانية على الرغم من فقر إمكاناته.

الأمل في مثل هذه المهرجانات ان تحقق غاياتها في إشاعة ثقافة سينمائية التي هي عنصر مهم في عملية النهوض بواقع صناعة السينما في العراق.. مع الإشارة الى عجز الجهة الراعية للسينما في النهوض بمثل هذه المهمة.

صدر عن (دار التنوير – بيروت 2011)

# الفرد والمصير..

## بحث في الاشروبولوجيا الثقافية

في عوالم الاجتماع (السوسيولوجيا) والاناسة المعاصرة ،لاتشكل مقولتا ( الفرد والمصير)،ماهية استفهامية،أو مجرد معضلة نظرية او عملية وحسب،بل تؤلف مشكلة من اعظم المشاكل النظرية في التحليل الثقافي والانثروبولوجي و التأويل التاريخ- السوسيولوجي المعاصر . هكذا يبدأ الدكتور علاء جواد كاظم في كتابه حول الفرد والمصير؛بحث في الانثروبولوجيا الثقافية ، الذي صدر حديثاً عن دار التنوير . بيروت .

وتلبدت وراء هذه الرؤية النظرية التي يقدمها البروفيسور قيس النوري بوصفها محاولة للبحث في التفاصيل الهاربة عن الانسان العربي ، والبحث في قضايا الانثروبوس الشرق أوسطي الذي يعلن اليوم انقضاء النظام العربي التقليدي بثورة ترسم فعلياً نهاية المقولات الشريرة :الدولة،المجتمع والمقدس.نص أُناسي وثقافي حول اشكالية (الفرد والمصير)، قُدم بلغةٍ تلف الفرد بالاستثنائية وتقتطع المصير من حبل الوريد،تقطعه عن أبنيتهِ الميتافيزيقية ،بحيث تتداخل الفلسفة والـرؤى التاريخية في تفسير وتأويل هذا الدور هائل التعقيد في محاولات الباحث النظرية معلناً بصيغ جديدة لمقولات التحليل الثقافي والانـاسـي،ان الافـراد عندما يدركون مقدراتهم وإرادتهم وحدود الفعل الذي ينكشف عن حركتهم في العالم التاريخ، يمكنهم ان يصنعوا مصيرهم الخاص،بل ويؤثروا في مصير المجتمع والعالم برمته . الا ان مكان حدوث هذا التاثير واتساعه او مداه محدودان بتنظيم المجتمع وبعلاقات القوى الاجتماعية – والاقتصادية . ان سجايا الفرد قدراته إرادته اسئلته الانطولوجية تعد اليوم في الاناسة الحديثة عاملاً خطيراً من عوامل التطور الاجتماعي،وتفسير ميكانيزمات التنظيم الاجتماعي هو الذي يحدد في كل حين الدور وبالتالي الاهمية الاجتماعية التي يمكن ان تسند الى الفرد خارج عالمه الجمعي. ويعود الباحث الى الانثروبولوجيا الماركسية التي تعلن غير مرة "ان المصائر التاريخية لا تصنع ابدا بغير اهداف شعورية وبالتالي- وبوسعنا ان نعتقد ذلك - بغير ذوات تاريخية . هذه الارادات هي من الكثرة بحيث ان نتائج جهودها تناقض غالباً مقاصدها ، فليس للبواعث اذن،سوى اهمية ثانوية ولابد من الاحرى،البحث عن قوى المحركة التي تختفي وراءها "

و يطرح الباحث من جديد تساؤلاته حول ما اذا كان العقل الانساني يمتلك القدرة على تغيير العالم او على الاقل اعادة تشكيل الواقع وبناء عوالمه الذاتية والموضوعية .فأننا نتعرض بالتحليل لاشكالية خطيرة جداً في مجال حيوي من مجالات الانثروبولوجيا الثقافية ونظرية المعرفة تلك هي المصائر ،التي هي أقرب ما تكون الى مصائد

# «منفلتون»

## و مجاميع شعرية جديدة...

**بغداد / تاتو**

ضمن حراكٍ واضح يقيمه الشعراء الشباب من جيل ما بعد 2003 والذين أسمتهم (تاتو) بمجموعة (منفلتون) صدرتْ مجاميع شعريّة عديدة لشعرائها ضمن دور نشرٍ مختلفة...

### الحالم يستيقظ
**علي محمود خضير**

فعن دار الغاوون في بيروت أصدر الشاعر علي محمود خضيّر مجموعته الشعريّة الأولى التي حملت عنوان (الحالم يستيقظ) وبواقع 61 صفحة من القطع المتوسط...
وضمّت المجموعة 27 نصاً نثريّاً توزعتْ ضمن سياقات شعريّة يضمّها جوّ شعريّ واحد تُهيمنُ عليه النبرة الهادئة التي عُرفتْ عن نصوص خضيّر المنشورة في الصحف العراقيّة ؛ فهو وحتى في النصوص التي تتحدّثُ عن مواضيع من شأنها أن تُربك اللغة يستمرّ علي محمود فيها بنبرة المُراقب الذي يعيش الحدث من خارجه كشاعر وإن كان بداخله ذاتيّاً :

ألم يكن الباب مواربا؟
وماذا عن أنين أخت مُنتظرة ، وأبٍ يتعثر الرعبُ
على لسانه ويموت؟
ماذا عن سعال أم سقط النعاس من رأسها
وظل واقفا على الباب؟
ماذا عن أيديهم القوية وهي توثق يديك الطفلتين الى الخلف
ليفعلوا ما يفعلون؟

هذه القصيدة المكتوبة عن (عبير قاسم حمزة) الفتاة التي أغتصبت وقُتلت مع أهلها على أيدي القوات الأمريكية عام 2006 هي واحدة من القصائد المُختلفة عن مثيلاتها ؛ وإنْ كانت النبرة الهادئة – كما أسلفنا – تتشابه بأكثرها...

ما يُمكن ملاحظتُهُ على قصائد خضيّر هي أنّها تبتعدُ كليّاً عن الإنزياحات غير المبررة أو العناصر الشعريّة التي تُسهم بخلق ارتباك لدى التلقي ؛ فالقصائدُ – التي يربطُ بينها كلّها خيطٌ ذاتيّ رفيع – بعيدةٌ كلّ البعد عن اللعب اللغوي ؛ وما يمكن أن نعرفه أثناء قراءة (الحالم يستيقظ) هي النظرة المُحيطة بالعالم والإنهماك بالشامل من موضوعاته.
يُذكر أنّ علي محمود خضيّر مولود في بغداد عام 1983 ومن مؤسسي (نادي الشعر) في محافظة البصرة عام 2007 وتناول قصائده عددٌ من النقّاد والشعراء من أهمهم : حاتم الصكَر وياسين النصير.

### أقول آه : فتكرر الكلاب نباحي
**ميثم الحربي**

وعن (الغاوون) أيضاً أصدر الشاعر ميثم الحربي مجموعته الشعريّة الثانية (أقول : آه ؛ فتكرر الكلاب نباحي)...
المجموعة التي امتدّت على 45 صفحة من القطع المتوسط اتسمت نصوصها بالإنتماء لـ(قصيدة النثر) ؛ وعلى الرغم من أنّ هذا الجنس هو ما يميّز أغلب شعراء هذه المجموعة إلاّ ان ديوان الحربي الأول (براءة المطر – بغداد 2009) ضمّ وقتها نصوصاً موزونة شكّلت أغلب الكتاب...
تتسم قصائد الحربي بذاتيّة عالية يتمّ الانطلاق منها تلقائياً نحو التأريخ من جهة واستشراف المستقبل من جهة أخرى واضعاً من ذاته الشاعرة قطباً للتعامل مع الأزمنة مُختلفة ؛ فهو ؛ وعلى الرغم من اتخاذه التأريخ واسقاطاته على الحاضر إلاّ ان نصوصه لا نجد فيها إلاّ (أنا) و (همُ) بوصفهم مكمّلين لـ"مجتمع" القصيدة الذي تتجول فيه :

أعرف كلّ هذه الحروب
التي أورثتني أصابع كثيرة

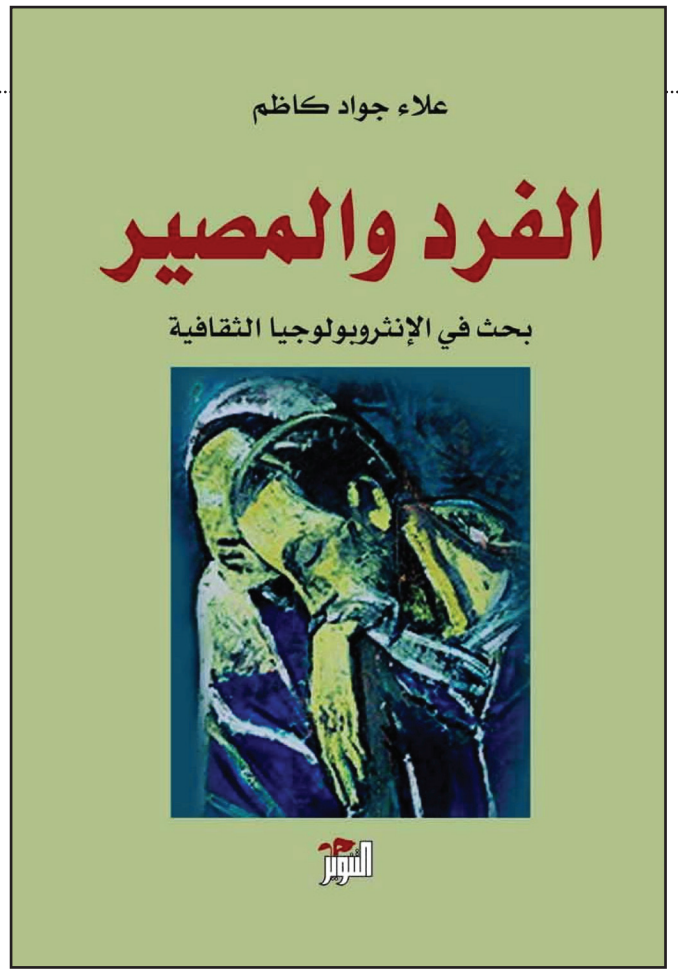


تنتظر ان تنقضّ على بنو البشر السائرين بحثاً عن افق ينهي تراجيديا انسانية عميقة الجروح بدأت مع حكايا الصراع من أجل وجود انساني أصيل، أعلن فريدريك نيتشه عن نهايتها لكن ربّما سارت الريح بما لا تشتهي السفن.. فنهاية الاكذوبة المقدسة لم تحدث !؟

ربما يدرك القارئ حجم التعقيد الذي كاشفنا به الباحث من غير أن نستطيع تحديد اي المداخل التي وضعها لنا الدكتور علاء جواد كاظم بوصفها المنقذ من المتاهة ( متاهة المصير الانساني ؟)

لقد تبنى المؤلف - مداخل فلسفية تمثلت بفلسفتين عاصيتين الى الان على الفهم والانكشاف ، فريدريك نيتشه والكشف عن حقيقة ان الانسان لا يمكن الا ان يكون صانعاً ماهراً لاوهام معيارية ينبغي تحطيمها التي هي جزء من قضايا الانثروبولوجيا الفلسفية ، والتي اقر من خلالها انه حسب نيتشه قد (تم تجريد الواقع من قيمته ومعناه وحيويته عن طريق اصطناع عالم مثالي من الاكاذيب)

ثم مدخلاً اخر تبين في تفسيرات مارتن هيدغر ففي نهاية الامر ، يظهر الانسان بوصفه كائن ذي ماهية انطولوجية ،ماهية استفهامية ،وهو ما حاول المؤلف ان يؤكده عبر تمريراته الجدالية فمشكلة الانسان تكمن في انه يبحث بجنون عن المعنى والمغزى محاولاً عقلنة وجوده في هذا العالم .

كانت محاولة جادة لبناء أناسة ثقافية متعددة الاصوات أناسة تتجه الى التخلي عن فكرة البنية والوظيفة.وفكرة المجتمع المستقل المتخارج على اذهاننا والمتجاوز لوعينا به ،معلناً الباحث رفضه بغير مجال الوظيفة البنائية التي تذهب الى ان الأشياء التي لم تعد قادرة على ممارسة وظيفة ما تندثر! بالتالي فأن عالمنا كله " نظريا على الاقل " عرضة للاندثار بما فيها الوظيفة الانسانية نفسها .. كانت محاولة ترمي بجدية الى التأكيد على أهمية ان تتحمل الاناسة المعاصرة اعادة تعريف وأكتشاف ذاتها أو على الاقل اعادة تذكير بالمعنى من وراء الانثروبولوجيا والذي هو " الانثروبوس " الانسان وليس المجتمع،ولا القرابة ولا الدولة ولا اللغة ولا اي شي اخر لانها جميعاً مخلوقات انسانية في المدى البعيد . الانسان هو المعنى وهو الاساس" في كل حالاته وحياته اليومية في جنونه وأحزانه وتردده واعتقاده وخروجه على القيم محاولاته لكسر الاطر تراجعه استسلامه ، انهزامه ، فشله ونجاحه هروبه الى ذاته ، سخريته ، حبه ، حزنه ، بكائه، وكل ممكناته هذه اطر الانثروبولوجيا ومجالها الوحيد ،وليس المجتمع ولا الدولة .. انه خالق للعالم ، انه واضع الدساتير ، انه من اسس العقد الاجتماعي وبنى اللغة .

## أضحكُ ...والغبارُ يكنسُ
### أحمد الهيتي

بعد مجموعته الشعرية الأولى (عاجل – بابل 2008) أصدر الشاعر أحمد الهيتي مجموعته الشعريّة الثانية (أضحكُ... والغبار يكنس) عن دار رند في دمشق...

وامتدّت المجموعة على 140 صفحة من القطع المتوسط حملتْ نصوصاً نثريّة دخل أغلبها ضمن سياق التجريب الذي (رُبّما) قلّ في الساحة الشعريّة العراقيّة..

بعد مجموعته الشعريّة الأولى التي جاءت على شكل مقاطع شعريّة قصيرة أو شذرات يأتي متن الهيتي هذه المرّة كاملاً بنصوص متوسّطة الطول وأخرى طويلة على الرغم من اجتزائها في البعض منها الى مقاطع صغيرة إلاّ ان ذاك لا يمنعُ البناء الكلّي من الظهور للعيان عبر تجميع هذه الأجزاء ليكون لدى القارئ بناء متكامل...

يقول الهيتي في نصّ حمل عنوان (تضاريس مرائية):

تركبني الرجفة
وأنا أركب موجة الهواء
أهاب الطلوع
الى قمم البدايات
فالنهايات أوسع..
أهاب الطلوع
نحوي
ومساحات الحلم
تضاريس مرائية
ترمم خفقة الدمع في جفوني
وتكتحل كلماتي بالفراغ
أنا الفراغ
يدي اليمنى ارهاصات الحواس
مبتدأ الأغاني الملثمة...

قد يبدو هذا النصّ للقارئ متسالماً ؛ لكن هذا التسالم الجزئي لا ينطبق على قصائد الهيتي كلّها ؛ فقصائدهُ وفي أغلب مفاصلها وحشيّة وتمارسُ جلداً للذات غير رحيم ؛ ومازوشيّة الهيتي النصيّة تنقسمُ الى قسمين : الأولى موضوعيّة محوريّة لا تدلّ عليها ألفاظها ؛ والثانية لفظيّة تبدو منها القسوة بأغلب صورها رُبّما تكون المواطنة ؛ أو الخسارات ؛ أو اللاجدوى جزءاً منها ومسبباً لها:

زليختي أنا
صبّارةٌ في الوجع

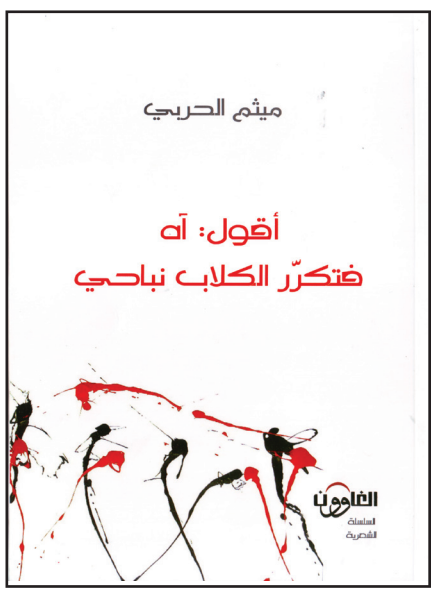


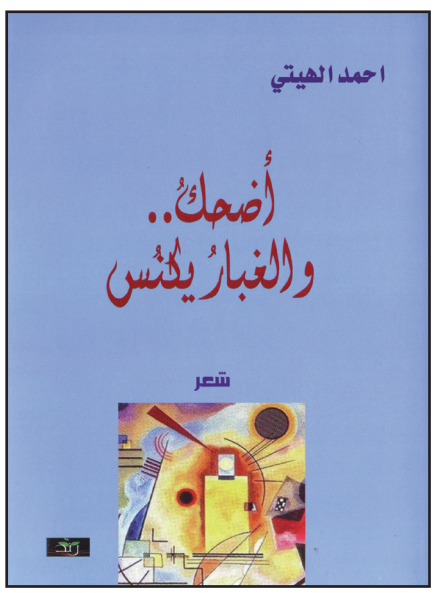


وآثمة حين تتهجى طيبتها
أنتِ
ح / حسرتي المتسربلة بالورم
م / مروري المتوهم الى الضوء
د / دليني الى أنوثتك المشروخة
ي / ياالله ..هل للفقر وصل غفران؟
هـ / هههههههههه
سأَلجُ شيبتك همساً
وأقرأ مزمور البقاء...

يُذكر أنّ الهيتي من مواليد 1976 وله مجموعة شعريّة واحدة قبل هذه وهي (عاجل) الصادرة عن المركز الثقافي للطباعة والنشر في محافظة بابل.

العدد(27) السنة الثالثة - 15 - ايار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

## وقائع "اغتيال" مهرجان المربد الشعري

# مجازرٌ للغة العربية ومنصة تتحوّل الى «كوستر» للشعراء !

تاتو - علي وجيه

• حين انعقد ملتقى قصيدة النثر الأول في محافظة البصرة للفترة من (23-25 /2010/12) استبشرنا خيراً لدرجة السرور لما رأيناه في هذا الملتقى الذي تبنّته جامعة البصرة مع اتحاد أدباء المحافظة ، فالتنظيم الذي لم يختل للحظة واحدة ، والجلسات النقديّة المميّزة ، والقراءات الشعريّة الثرّة والتي تحتوي على جمهور واسع فضلا عن هدوء ملحوظ ، كلّ هذا جعلنا نغبطُ أنفسنا ونحنُ نعرفُ بأنّ المربد الثامن خرج من مسؤولية وزارة الثقافة وتحوّل الى مسؤولية اتحاد أدباء البصرة ؛ فقلنا بيننا وبين أنفسنا "إنّ هذا المربد هو ما كنّا نحلم به" إلاّ ان ما حدث لم يكن في الحُسبان !

### قراءات وحضور

سوء التنظيم (الذي ستعرفونه بما ستأتي من سطور) بدأ مُنذ أن تلقّيتُ نسخةً من أسماء المدعوين الى المهرجان ، فالمهرجان الذي دُعي اليه أكثر من (300) أديب و"أديبة" انقسمت الأسماء فيه الى "القراءات ، النقاد ، الحضور" ، ولا أعلم ما المقصود بجماعة "الحضور" ؟ هل هم محتاجون الى نقل مجانيّ كي يروا البصرة، أم أنهم مجرّد (زايد خير؟) مع أنّ المذكورين بهذه الفئة فيهم من المؤثرين بالشعريّة العراقيّة أو على الأقل : من الشعراء المبدعين مثل (وهاب شريف ، نصير فليح ، عامر عاصي ، عصام كاظم جري ، صفاء خلف ، سلمان الجبوري ، رباح نوري) ، بل حتى إنّ الشاعر المُحتفى به بهذه الدورة شيركو بيكه س كانٍ من فئة الحضور...!

قُلنا : نحنُ لا نبحثُ ونتقاتلُ على المنصّة كما يفعلُ أغلب الموجودين ، فاخترنا الذهاب برغم "وصمنا" بفئة (الحضور)!

### اليوم خمرٌ وغداً خمرٌ !

حين اتخذ مجلس محافظة بغداد قراره بغلق جميع محال بيع الخمور ، وقف الجميع ضدّه ومنهم العبد الفقير كاتب السطور على الرغم من أنني لا أشرب الخمر لدواعٍ شخصيّة محضة ليست لها علاقة بتوجه ديني أو سياسيّ ، لكنّك – ومهما كُنتَ مُدافعاً عن الحريّات الشخصيّة – ستكره الخمر وشاربيه حين تذهب الى المربد بدورته الثامنة وحين تكتشف أنّك تسافر على متن بار متحرّك!

بدأ أدباؤنا [ الأقحاح! ] بالشرب مُنذ انطّلاق السيّارة من ساحة الأندلس في بغداد ، وصولاً الى البصرة ، بل إنّ مجموعة من الأدباء [ الأشاوس!] أكملوا المسيرة النضالية في الغرف لثلاثة أيّام متواصلة حتّى بدئهم بالشرب مُجدداً من البصرة ، الى بغداد ، الى نادي الإتحاد احتفاءً بعودة (طيور الفينيق الإبداعيّة) وهي تخرجُ من رماد مكعّبات الثلج !

أغلبُ أصدقائي يشربون الخمر إلاّ ان مشكلة مَنْ تواجد بالوفد هو تحوّلهم الى شخصيّات عدائيّة واضحة ، فحين يثملون (وأعني أولي الأقلام!) يتجاذبون أطراف الحديث ، وما إنْ يمسّ أحدهم الآخر حتى تخرجُ مكنوناتهم العائدة الى ثمانينيات القرن الماضي من أمثال (أنا أهم منك ، أنتَ لا تكتب عنّي ، أنتَ تسعى لتهميشي) ، أما أغرب اللقطات هي تنازع اثنين من الشعراء الـ(نص ردن) حتى وصل الحد بأحدهم أن نعته بالـ(تفكيكي)! ولا أعلم إن كانتْ هذه شتيمة أم إنّ دريدا كان من (أدباء الخارج) المكروهين لدى أصحاب الصهباء!

العدد(27) السنة الثالثة - 15 - ايار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

## أين غرفنا؟

وصلنا الى البصرة التي أزال هواؤها تعب الطريق الطويل ، حين وصلنا الى الفندقين المُعتادين واللذيْن ننزل فيهما كلّ عام (فندق المربد وفندق عيون) وجدنا أدباء المحافظات قبلنا ، وبعد نصف ساعة من وصولنا وصل وفد اتحاد أدباء محافظة النجف مُمثّلاً برئيسه الشاعر فارس حرّام...

وقف فارس و أفراد وفده لأكثر من خمس ساعات متواصلة وهو لا يعرفُ أين غرفته وغرف وفده ؟ أمّا الشاعران كريم جخيور وعبد السادة البصري المسؤولان عن تنظيم المهرجان فقد سقياه من سينات التسويف والتصبير ما لا يُعدُّ ولا يُحصى لأنّ الفندق امتلأ ، وحين أراد فارس الإستعلام عن غرف وفده اكتشفنا جميعاً من أين بدأتْ فوضى التنظيم !

يحدثُ أن تُدعى شاعرة ، من المفترض أن تكون معها شاعرة أخرى في الغرفة نفسها ، لكنّ الشاعرة الأولى جلبتْ معها ضيفةً من محافظتها لا علاقة لها بالمربد لا من قريب ولا من بعيد ، أمّا الشاعرة الثانية فقد جاءتْ بزوجها الّذي يبدو أنّه أقسم بأغلظ الأيمان والأشياء الأخرى أن يأتي هو الآخر ، بهذه الحالة ذابت غرفةٌ من مُستحقّيها الأصليين ، وهكذا تستمرّ اللعبة خصوصاً بعد مجيء الكثير ممّن هم غير مدعوّين الى المهرجان...

بَسملَ فارس حرّام وحوقل مئات المرّات قبل أن يذهب لفندق آخر بعيد نسبيّا عن الفندقين الرئيسين ، حجز فارسٌ له ولوفده على حسابهم الخاص إلاّ ان لهجة ياسين النصير ومفيد الجزائري وفاضل ثامر الحادة مع اتحاد أدباء البصرة جعلتهم يتداركون الموقف في الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً وهو وقت ايجاد وفد أدباء النجف غرفاً له...

الجزء الثاني من (الظليمة) تعرّض له وفد تلفزيون (الحضارة) التابع لـوزارة الثقافة ، فهم وعدتهم الفنيّة بقوا حتى ساعة متأخرة من الليل واقفين في استعلامات فندق المربد بانتظار انتهاء طبخ غرفهم (وهُم الذين جاءوا لتغطية وقائع المهرجان) فيما كانت (أنصاف أرباع الشاعرات) يُرحن ظهورهن من الطريق بمعيّة وفودهنّ العائليّة!

## ظُلم الآباء والأبناء

في محاولةٍ للخروج عن السائد اختار منظّمو المهرجان استبعاد أسماء الشعراء (د.محمد حسين آل ياسين ، كاظم الحجاج ، موفق محمّد ، محمّد علي الخفاجي) من افتتاح المهرجان ، آل ياسين وموّفق لم يحضرا للمهرجان اصلاً فيما قال بعض أدباء الحلّة إنّ موفقاً بلغه هذا التخطيط فاختار عدم المجيء ، الحجّاج لم يعارض إلاّ إنّ الخفاجي عاد الى بغداد في اليوم التالي من وصوله بعد هذا التصرّف ، الأدباء قالوا إنّه كان من المُفترض ايصال المعلومة الى شعرائنا الكبار بطريقة أكثر لطافة لا تحرمنا من أصواتهم ؛ فهُمُ (وحتّى إنْ كانوا كبار السن) فهذا لا يعني اغفال أهمّيتهم في خارطة الشعر العراقي ، المسألة الأخرى التي تثير الضحك هي : إنْ كان الإتحاد يرغب بابراز أسماء الشعراء الشباب دون الشيوخ فلِمَ لم يقرأ هؤلاء الشعراء الشباب والذين كانوا متواجدين في المهرجان؟ (حسام لطيف البطاط ، عمر الجفال ، زاهر موسى ، علي محمود خضير ، أحمد الهيتي ، علي وجيه)؟ هؤلاء الشعراء لم يُدعوا للقراءة أبداً عدا زاهر موسى وكاتب السطور ، والأخيران رفضا القراءة في جلسة يقرأ فيها 34 شاعراً وشاعرة !

## الشعر يريد اسقاط الإناث !

لسنا ذوي نظرة شوفينية أو بدويّة تجاه الأنثى ، إلاّ ان مهرجاناً تقرأ فيه أكثر من عشر شاعرات ولا تُخطئ منهنّ باللغة سوى ثلاث (د.ناهضة ستار ، حنين عمر ، نضال القاضي) يجعلنا ننادي باسقاط الإناث من المربد!

ما حصل في المربد هو الآتي : أنصاف صحفيّات ، خطّاءات باللغة ، ولا يعرفن ماذا يُردنَ من القصيدة ، هُنَّ مَنْ قُمنَ بتسيّد المهرجان في القراءات ، فتقوم إحدى الـ(مَدري شنو!) وتقول : "سأقرأ قصيدتان!" فيصرخُ الشاعر حسين القاصد من مكانه : انزلي ! إنّه المربد!

فيما تقول الأخرى بصوتٍ مبحوح :"سأعتلي حصانك الواقف منذ وقتٍ طويل ، سأعتلي مئذنتك" فتُجابه القصيدة بموجاتٍ من السخريّة من هذه التي بلغتْ من العمر عتيّا ولم ترَ مكاناً لابراز أنوثتها (الموجودة في القصيدة فقط!) سوى منصة المربد!

أمّا احدى المتواجدات والقادمةِ من محافظة جنوبيّة فعددتُ لها بالضبط 23 خطأً لغويّاً ولفظيّاً في ما قرأته والذي لم تتجاوز قراءته أكثر من 6 دقائق فحسب ، كنتُ جالساً قربَ الدكتورة ناهضة ستّار التي شعرت بمغص شديد بعد أخطاء (الشاعرة) المدعوّة والقادمة مع عضوة مجلس محافظة من مدينتها العتيدة!

**□ ثورة زنج راقصة تأخذ حيزاً أكثر من الشعر في المهرجان**

**□ قراءات تحت عنوان (نثر ، حَبْ ، جكَاير ، علج!)**

## نثر ، حَبْ ، جكَاير ، علج !

أتاحتْ قصيدة النثر في هذه الدورة أكبر عدد من الحريّة للمتشاعرين وكتّاب ما دون الخواطر ، فمجرّد صفّ كلمات في ورقة ، مع قبلة "استجداء" على خدّ عضو في اللجنة التحضيرية يجعلك وببساطة تعتلي منصّة المربد ! مربد الجواهري وحسب الشيخ جعفر .

يقوم شاعر طبع أكثر من 10 مجاميع خلال عام واحد ليقرأ شيئاً هو دون المقالة مثل : (قتل الأبرياء في ليبيا والبحرين ، لماذا يصمتون تجاهه؟ بحرين المناضلين ، ليبيا الخضراء ، مصر العروبة ، لماذا يُقتل المتظاهرون؟ ويُستخدم العنف المفرط تجاههم؟) إضافة الى احتواء قصيدته على مفردات لم يحلم العلماء اللسانيون بتفكيكها مثل (مطايا ، بنجرجية إلـخ!) أمّا الشاعر المغترب الشهير الذي جاء مُكتنزاً بتجربة قوامها ثلاثون عاماً تقريباً من التجربة الشعريّة فقد قرأ قصيدة تذكّرنا بمبدأ (الإكتفاء الذاتي - اقتصادياً) ، فقصيدته تحتوي على (السجاد المزركش ، الحرير ، القصدير ، الحديد ، الفراشات ، الأثاث ، كؤوس ، مواعين ) وربما حتى على (حب ، جكَاير ، علج ، فيت بم ، جعمقّة ، جكمجة ، ويل ، وسبانة 16)...

بقيَ أن أشير الى القصائد ؛ بمنطوقها العام ، لم تكن مفهومةً للموجودين ، كحال الشعر ككل.

## ثورة الزنج الغنائية

جميع أيام المهرجان لم تخلُ من الوصلات الراقصة للراقصين الفلكلوريين في المحافظة ، لوهلةٍ نسينا أننا في مهرجانٍ شعريّ هو الأول في العراق ، إلاّ ان المضحك بالأمر هو بعض الشعراء الذين ينسحبون من القاعات أثناء القراءات الشعريّة لزملائهم ؛ إلاّ انهم أثناء (الرقص) ينسحبون أيضاً ليرقصوا في كواليس المهرجان إيماناً بـ"رقصنة" القصيدة الحديثة بهزّ الأكتاف والأرداف!

في جلسة الاختتام ، استمرّتْ الفعاليات الراقصة لأكثر من ساعة كاملة ، الأمر الذي جعل القراءات تتأخر ، أما القراءات فأمرها أمرٌ ! ، فتقنينُ الإتحاد للقراءات في الأيام الأولى جعل يوم الاختتام مستحيلاً ما أدّى لحالة تضخّم جعلتْ الاختتام : مذبحة الذائقة الشعريّة العراقيّة!

## خاتمة الأحزان

الجلسة الاختتاميّة في المربد الثامن هي أكبر امتحان للصبر لدى الشاعر والمتلقي على حدٍ سواء ، فتصوّر أنّ 34 شاعراً وشاعرة يقرأون على منصة واحدة ، وبين شاعر وآخر نرى التماس أحمد المظفر (عريف الحفل) للشعراء بأن يختصروا ، وللمتواجدين خارج القاعة أن يعودوا...

بدأ الحضور بالإنسحاب تدريجياً بعد أن قرأ الشاعر علي نويّر البيان الاختتامي للمربد بمنتصف القراءات ! وحين قرأ أوّل 14 شاعراً بدأ الملل يتسرّب الى الحضور وجاء دور الشعراء الغاضبين ، فكلّ شاعر يصل الى المنصة يبدأ بانتقاد اللجنة التحضيرية والمهرجان ، فرغت القاعة إلاّ من الشعراء الذين ينتظرون دورهم بالقراءة !إلاّ ان الفنانة الكبيرة آزادوهي صاموئيل ساهمت بانقاذ الموقف حين مثّلتْ مشهداً مسرحيّاً أعاد بعض الحضور الى القاعة...

وبهذا : تنتهي أكثر دورات المربد سوءاً مُنذ العصر الجاهلي!

## زُبدة الشعر

في الفندق ، شكرنا الشعراء الذين غسلوا ذائقتنا الشعريّة من الزَبَد الذي سمعناه فهُم أضاءوا برغم كلّ شيء ، طالب عبد العزيز ، أحمد عبد الحسين ، مجاهد أبو الهيل ، جمال جاسم أمين ، أجود مجبل وغيرهم القليل.

## برقيّة إلى اتحاد أدباء البصرة

نقدُنا هذا ؛ لا ينبعُ إلاّ من محبّتنا وبأملنا بألاّ يغتال الطارئون مربدنا في الدورة التاسعة التي لن نحضرها بالطبع!

العدد(27) السنة الثالثة - 15 - ايار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

# ييجامة حمراء بداتيلا ييضاء

نزارعبد الستار

حين هبط لوح زجاج نافذة سيارة الفورد، المضاد للرصاص، كاشفاً عن وجه الأب فيديريكو لومباردي الشاحب، تيقن أسّو بنوني أن التواضع الفاتيكاني الرحيم سيمده بعزيمة التمسك بيقين القلب، وأنهم مهما بالغوا في تأجيج إيمانه، فأن المعجزات يجب أن تقع في بغداد، وان بييجامة ليلي الحمراء المشغولة بدانتيلا بيضاء عند الصدر يحقّ لها أن تنافس رداء الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني، مادامت القداسة، بكل الأحوال، ليست حكراً على البابوات.

كانت سيارة مبعوث الكرسي الرسولي قد وصلت إلى مقر بطريركية بابل الكلدانية في الساعة التاسعة صباحاً برفقة عشرين جندياً أمريكياً تظهر عليهم الرغبة في الاعتراف. بقي أسّو مغروساً في عمق الكراج بجمود أيقوني وهو لا يعرف إن كان عليه إظهار بهجة الترحيب، أم خجل الفعل الشنيع إلى أن قاده مترجم بزي عسكريّ إلى نافذة الفورد السوداء. لم تأذن السفارة الأمريكية بإجراء مراسيم استقبال خارجية، وآثرت أن يقتصر الحوار على طرفي الخلاف، مع السماح للقساوسة بالنظر من الشبابيك. قدّر الأب لومباردي أنه لا يجوز النزول بسمعة كنيسة مار بطرس إلى إحراج التباحث بشأن حقوق القوى الخارقة مع رجل أحمق لا يستطيع أن يموت، يدعى أسّو بنوني، لكنه تغلب على آلام معدته، وقال باستعجال، إن البابا بنديكت السادس عشر يخصه بالبركة، وأنه يسعده أن يلتقيه في ستاتو ديلا تشيات ديل فاتيكانو بشهر حزيران.

* *

احتاج أسّو إلى أن ينجو سبع مرات من موت مؤكد كي ينتبه إلى أعجوبة أن تنفجر السيارات المفخخة، والعبوات الناسفة بالقرب منه ويستثنى وحده من الهلاك. بقي مدة شهر ينتظر، بكآبة مفرطة، أن يصحح ملاك الموت ساعته، إلاّ أن صديق طفولته المعذبة القس زكّو حبش اخبره أن الملائكة دقيقون في مسألة الوقت ولا يمزحون أبداً، ونصحه ألاّ يكبّر الموضوع إلى حين التأكد من أن الخلل ليس في الـ T.N.T، وإذا ما اعتقد بخرافة أن الأمر تنبيه لإثم يجب غسله، فأن ذلك لا يعني ألاّ يخرج من الانفجارات ولو بجرح بسيط على سبيل الذكرى.

لم تكن المعجزة تظهر بسرعة لأن أسّو سرعان ما يحمل برفقة الجثث المهروسة إلى أقرب مستشفى وهو في غيبوبة النار والدمار، شبيهاً بقطعة لحم مدخّن. بلا حس ولا نفس، ومصبوغاً بخثرة الدم، وتفوح منه رائحة الـ C4. و ما أن تلقى عليه بطانية الموتى حتى تمسّه الرجفة لينهض بعدها بصيحة الحياة، وهو بكامل جسده، ومن دون كدمات تذكر، فتتعالى في ردهة الطوارئ أصوات التكبيرات، والصلاة على محمد وآل محمد.

صدّق به القس زكّو حبش قبل أن يصدّق أسّو نفسه. تبعه عن بعد لأيام، وشاهد بعينيه احتشاد الانفجارات في طريقه، ورافق موته وعودته إلى الحياة. حبس نفسه مدة ثلاثة أيام في غرفة عارية حتى توزّمت مفاصله من كثرة الصلاة. وعلى الموبايل بكى القس إلى أن جفّت روحه ثم سأل أسّو:

ـ ماذا فعل قلبك حتى تنزل عليك شفقة السماء؟

رد أسّو وهو يتوقف للقاء قدر أن تنفجر به عبوة ناسفة بعد أربعين ثانية:

ـ ربما لأن لا أحد يحبني.

تأثر صاحب الأرجوان الروماني الكاردينال عمانوئيل دلي أخيراً بتوسلات القس زكو وأمر أن يعرض أسّو بنوني على مجلس الملافنة بتوصية ألا يستهان بمعجزات البسطاء لان محنة الرب زادت عن حدها. استمع المجلس، مدة ستة أيام، إلى ذكريات، وأحلام، وأعمال خير قام بها أسّو قبل أن يصل عمره إلى الأربعين. واعترف، مرغماً، بكل اشتهاءاته البصرية الآثمة، مركّزا على النمو التاريخي لشهواته التي لم يتوقع المجلس أن تكون بالمستوى الطبيعي لهفوات حبيس الصومعة. كان على الملافنة أن يواجهوا خيار التصديق بوجود رجل أعزب بلا خطيئة، أو إلقاء أسّو إلى محرقة للتأكد من أنه لا يموت، لكن الأب لويس قاشا أنقذ الموقف بأن طلب تفتيش جسد أسّو وتفريغ جيوبه بحثاً عن علامات اوخارستية. وشاءت الراحة أن تظهر على وجوه الملافنة حين عثر في محفظة نقود أسّو على صورة بحجم الطابع للبطريرك الكاردينال مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني التقطت له في كنيسة الفاتيكان في يوم 19 من كانون الثاني عام 1935 بعد مرور دقائق على قيام قداسة البابا بيوس الحادي عشر بوضع القبعة الكاردينالية الحمراء على رأسه. فرح الجميع بنتيجة أن تكون بركة القديس تبوني هي سبب الخلاص من الموت، لكن أسّو، وهو يجمع محتويات محفظته، اكتشف قطعة صغيرة منسيّة من بييجامة ليلي الحمراء كان قد قصها قبل سنة كي يشتري ما يماثل قماشها يعمله كيس وسادة حتى يكثّر أحلام الحب.

* *

كان القس زكّو يرى أسّو كائناً يعيش دنيويته بالنيابة عنه. لم يتخيل يوماً لنفسه أكثر مما يبدو عليه صديقه، لذلك كانت معجزة عدم القدرة على الموت هي من أهون ما على القس زكّو أن يصدقه، فأسّو، منذ أن ولد، كان يبرهن، بعصمة ملائكية، انه ينمو باتجاه أن يكون معقوفاً عن العالم. عاشا نصف عمرهما جارين في قرية بالسهل الشرقي من مدينة الموصل، وحين هاجر أسّو إلى بغداد لكي يدير أربعة مطاعم للشاورمة ورثها عن أبيه تيقّن زكّو، الذي صار قساً وقتها، انه لن يعاني أبداً من حسرة القلب. كان أسّو حينها يتصرف كقانون صارم وبأرجوانية إمبراطورية. يبدو رثاً أكثر منه محسناً وشديد التقيد بالذل حتى أنه من كثرة عقابه لنفسه كان الجميع يظنه خادماً في مقر بطريركية بابل الكلدانية، بينما هو بتطوعه الأخلاقي يواسي الفقراء وينشط بهجة الإيمان. وحين كان أسّو يعود من الشوارع مذهولاً بنجاته من الانفجار، يعزّيه القس زكّو ببشارة أن تعرف ليلي يوماً قيمة هذا الحب، ويكرر له:

ـ اصمد في الألم، فالعالم بحاجة إلى معجزة قلبك.

انطوى أسّو بنوني على نفسه مداريا انكساره وهو يقع يومياً لدقائق مغشياً عليه في انفجار عارض ليقوم بعدها بحياته من دون إصابة تذكر. وصل الذل به إلى أن توقظه مياه الإطفاء بينما قلبه يضخ الحزن لأنه يثير حنق الشرطة، ويوتّر أعصاب الدفاع المدني. وحده القس زكّو الذي تفهم خيبة أن تكون المعجزة مهينة وفاضحة، ورجاه ألاّ يبالي مادام الأمر يتعلق بذكرى حب جميلة لها قوى عجيبة.

رفض مجلس الملافنة طلبات تصحيح نتائج التحقيق ومنح بييجامة ليلي رتبة خارقة، الأمر الذي اضطر القس زكّو إلى تسجيل فيديو مدته ساعة كاملة لتفاصيل النجاة من الموت. أفزعته الحقيقة، وجعلته يشك بنفسه من شدة القسوة التي طبقها على صديق طفولته بغل متقيح وبتعطش أصيل للتعذيب، ولكنه أثبت بمرئية قاطعة أن أسّو غير قابل للاشتعال، والتكهرب والغرق، ولا تقدر السكاكين، والمسامير، والمشارط، والشظايا على جرحه، أو إحداث أي ثقب فيه مادام يحمل في جيبه قطعة من بييجامة ليلي.

قال له القس زكو وهو مخذول العقل أمام أول معجزة تصادف ورعه:

ـ لقد أعفاك الرب يا أسّو.. لم تعد مشمولاً بامتحانات الخير والشر.

ونصحه أن ينسى إثماً انه كذب على مجلس الملافنة حين لم يخبرهم بقصته مع ليلي. وعاد ليقول له بكل إكبار، وهو ينهي استراحة أخذها بعد الساعة التي قضاها في انتهاك إنسانيته:

ـ أنت الآن خلاصنا الجديد.

* *

لم يكف مكتب الطقوس الدينية عن توجيه الانتقادات إلى بطريركية بابل لفتورها تجاه الخوارق، وكان الكاردينال عمانوئيل دلي يعيد في كل مرة إرسال نسخة من طرد التحقيقات إلى الفاتيكان على أمل أن تتفهم روما مأزقاً أن تكون رحمة الرب أوسع من تعاسة الشعب.

قبل وصول الأب فيديريكو لومباردي إلى بغداد بشهرين قال مدير مكتب الطقوس الدينية في الفاتيكان القس ماركو فريسينا لمجلة توتس توس إن موقع رداء البابا على الانترنت تعرض إلى الركود وأن أكثر من مئة ألف شخص سحبوا طلباتهم بشأن الحصول، على قطع من رداء أبيض يعود إلى البابا الراحل يوحنا بولس الثاني يعتقد أنها ربما تساعد على شفاء المرضى، وأن طلبات الإلغاء مستمرة في الوصول إلى البريد الالكتروني من دون توقف، والسبب قيام شخص عراقي يدعى أسّو بنوني بطرح ألف قطعة من بييجامة حمراء عبر الانترنت تعود لامرأة تدعى ليلي، وأن ثمانين شخصاً من الذين تسلموا قطعاً من البييجامة بحجم 4 ملم مربع للواحدة أكدوا في شهادات مدعومة بالأدلة قدمت إلى مكتب الطقوس أنهم نجوا من الموت في انفجارات وقعت في جميع محافظات العراق، وأن كنيسة روما بصدد التحقق من هذا، وأنها تدعو المؤمنين في العالم إلى التريث ومساندة البابا الراحل في محنة معجزته.

كانت تلك هي فكرة القس زكّو الذي فضّل أن يعطي المزيد من البراهين لمجلس الملافنة كي يضطروا إلى تحديث قناعاتهم والكفّ عن احتقار العصر الحديث. كان أسّو يلمّ أجنحة حزنه مثل نسر أسير. يعصره الذهول من تعاسة مصيره، وكلّما حدّثه القس زكّو عن موت الناس الذين لا يملكون حبّا كحبّه يشيح بوجهه المبلل نحو جهة هامدة. وحين كان يعود ناجياً بروحه ينهمك القس زكّو بنزع الخوف عنه ودفعه إلى الحمام قائلاً:

ـ من الإثم أن تعود أنت فقط إلى بيتك.

وفي يوم كثير الانفجارات جرّه القس زكّو إلى شاشة التلفزيون ممسكاً برقبته، وقال بانفعال:

ـ أترى الدماء؟ اجعل ليلي سيدة نجاة الناس. هذا عزاء مفيد للقلب.

كانا يتفرجان على مسلسل تركي مدبلج حين نهض أسّو وغاب لدقائق ليعود بعدها حاملاً بييجامة ليلي على صليب من أنابيب. كانت غير مكوية وبدانتيلا بيضاء عند الصدر. ركع القس زكّو وتمتم بصلاة من أجل راحة الذين ماتوا قبل الحبّ إلاّ أن أسو الذي صار يتكلم بلسان الربانيين ويقلّد استهانتهم بالدنيا قال له الجملة الأخيرة وسكت بعدها إلى الأبد:

ـ معجزة ليلي إنني أحبها.

طيّب القس زكّو خاطر أسّو:

ـ إن كتب عليك أن تتعذب بحب محرّم، فالأجدى لك أن تكون قدّيساً شرعياً.

* *

استدعى تصميم الموقع على شبكة الانترنت الحصول على تطوع شباب آمنوا توّاً بالمستقبل، وحين لبّى أسّو طلبات المصدقين بحبه ووزع مئة قطعة من بييجامة ليلي كان مجلس الملافنة قد اكتفى بعد مشاهدة الفيديو بالقول إن أسّو بنوني رجل مؤمن وذلك قبل أسبوع من قرار الفاتيكان التبرّك برداء البابا الراحل.

لم يتقبل مجلس الملافنة فكرة استغلال وجود الأب فيديريكو لومباردي ببغداد لتمرير قرار الاعتراف بقداسة بييجامة ليلي. وقال الأب لويس قاشا لمجلة توتس توس أنه لا يفكر برج لجنة الخوارق الفاتيكانية بهذا المأزق العاطفي لأن من الطبيعي أن يصنع الحب

المعجزات، لكن ليس إلى القدر الذي يهدد مهابة البابا.
وأضاف موضحا:
ـ إن كان علينا أن نصدّق أسّو ونؤمن بما جاءت به البيجامة، فالأمر برمته عائد إلى روح الشرق الساحرة، فهنا كل شيء ممكن حتى وان تعارض مع قوانين الطبيعة.
صرامة الملافنة كانت مدعومة بالثقة، فما أن علمت بطريركية بابل الكلدانية بقدوم الاب فيديريكو لومباردي حتى استنفرت قواها وبأقصى ما يمكن من سرعة في تفتيش دفاتر نفوس الكنيسة بحثاً عن ليلي. وقامت لجنة مؤلفة من عشرين قساً بتمشيط قرى الموصل والتدقيق في سجلات الولادة والعماد والموت والهجرة، وتم إخضاع النساء للقسم بالصليب بحثاً عن دلائل حب تخص المدعو أسّو بنوني. وتلطيفاً للخيبة تم شحن 615 بيجامة نسائية حمراء مشغولة بدانتيلا بيضاء عند الصدر إلى مقر البطريركية حيث بقيت تنفث روائح الإغواء مدة أسبوع في الكراج إلى أن تمّ حرقها من قبل نساء أخوية أحباب العذراء.
كان أسّو وقتها قد دخل في شهره الصامت الثاني وزهد في البحث عن سبب عدم الموت في الشوارع. أطلق لحيته ولفّ نفسه بقماش أبيض خشن وصار لا يفارق مشغل قص البيجامة إلا لانفجارات طقسية يتعرض لها كل أحد شكراً وعرفاناً لليلي. يتطلع إلى السقف مانحاً ذكرياته طوافاً سهلاً في مدار رأسه. لم يكن ذلك الصمت كامل العدم فيد أسّو ومنذ زمن بعيد كانت لا تفارق جهاز موبايل من النوع المراهق، فضلاً عن همهمات معدومة الصوت كانت تخرج من بين شفتيه ومن منخريه، وهي مناجاة طقسية يراها القس زكّو جلية التأثير حتى انه كان يقاوم بشدة رغبة الركوع التي كانت تثقل ركبتيه وكأن عظامه من حديد بينما عاطفة لثم ثوب أسّو تجلد روحه. كان ذلك يجري بأوجاع عدة. لم تكن نظرات أسو الدامعة أكثر من مرارة تبث الكآبة، بينما القس زكّو يكثر من ذكر اسم ليلي بوقار ويزيد يومياً من ابتكارات التبجيل أملا في أن يتشجع أسّو على المضي عميقاً في خرافته الوثنية. كانا يغرقان بالدموع ويرتفع نحيبهما المتوجع كلما واجهت يقظة أسّو أثم أن يعمم معجزة ليلي. كان ينهار على طاولة القص المغلّفة بقماش صوفي تركوازي اللون ويستوي في نحيبه بسمك مميت كمن قفز إلى مسبح بلا ماء. لم يكن لأحد أن ينجده، لذلك كان القس زكّو ينهار معه وتتجلى له خيبات وجدانية لا يمكن تصديق قدرتها على مقاومة المسح. كانت تلك اللحظات أهم استغلال يمكن ارتكابه بحق الصداقة، فقد كان القس زكّو يؤجّج الأوجاع ببكاء مشاكس مستذكراً كل نكبات القديسين والذود المستميت عن الحق والنور ويتوسل بأسّو أن يمنحه اليقين بوجود الأمل:
ـ قل كلمتك. أطلق تعاليم حبك. هذبنا بإحساسك. قل كيف نقدر ألا نموت حقاً.
لكن أسّو كان قد وصل إلى قدرة ألاّ يكون مكترثاً. كان بين وقت وآخر يخرج بمسوحه العاطفية كي يحقق نجاة طقسية من الموت انفجاراً. لقد صار وجوده بين الضحايا بشارة خلاص، فلم يعد هو الوحيد الذي يقوم من الموت، وليس له وحده تطلق التكبيرات في ردهات الطوارئ بالمستشفيات. انه يرى الآن الشعب كله ينهض من الموت ببركة ليلي.

* *

أرسل القس زكّو نسخة من فيديو التعذيب إلى السفير البابوي في العراق والأردن الأب جورجيو لينكوا مع رسالة قال له فيها إن إنكار الحب ليس في مصلحة القداسة البابوية، وطالبه بأن يقول شيئاً يخفف الحرج عن مجلس الملافنة، لأن عدم الاعتراف ببيجامة ليلي معناه الترفع وازدراء مشاعر شعب وثق برحمة الرب. وقال في تصريح خص به مجلة توتس توس: إن على المؤمنين في كنيسة مار بطرس أن يتذكروا مريم المجدلية وكيف أن المسيح خصّها بالظهور. وقال أيضا إنه يصلي من اجل أن ينال رداء البابا الراحل المكانة المباركة التي يستحق لكن ليس على حساب رجل يحمل أعظم قلب في العالم. وتساءل:
ـ إذا كانت بيجامتها تفعل كل هذا وتنقذنا من الموت فماذا يمكن أن تفعله بلوزتها أو أقلام كحلها وحمرة شفاهها؟ وأي معجزات كونية يمكن أن تقوم بها بخّة واحدة من عطرها؟!
بعدها بثلاثة أيام شارك السفير البابوي في العراق والأردن الأب جورجيو لينكوا في مؤتمر بعينكاوة في أربيل عن الأدب السرياني وصرّح لمجلة توتس توس أن العراقيين يبالغون في الحب والموت، وانه شخصياً يتفهم انفعالات الورع لدى القس زكّو، لكن الأمر في النهاية ليس منافسة بين رداء البابا وبيجامة السيدة ليلي، لأن المعجزات لا تقع بإرادة بشرية، وإذا ما آمن العراقيون بأن بيجامة ليلي تنقذهم من الموت فهناك في أوروبا من يعتقد أن رداء البابا يشفي من الأمراض المستعصية، وهذا الذي يجري في بغداد وروما هو بالتأكيد بسبب الحب.
وأضاف:
ـ أنا والأب فيديريكو لومباردي في العراق من أجل التحضير للقاء قداسة البابا بنديكت السادس عشر بالمؤمن أسّو بنوني في الفاتيكان، وأعتقد أن هذا واضح جداً ولا يستحق كل هذه الممارسات العنيفة التي جاءت في فيلم تعذيبي قصير.
كانت بيجامة ليلي تقصر شيئاً فشيئاً من الأسفل وهي منشورة على الصليب الأنبوبي بجوار طاولة القص. لم يكن القس زكّو يملك تصوراً عمّا سيكون عليه حال أسّو حين يفقد البيجامة كلها ويقص الذكرى الوحيدة التي يملكها من ليلي المقدسة ويعطيها للناس.
سأله:
ـ لن تبقى بلا موت.. أليس كذلك؟
تطلّع أسّو إلى السقف طويلاً ثم أمسك بالمقص وغرسه عميقاً في قلبه. انحنى بعدها ولثم طرف البيجامة وجلس بجوار القس زكّو الذي فهم أن أسّو بحاجة إلى فنجان قهوة.

* *

كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً حين عادت سيارة الفورد السوداء إلى مقر بطريركية بابل الكلدانية. هبط لوح زجاج النافذة عن وجه الأب فيديريكو لومباردي الشاحب فقابله القس زكّو بابتسامة عريضة. تفرق الجنود الأمريكان مبتعدين عن السيارة فهبت على الكراج نسائم منعشة
قال المبعوث البابوي:
ـ بلّغ المؤمن أسو تحياتي. سيصل جواز سفره إلى مقر البطريركية مساء اليوم.
حاول القس زكّو أن يظهر ارتخاء المهابة إلاّ أن صوته خرج خشناً:
ـ لكم الشكر بالنيابة عن المعذّب بالحب أسو بنوني.
تردد الأب لومباردي قليلاً ثم قال:
ـ لقد قرر قداسة البابا بنديكت السادس عشر منح المؤمن أسّو لقب مونسنيور، وأن ينعم عليه بدرجة الصليب والخاتم.
ـ هذه مكافأة عظيمة من قداسة الجالس على كرسي مار بطرس.
ـ إنها كذلك.
فصلهما الصمت، فقال القس زكّو:
ـ لقد أردت أن أواسي أسّو المعذّب بالحب وافهمه أن معجزة كهذه تعني أن ليلي لم تتخل عنه.
ـ أفهم موقفك. إنها إنسانية منك فلا تقلق.
تساءل القس:
ـ أتعاني شيئاً أيها الأب؟
ـ لا تقل لي أن بيجامة ليلي تفيد في علاج آلام المعدة.
ـ هذا صحيح، هي مفيدة جداً .. يمكنك أن تجرب.
اخرج القس زكّو من محفظة نقوده قطعة مربعة من نايلون سميك في وسطها نسيج أحمر وقدمها للأب لومباردي قائلاً:
ـ ضعها في جيبك.. ستشعر بالراحة فوراً.
ارتبك المبعوث البابوي ثم أخذ نفساً عميقاً واعتدل مركزاً على آلامه:
ـ لقد اختفت.. لم أعد أشعر بالوجع.
ـ إنه الحب .. إنه الحب.
عادت الدماء إلى وجه المبعوث البابوي وهو يلتفت إلى القس أسّو باهتمام قائلاً:
ـ هل يمكن لي الحصول على قطعة إضافية من بيجامة ليلي.
ـ بكل سرور .. بكل سرور.
ـ شكراً لك.
ـ تحياتي إلى قداسة البابا.

## وطني ثانيةً...

# بؤبؤُ عينك يحترق

نهلة جابر

"يُدهشُني..
أنَّ لا تزهر الشوارعُ تحتَ قدميكَ" يا وطني
كما يزهرُ قلبي

*****

يا ملاكا يخوض رحلةً شائكةً
بؤبؤُ عينِكَ يحترقُ
مثلَ سيوفِ الهواءِ
التي تلدغني
البخارُ يتصاعدُ من جسدِكَ الساخنِ
والكلماتُ تتبخرُ من شقوقِ ذاكرتي ببطءٍ
كما يتناثرُ بخارُ المَحيطاتِ
شكّلْتُ تمثالَكَ يا وطني من أسرارِ نفسي

فاتّقَدَتْ أوصالُكَ بين يديَّ
كان جسدُكَ يتمزّقُ
ليتخذَ في كلِ لحظةٍ شكلا
يسيحُ في شوارعِ المدينةِ
بضوئِها الذي يتسرَّبُ واهنا
من المصابيحِ القصيّةِ

*****

وطني كامنٌ في مؤخرةِ الأرض
حيث يلجُ تموزُ العالمَ السفليَّ
بوجهٍ لا ملامحَ له
بقناعٍ شكّلتْهُ الريحُ من طينتِها

*****

أصخْ ....
فأصواتُ العالمِ الأسفلِ
تغمرُ شَوارعَنا
عبر مساراتٍ سرّيّةٍ من
إضاءةٍ وئيدةٍ تتراقصُ مهتزةً
وهي تعدو دونما هدفٍ محدّدٍ

*****

كانَ البردُ ينزُّ من أثوابِ قلوبنا
ينزُّ ويتنشقُ شقوقَ أجسادِنا
الرياحُ تكمنُ في غيبوبةِ الثيابِ
والموتُ يكمنُ في الطبولِ

*****

أدسُّ انفي في ثقبِ العالمِ السفليِّ الذي...
تنبعثُ منهُ كلابٌ سائبةٌ...
دونَ ملابسَ داخليةٍ
لم يتبقَّ من النارِ إلا كومةٌ من الوحلِ
وسيقانٌ عارية عولجتْ بمرهمٍ مزيلٍ للشَّعرِ
أيُّ شحوبٍ يتخلّفُ عنكَ يا وطني
وأيُّ رمادٍ وأيّةُ وُحُوْلٍ

*****

مجروحٌ أنتَ يا وطني
لكنَّ فمَكَ ملطّخٌ بالنجوم

# فلم السمك البرمائي

عمار كشيش

(القصيدة الاولى)
أنعس ممتطيا طائرا ورقي
مرتجفا بايماءات ألكترونية
مدبوغا بغبار المطر
اشرب الجرف ساخنا
(هو)
بغيمة الاحراش
أشرب الوحل ساخنا
(أنا)
بدمي المصعوق
الساقط بمحاذاة السخام
(القصيدة الثانية)
أسد اذنيّ بالصوف
ربما ارتاح من مراث
تحز الراس المشع ثانية
أسد أذنيّ بالطين
ملتذا بحديقتي الصغيرة
حيث الصداع.....
(.....)
حيث الصداع يغفو بسباته الصغير
(القصيدة الرابعة)
أنعس مشتغلا كجورية في شيخوخة النهار
متى ادرك الريف
(؟)
يقال بإسفلته المؤطر بالمياه
والطيور الكئيبة
يمور في نزف النهر
قريبا من السد الانجليزي العتيق
عامرا بحفلات سماوية او ارضية
محكمته مفتوحة لشكاوى
بعض الشياطين والفلاحين والشعراء
(القصيدة السادسة)
في مدرسة أكد الأولى
تدخل السماء تلميذةً
صبحا يغوص قدمها
بطين يهدل بموسيقى الكرزات
ضفائرها متوّجة بكسر الندى
المتساقط من شبابيك الله
في حقيبتها خبز طازج منذ حفلة البارحة
وتبغ جُلب من سدر منكوب
وقنينة عنب اقامها كالضوء شيطان فضي
**********
(القصيدة السابعة)
يتمشى النهر
بحذائه الزراعي المفتوح
الزكام يخر من وجهه الكبير
( الكبير مثل الغيمة)
الزكام يخر من حاسوبه ألغباري

أحيانا لايميّز بين (المغني)
ومرتل الكتب العالية
بين أفلام فاحشة
وصحفي عريان يتدلى من (تنكة)الزفت بنصلها الصخري
(بين حشود الغربان)

أو عباءات أنثوية
ودخان هائل ينهض عاليا من البلدة
(القصيدة الثامنة)
(يتعب)
يضع أبريق الشاي على الروث
المعبأ ببركات الجحيم
(القصيدة التاسعة)
يرفع تلفونه ويدفن أذنه
(المبتورة)
وينصت لشاعر مشوي
مغمور بثلج بعيد
(القصيدة العاشرة)
يدخل في مدرسة أكد الأولى
يُطلق أسماكه
تؤدي دوّر الخيول
يختض المسرح
يرتفع الغبار
مثل عطب الحناء
وتسقط الحجارة ثقيلة
(شفافة)
على إغفاءة الشجر
تستيقظ الأنشودة
تنساب من لوعة البساتين
(تنساب)
تحفر بئرا للحليب
في سريرها النباتي .

# متحف الأسنان

عباس البغدادي

متعرجاً وحائراً، أمشي تحت الضوء، أشم رائحة البقع الرطبة وأنا أتسلق السلم الحجري لأصل إلى مختبر صناعة الأسنان، صالة الانتظار مع حشد من البشر كان المستقر، المختبر المتحف عربة خائنة مرصعة بالأسنان المتناثرة، هياكل الأفواه الجافة الفاغرة والمغلقة، كيف يُقبّل البشر أفواه كأنها مصلوبة ؟ مع الجميع جلست وحدي، وشعرت أن المتحف ممرات مظلمة ترجع للخلف مع مسافات ومسارات تتشعب أسمعها تهمس لعدم قدرتها على الكلام محاطة بأروقة سوداء، رؤوس من العظام بدأت تمتلئ، تنظر إليك بعينين بنفسجيتين، كالأعمى رحت أسألها بيدي باحثاً عن أبوابها التي كانت يوماً متألقة، عن الهواء الذي كان ينتشر في ثناياها، حفر مظلمة تدفعك للهرب بحثاً عن النور، لكن الأفواه المتيبسة أوراقها، الموهومة التي لم تعد الرياح تلاعبها، كان لها شرشفاً أبيض من اللحم يحف بها ولكنه تحت نجمة المساء تدحرج وضاع هناك بعيداً في غابات النخيل، المتحف بدا عارياً إلا من ظلاله، نساء يتهامسن عن فقدان جزء من أسنانهن، واحدة راحت تشكو من تعليقات زوجها واتهامها بكبر السن. التفتت عليها امرأة عجوز يبدو إنها تخبر شؤون الرجال قائلة :

ابنتي هل جربت يوماً أن ترمي حصاة في بئر راكد ؟ جربيها واستمعي لصوت الارتطام ولحنه وتمعني بحلقات الماء الدائرية المتسعة لتستقر على جدران البئر هادئة، لا تدعي البئر يهدأ لأنه سيشعر بالجفاف برغم امتلائه بالماء !!

فهمت أنا كل شيء ولم تفهم المرأة شيئاً وراحت تترقب دورها، الريح تهدد الأثمار ولا تقتلعها إلا نادراً، المطر النازل على رخام القبور لا يتسلل للداخل لتشرب منها الأسنان الجافة.

صالة الانتظار في المتحف ترقد على جدرانها، مئات العلب الزجاجية المغلقة تحوي أسناناً متنوعة الألوان والأشكال، علب كارتونية لحفظ الأسنان، قوالب مستديرة من الجبس الأبيض والشمع الوردي، يمكنك أن تشم رائحة خراب وهدم، قطع ورقية مثبتة على الكل تحمل أسماء وتواريخ مراجعة أصحابها، عقود مرت على بعضها وهي تنتظر، من يدري ربما أكلتهم الحروب، أسنان جالسة كأنها تستجدي الناظر أن يفهم فعلة الزمن المتسارع، اللسان المختفي كأنه جذع شجرة ضخمة يروح ويجيء، محاط بصخور بيضاء صغيرة متناثرة هنا وهناك، تشعر بالهلع حين تتفتت الصخور، تحب أن تتكئ على بعضها، الأحجار البيضاء تبدو أكثر جمالاً على أرضية سوداء، الأسنان، الصخور، وشاية اكتمال الجمال للبشر والطبيعة، نقصها يعكس اضطراب آلهة الأناقة.

امرأة تجلس تضع منديلاً أبيض على فمها في محاولة لإخفائه، يوماً كان ممراً لقبلات طويلة واليوم هو خدعة عنكبوت، محروساً بمنديل لإسكاته وإخفاءه، ما يحويه المتحف هو حواريه الرحيل والتآكل المنتشرة داخل العلب والجدران، تشعر أحياناً وأنت تنظر إليها وكأنها تريد الخروج من عُلبها من جلدها الجديد لتقترب منك تريد أن تقول شيئاً، جزر موحشة صغيرة تطفوا على أرض مستديرة مكشوفة، غير متحركة، جبال وتلال تستند على بعضها، ما من أحد بعد اليوم يسكن فيها أو تسكن فيه، لوحدها تحلم بأن تنزل لتلهو وتسبح في سماء العُلب الزجاجية الفارغة، لكنها سرعان ما تعود حزينة لسجنها الأبدي، حزينة هي الصور الجامدة لهيكل الرأس العظمى محبوساً على الجدران بمسامير، تهرب تحاول أن ترنم مع نفسك بأغنية بنفسجية، تتذكر بذور التفاح الداكن ترميها بعيداً بطرف لسانك، عشرات العُلب تحوي أسناناً مثبت عليها اسم من جلبها، تسأل لمن تعود ؟ تسأل عن أعمار حامليها الذين رحلوا ؟ عظام، ذهب، بلاتين، يتعقبه البشر من خلال المتحف، لم تعد المدينة تلك الزهرة التي كنا نظن بعبق عطرها، تحسست أسناني بلساني، بدأت الأسنان في المتحف تتراقص تريد أن تتحسس وجودها ولكن ليس هناك إلا أصوات ارتطامها بجدران العُلب، إنه الفرق بين الحياة والموت، لم تعد صور أسنان الفاتنات التي تملأ الجدران تغري أحداً إنها أحلام ومغريات صاحب المتحف، امتلأ المتحف بتساؤلات عكره عن شواطئ رائقة ليست لها وجود إلا في الأحلام، كل ما هو موجود أمامي يمثل تصادمات الأمكنة والأزمنة، بقايا رسوبيات وهزات انزلقت لتستقر في العُلب الزجاجية، زخارف الأشياء وهي تتفكك، غادرها اللعاب الذي يكسبها بريق الحياة، للعظم ثراء وهو ينبض بالحياة، سجل المتحف هو سجل الزائرين وودائعهم، يقول الفهرس :

أسنان فليحة الغجرية، أحمد المطيرجي، حسن الكردي، محمد أبو الساعات، جواد الأسود ... وهكذا إلى النهاية تحف بها طلبات غرائبية تطلب سن الغزال، أسنان لطرد الحسد، ناب قط أسود، سن لحمار وعشرات الطلبات لتشيع المحبة وتجلب الرزق والحظ.

رجعت أنتظر دوري أرقب وجوه الجالسين، عيون المرأة كالصدع تنظر لنفسها في مرآة تحملها، نظرات طفيفة ورقيقة تحز دائرة العين، الأفواه جميعها في الصالة تشبه الشبابيك المغلقة لحمايتها من شمس الظهيرة الحارة، المتحف يمتلئ كوعاء دقيق الخيوط، كأن الجميع يضعون أرواحهم داخل أوعية تشبه الكؤوس الزجاجية، الفكرة حادة كابرة تغطي الأفواه المعطوبة، تجاعيد وجوه البعض كأنهم طيور عمياء، تحط تحت الأجفان، بدت روحي تحاول أن تخرج وتلعب في باحة المتحف كالبهلوان، تطرد، تطارد حكايات الفراغ الجافة بعيداً عن الأفواه، إنها أحلام سرعان ما تبدو كسمكة أو طيف يريد أن يتسكع ويلهو في متعرجات، فضاء المتحف الذي كل شيء يتكلم فيه برغم الصمت الذي يلفه، أسنان المتحف خطوط روحية ترتبط بالماضي بصبر وعناية فائقتين، الخوف يجعلك تصفّر لوحدك، التدخين في المتحف يخرج مع الدخان أفكاراً صغيرة وناعمة تشبه خطوط جلد الحمار الوحشي، تريد أن تكون أرضاً منبسطة، تهرب من دوران مروحة المتحف القاتمة اللون، تحاول أن تنزع قشورالفكرة كما تنزع قشور البصل وأغلفته، ضربات الأسنان جافة متلاحقة، كل ما في العُلب اندفع يضرب من في الصالة، لم يفهم أحد ماذا يعني ذلك إنها روح التنين الصاعدة إلى السماء ترسم بريشتها أسنان المتحف.

تذكرت عجلات العربات حين تنغرس في الطين، تترك أثراً فيه رسوم وندب ونقوش سرعان ما تيبس بعد أن تضربه أشعة الشمس، منه يعرف من يقتفي الأثر نوع العجلة وحمولتها وحتى عمر الإطار الذي إنغرس والوزن الذي تحمله العجلة، إنه فعل الأثر ومهارة قراءته، المتحف كله أثر يبعث الروائح والأصوات والحكايات، رحلة اختزال مكثفة داخل العلب، مخازن لصحراء العظام، أثر يدخل في أثر، كأكواخ الطين المتلاصقة على امتداد نهر بدأ بالجفاف، صخور بيضاء صغيرة متناثرة، سكان يعيشون في علب زجاجية داخل المتحف، أسنان دفنت وهي حية تريد أن تصرخ بوجهك، تحكي، لكنها تختنق بعظامها، ترفع حاجبيها إلى الحجرين الفارغين، مخلوقات متحفية تملأ كل مكان، مكتفية بالقليل من المكان والفسيح من الزمان، تخرج في الليل حين يهدأ كل شيء، تتبادل مواقعها، ترتبط ببعضها، تصدر أصواتاً لا تفهمها إلا هي، نتذكر معزوفات مساحيق التنظيف، وأهرامات روائح الأغذية. والوجوه الشقراء والسمراء التي حملتها، تتذكر القبلات الحارة، وطعم المشروبات، وملامسة الألسن لها :

في المتحف تتعانق في الليل أسنان النساء والرجال وتتبادل الحسرات، هنا لا فرق في العمر واللون إنها لا تبحث إلا عن آخر يشعرها أنها ما زالت ولم تندثر، الناب الأبيض الرشيق يتكئ على ضرس ممتلئ من جهة الظهر، يتذكرون سوية رحلة الزمن الذي مر وطعم الطين والرمل، إنها ثمرات اضطراب الكون لا يجدون تفسيراً لما حدث. فجأة دوى صوت المتحف الذي يعرفه الجميع، أراد أن يقول شيئاً لجميع نزلاءه قال :

تتذكرون تلك الأيام التي يرتفع فيها ذلك الصمت المشحون بالضجة، وحين يكون النور صافياً، والجو شفافاً، كزرقة السماء، على الرصيف هدير المكائن الأصم، كم تتقاطعون مع نَداوة الظل عندما تضربكم الشمس، ذقتم نكهة الهواء والملح والرمل، وضوء غابات النخيل في ذروته، عند تلك التخوم عشتم، اليوم أنتم هنا في المتحف تظنون أن وجهكم قد نضب ولا دموع تنزل بعد اليوم، كل الصيادين وعلى مدى الدهر يجعلون رأس الفريسة تتدلى، هناك متاحف لحيوانات محنطة تبدو كما هي، من شاهدها يتذكر الخوف والصيد والدماء والروث، متحفنا احتفظ بكم كما أنتم، أنتم باقات بشر بارد، تخثرتم هنا، انطويتم كلعبة ميكانو تلعب مع نفسها، سكان المتحف سكان وادي الصمت، بحيرة هادئة تضاعف صخب الماضي، سكان المتحف رسالة عكرة غادرت قفص جسدها، نصاعة بياض العين لا مكان لها في المتحف، قطيع يشعر بالعطش، خفيف في جلسته كجناح فراشة، نزلاء المتحف حين قدموا إلى هنا أصبحوا أثراً لا ينظر إلى الوراء، كالبيضة فوق الرمل تكسر نفسها لتمتصها الرمال بصمت، حقل من العظام، رحلة بحرية داخل العلب الزجاجية، إنها مغارة النوم، اسم بلدتكم الجديد، لن تستطيعوا إيقاظ أرواحكم التي نامت ورحلت، اسمعوا فقط عبور قطعان الماشية وطنين الذباب، وصوت آلات صاحب المتحف يعدل ويحفر الأخاديد في الأسنان، وهناك على الجدار وضعت لكم دعاء المتحف ليقرأه كل منكم ثلاث مرات في اليوم، يقول الدعاء :

اللهم لا تنجيني من الشر، أسكنتني قسراً، وتركت لي حفارين اقتادوني إلى المتحف قسراً وسكنتُ العلب الزجاجية، إني ذابل ولكن لن أعلن انكساري مهما يكن الأمر، فاجئني صاحب المتحف بأن دوري قد حل وإن تسلسلي كان الأخير عرف أني أرغب بمعرفة المزيد عن المتحف، أخرج من مكان خفي أسنان جلبها البعض من قرى بابل وسومر وأكد وآشور، إنها منفردة سقطت في الحروب، إنها تتخاطب وتتنافر وربما تحب بعضها، وإن لها أرواحاً لا تموت إلى الأبد لأنها الشاهد الوحيد الذي سيروي كل شيء يوم الحساب، هذا كيس يحوي أسنان حيوانات قالها صاحب المتحف مفتخراً، ناب تمساح وأسد، حاد يمزق كل شيء، جلست على كرسي وثير قلت له :

في الليل تسمع الأسنان تلوك تحلم أن تأكل فرائسها إن كان صاحبها مفترساً. بينما أسنان المطربين تبدأ بالغناء تنشد نشيد حزن المغادرة، أسنان الراقصات ترقص طوال الليل وأسنان العازفات تعزف .. كل بمهنته إنها أرواح باقية. إنها حافات الأثر النائية وأجمل ما في هذا الأثر أنه خُلق عارياً وسيبقى عارياً ويبعث عارياً، وهي لا تكذب في روايتها.

شعرت أن هذا المتحف لا يمكن الإمساك بأطرافه، إنه عالم ملغز لا يمكن إسكاته.

رفضت أن أجري أي تصليح لأسناني وودعت صاحب المتحف، وحيداً كنت وعبر ممر النزول القاسي ودعت المتحف هائماً، وكالأعمى رحت أسأل عن سلم النزول، باحثاً عن كوّات الخروج لأصل إلى عالم الهواء الفسيح كالهارب من ضيق العُلب إلى الاتساع بحثاً عن يقين البقاء.

لم يبق في ذهني شيء بعد تأكدي أني غادرت المكان، قلت :

متحف الأسنان هذا إشارات وحروف، طريقاً تسلكه مرتين، مرة بصوت مسموع وأخرى بصمت لا يسمعه إلا البعض وداعاً أيها الكابوس أيها المتحف المستفز بحقائقه.

# ناتو

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

**تاتو**

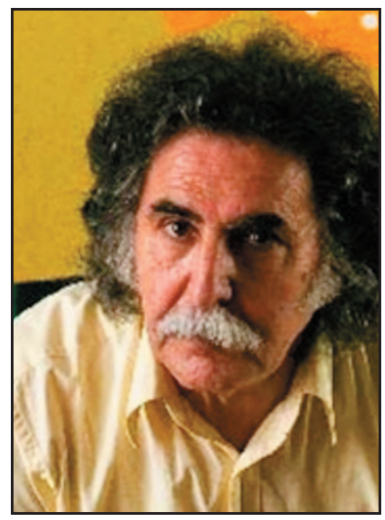

■ **ضياء العزاوي**

# TABL

قصة قصيرة

# تجلس في الصف الأخير .. تخرج قبل النهاية

ميسلون هادي

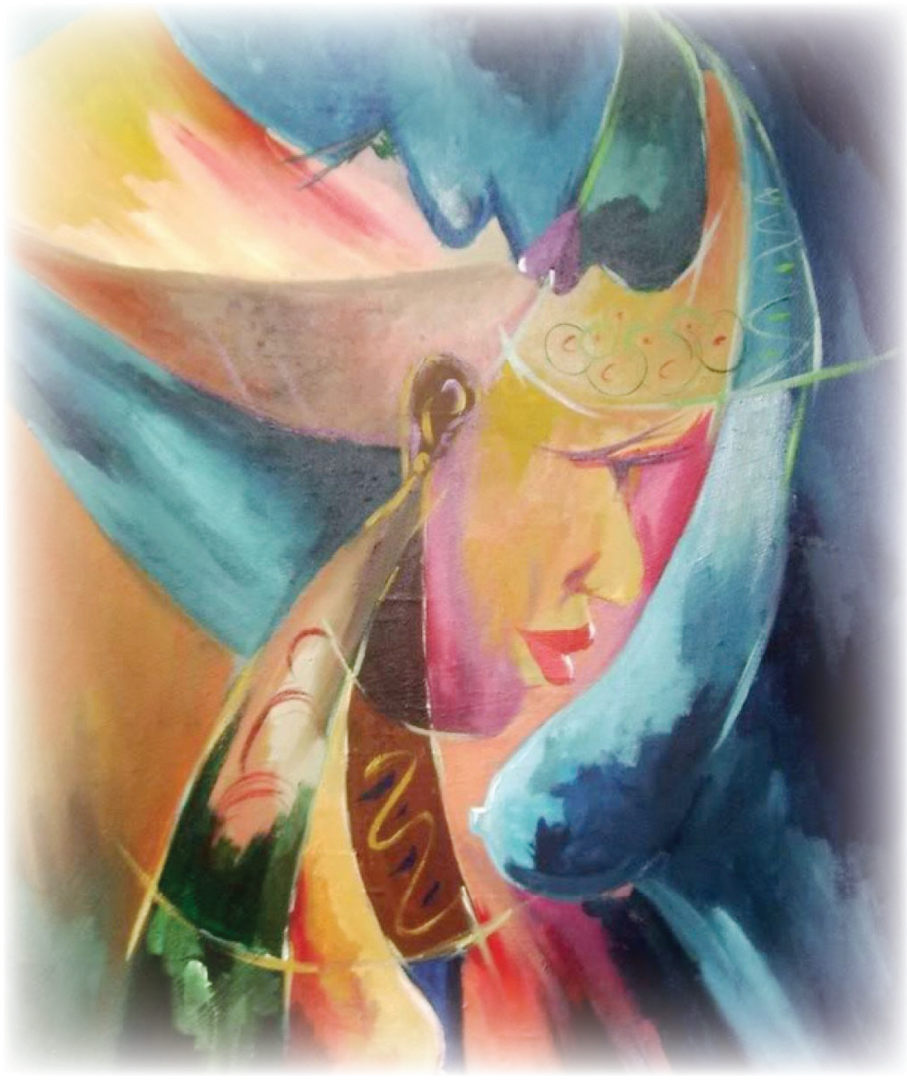

صباح النور تقولها أم الخيطان من دون أن يسلم عليها أحد.. وتمد يدها ليد أخرى لا يراها أحد، فيبدو الأمر كما لو كان فعلاً هناك أحدٌ في البيت تسلم عليه.. تتحدث معه عن حقها القديم.. عن خريطة آسيا.. عن مسمار الحائط.. عن تاريخ العالم.. عن مُربَّى التين.. عن شادي وفادي.. عن أحدٍ ظلمها ولم ترِد عليه.. أين.. وكيف؟.. لا تتذكر.. تقول فقط: شكراً وألف شكر.. ثم تبدأ الكلام مع جميع من غادروا وتركوها مع رائحة القمصان المكوية بالبخار..

- يا شادي.. تعال تعال.. يا فادي.. تعال تعال.

جلست أم الخيطان في الفيء وتساقط رماد سيكارتها إلى الأرض من دون أن تشعر به.. الوجه الخالي من الزينة هو قناعها.. لن تستطيع النظر إلى نفسها وهي بلا زينة.. وليس أفضل من ذلك القناع الذي تغلق به الباب على نفسها.. لا تتزحزح من مكانها حتى وإن دفعها الحشد إلى الخلف.. ولا تكرر أخطاءها.. لأنها لا تخطئ.. الكرسي المحدد هو مكانها الذي لا تفارقه..... يتذكر الجميع اسمها ولا تتذكر هي اسم أحد.. تغلط كثيراً بالأسماء، ولكنها لا تدري أنها تغلط بالأسماء.. ليس الأقرباء وحدهم من تغلط بأسمائهم، ولكن الجيران والقطط والبلابل، ولا ننسى الفلاح الذي تناديه بعشرة أسماء في الزيارة الواحدة..

الزعماء وحدهم هم من لا تغلط بأسمائهم، لأنها تعيد خطاباتهم وتحفظ أجزاءً منها.. وكلها كذب.. يقولها رجال كذابون كورق القوبيا.. مقابل نساء نادرات من أول الشهر حتى نهايته.. تسمع شيئاً وتفكر بشيء آخر لحين انتهاء الخيط الأزرق من تثبيت الأزرار البيضاء على الثوب الأسود.. ملهى (ليالي الصفا)، الذي جاور مدرستها الثانوية، كان مكاناً للتخيل والتسكع.. تجلس في الصف الأخير وتخرج قبل النهاية.. وتقطع الخيط الأزرق بنابها المتبقي فوق ناب سفلي.. فتذكرها رائحة الورد بليالي الصفا.. تذكرها بسليمة باشا تغني (يا نبعة الريحان حنّي على الولهان).. فأين ذهبت يا لولو؟ الجرس عاطل والهاتف لايرن.. تررن ترن ترن.. ولا أحد يرد.. تررن ترن ترن ثم ترد على نفسها:

- منو؟

- آني.

الببغاء التائه وقف على رأسها ذات يوم عندما كانت تنشر الملابس الملونة على السطح ، فباعته بخمسمئة دولار أيام الحصار، وتعرضت للابتزاز من الصباح إلى المساء.... تلك قصة غريبة تَداولتها ألسن الناس إلى أن أصبحت مشهورة بين اللصوص، فضمضمت فلوسها بين أكياس الخبز الجامد. وعندما لم يتبق في حقيبتها فلس واحد، كادت تذهب لتعيش في دير للمسنين لولا أنهم منعوها من جلب ثلاث قطط معها.. لولو وزوزو وفتفوتة...

لا يوجد من يدور حولها سوى القطط.. الثلاث يحبونها من أجل الطعام.. ومن يستطيع من الولدين أن يدور حول العالم ثلاث مرات سيفوز بالجائزة.. دار الأول ثلاث مرات حول العالم على ظهر طاووس فلم يفز، ودار الثاني حول أمه ثلاث مرات على ظهر سلحفاة ففاز بالجائزة.. تضحك بلا سبب وهي تضع حبات العنب في طريق النمل وتستفتيه في طعمها فيتجمع حول العنب ولا يرد، ولكنها تواصل كلامها من الجمعة الى الجمعة حتى يذبل العنب وينشف ماؤه..

تروب تروب ..

تسقط قطعة كبيرة من السقف المجصص إلى صف النمل.. ويتفركش صف النمل من دون أن يتفرق تماماً.. لا يستمر هذا الانقلاب سوى لحظات يعود بعدها الأصدقاء إلى السير خلف مئة حبة عنب .. مثل جدها صياد الثعالب الذي يعمل في فلاحة الأرض المنبسطة، فتعطيه سبع سنابل وفي كل سنبلة مئة حبة فيحصدها وتزداد الحبوب.. ولديه جراب فارغ يمتلئ بالبيض.. وبيضة الدجاجة أكبر من بيضة الحمامة، وبيضة الحمامة أكبر من بيضة البلبل، وبيضة البلبل أكبر من وردة القداح.. وزوزو العمياء كانت مبصرة ذات يوم.. والصيدلي المجاور لملهى ليالي الصفا كان يبيع القناني الصغيرة في الصيف والشتاء.. في الصيف دواءات الإسهال، وفي الشتاء دواءات الرشح.. وفي الربيع يقف قرب الباب ويتفرج على المارة.

تدخل إلى الغرفة وتسلم على نفسها.. ثم تبدأ بالحديث إلى قارورة المربى أو إلى سلة الزبالة.. وتتحسس بيدها قطعة تين لزجة سقطت فوق ثوبها الأسود دون أن تدري متى.. وتنظر إلى أعلى دائماً.. إلى المروحة السقفية البيضاء.. في الصيف تدور حول نفسها وفي الشتاء تمتلئ بالبرغش الميت، وعندما تخرج من الغرفة تتحدث إلى الحمام.. إنه يرى ويفهم ويسمع أيضاً..

تروي له أسطورة قديمة عن امرأة عندها ولدان وعندها فاكهة تعطي القوة لمن يأكلها، ولكن المرأة متحيرة كثيرا ولا تدري لمن تعطي الفاكهة التي لا يستطيع أن يأكل منها سوى شخص واحد.. هذا ما تقوله الأسطورة التي تحذر من عقوق الأولاد.. فجعلت الأم تمتحن ولديها، ومن يفوز بالامتحان سوف يأخذ الفاكهة..... قالت لهما من سيدور حول العالم ثلاث مرات ويعود إلى هنا قبل الآخر فهو الفائز بالفاكهة. أسرع الأول وكان نحيفاً وركب على طاووس سريع ودار حول العالم ثلاث مرات، وركب الآخر وكان سميناً على ظهر سلحفاة عملاقة ودار حول أمه وأبيه ثلاث مرات.. قال أنا لا أحتاج أن أدور حول العالم فأنتما بالنسبة لي العالم كله ولهذا السبب فاز الولد الذي دار حولهما بهذه الفاكهة .

كانت أحياناً تحمل مروحة القش في يدها وتحركها لكي تطير الحشرات ولا تقف على ثوبها الأسود.. إنها تطن في الهواء المعتدل.. هواء طيب الرائحة .. والحشرات ترفرف بأجنحتها، ولا تطير بعيداً عن ثوبها المكوي بالبخار.. أما لولو، فكانت ترفع رأسها وتتابع بعينيها الخضراوين كل الحشرات.. ولكن مايَن يتحرك ثوب أم الخيطان حتى تنهض وتدور حولها وتنظر إلى يديها وهي تموء بشكل مزعج وتلج في المواء وكل ذلك من أجل كلمة واحدة تسبق رمي الطعام:

- تعالي ..تعالي.

بعد ذلك لا تبالي إذا سمعت الشتائم من فمها، ولا تتجاسر عليها عند جلوسها في الشمس الدافئة، ولكنها تهرب عندما تسمع صوتها المرتفع... وتعود بعد قليل إلى طعامها قرب السياج، وتترك أم الخيطان وحدها وهي تعمل في أكل الخيوط التي تخيط بها القماش وفي إصبعها الكشتبان. أحياناً تحمل قطعة القماش التي تخيطها إلى الشمس، وتغني بصوت خفيض جداً يجعل لولو ترفع رأسها إلى الهواء قبل أن تبدأ الطعام .. ويستمر الغناء إلى أن تنهي لولو طعامها في إحدى الممرات، فتقول لها أم الخيطان:

- والآن ابتعدي عني.

لا تفتح الباب إذا نقرها الجيران، وجرس الباب عاطل منذ الأزل.. تتعارك مع أولاد لا يراهم أحد، وأحياناً تلوّح بيدها في الهواء وتسقط مروحة القش من حضنها فتقفز منها زوزو الخوافة التي تهاب أم الخيطان، وفتفوتة أيضاً لا تقترب ..على العكس من لولو الوقحة التي تتمطى بقوة.. ويكاد جسمها يتقطع من شدة التثاؤب .. ولا تخاف من أحد، عدا في الأيام العاصفة وفي أوقات الجوع.. وبعد أن تغلق أم الخيطان باب المطبخ بعد الظهيرة، ثم تطفئ النار تحت إبريق الشاي الذي يفور .. أكثر من مرة...وتسد الماء أكثر من مرة .. وتردد بصوت عال: هل أغلقت باب الكراج؟ إي.. ولكني سأتاكد .

وجدت لولو حمامة صغيرة تأكل من الرز الذي شمّته زوزوالعمياء قبل قليل.. عشرة بلابل أكلت من نصف كيلو رز.. والباقي تأكل منه الحمامة، فكمنت لها لولو خلف العشب العالي، وعندما أزفت لحظة الهجوم انطلقت كالنمر في أثرها.. الفلاح هو الذي تسبب في مقتل فتفوتة بعد أن طردها من الحديقة بمنجله، فطردته أم الخيطان من البيت..ماسمه ؟نسيت أم الخيطان اسمه ولم يعد يشذب العشب أحد منذ وقت طويل.. وأصبح مكاناً جيداً للتغوط وللاختباء.. وصيد الحمام أيضاً.. ولكن لولو ظلت تنظر إلى الحمامة بعد اصطيادها. نظرت إلى الحمامة وهي لا تعرف ما الحمامة.. هل تأكلها؟.. ساكنة وسط العشب، ورائحتها لا تشبه رائحة اللحم الموضوع في مكان مختلف عن العشب.. والريش مشكلة أخرى.. حمامة! مختلفة هي الحمامة.. قد تلتهمها لهذا اليوم، ولكنها ليست كالسمك ولا كالحليب.. قلبتها لولو على بطنِها، ثم انتفشت وانتصبت وتقوّس ذيلها بشكل مخيف.. تروبْ.. وإذا بالحمامة تطير، وأم الخيطان فزعة.

ظلها البارد هذا أحسن من الشمس الحارة مئة مرة. فعادت لولو تنتظر طعامها الذي لا يطير وليس له ريش.. وهذا قط آخر يريد الهجوم على طعام زوزو العمياء ؟! طردته أم الخيطان وهي تتلفتَ يمنةً ويسرةً، وبعد لحظةٍ ربتت على ظهرها.. وسمحت لها بالوقوف في الظل.... ظلّ بارد وكبيرَ بقرب جذور النخلة العملاقة التي تنفر من الأرض المجعدة ..وفي الحديقة هناك الكثير من الجذور الميتة التي لم ينظفها أحد منذ وقت طويل. أصبح اثنان فقط يدوران حولهما.. لولو المغرورة وزوزو العمياء.. بعد أن ماتت فتفوتة بسبب أساور الفلاح .... دار فادي وشادي حول العالم ولم يفز بالفاكهة أحد في نهاية الأمر.. دار شادي وفادي حول العالم، ولم يفز بالفاكهة أحد سوى النمل..... قطعت الخيط بثلاثة أسنان وراحت تعد البلابل التي حطت بالقرب من حبات العنب.. إنها سبعة بلابل تأكل من عشر حبات عنب .. وفي يدها نصف برتقالة.

قصة قصيرة

# ألباب

حنون مجيد

الآن ، بتّ لا أملك إلا خيالي، فهذا وحده الذي يفتح لي الأبواب ، أما سوى ذلك فلم أعد أعبأ به ، في نهاية العمر تصبح الآمال أوهاماً ، كنت أريد أن أحقق لنفسي ما لم يحقق لنفسه غيري ، ليس عينيّ وحدهما ، إنما القدر الذي لازمني منذ بواكير حياتي ، قدري أنا ، القدر الذي صنعه لي غيري ولم أصنعه أنا ، ما يزال الأمر ثقيلاً على نفسي يا حامد ما يزال ، كم مضى على ذلك ، نصف قرن؟ نعم ، خمسون سنة بالتمام والكمال ، لقد رسخ في خيالي ذلك الباب الملعون فأمسى وكأنه قدري الصعب ، منذ ذاك وأنا لم أفتح باباً ، أيّ باب ، حتى بشرى حبي البكر الملوّن الذي كثيراً ما حدثتك عنه ،'أغلق بابه وأمسى حلماً مقموعاً لا يطيب لي العودة اليه ، لقد رفضتني المدن البعيدة وصدّتني الحدود الكالحة ، لم أزر مدينة ، لم أتمتع بجمال امرأة ، لم أعرف النهر ولا البحر ، انا الذي كنتَ تصفني بالعملاق ، حتى تلك الصحف الرخيصة سدت أبوابها في وجهي ، لم انشر قصة واحدة ، اللهم الا في واحدة صدرت وأغلقت أبوابها بعد شهر أو شهرين، وكما تعلم كان ذلك أوائل الستينيات، ظلت قصصي ورواياتي حروفاً تتكدس على الاوراق ، أوراقي انا ، وليس أوراق الصحف والمجلات ، حتى أمسيت أقرأ وأكتب بعيني غيري ، زوجتي تحديداً ، لا بأس كنت اقول ، فلربما كانت هنالك أبواب لم 'تفتح على يدي أحد منذ خلق الله الارض ، وأبوابي هي من قبيل ذلك ، هناك أبواب تشرع درفاتها للناس قبل أن تمتد أصابعهم نحوها، بينما كان أول أبوابي جداراً من حجر صلد ، أي قدر بائس هذا ، وكيف لا أكرهه يا صديقي ؟

على أية حال إنها صفحات كالحات انطوت ، ليس وحدها ، ليس الشيء الخاص بي ، صفحاتي أنا ، إنما هذه الواسعة التي تراها بعينيك السليمتين ، إنظر الى يمين ويسار ، الى شمال وجنوب ، ماذا ترى غير الجَدْب يلاحق الجدْب والخواء يتبع الخواء؟ هل كان هذا حلمنا العظيم يا حامد ؟ هل هذا ما كان مؤملاً بتموز؟ الثورة التي كنا ندعوها بالعظيمة وغامرنا بحياتنا من اجل الدفاع عنها والمحافظة عليها ؟ أبداً ، لا أنكر أنها كانت شبابنا ، وأعظم محطات فرحنا بل أجمل وأزهى ما فتحنا عليه أعيننا ، ما زلت أتذكر تلك الصبيحة من يوم الاثنين الرابع عشر من تموز 1958 ، حينما أيقظني أخي الاكبر وهو يهز جسدي ، انها الثورة يا حسن ، انهض ، انما هي الثورة العظيمة انهض ، فتحت عيني لأشعر انني لست في غيبوبة ، وفي واقع ولست في خيال، وكنت قبل ساعات أكملت محزوناً قراءة حياة بوشكن الدامية، أيعقل هذا ؟ يا الهي ! وأطلقت جميع قواي لأدخل في الحشد الهائج المبتهج الذي يصفّق للثورة ، كل الشوارع طفتها وغمرت نفسي في هيجانها ، إلا الشوارع التي استبيح فيها اللعب على الموت ، وظهرت عليها بشاعات العبث بالموتى ، هل كان هذا حسن حظي الوحيد ؟ لا أدري وإلا ماذا كنت سأتذكر الآن الى جانب ما صار من قبيل تحصيل الحاصل المرّ والأسيف ؟ هل تستطيع بلمحة أن تستعيد الأغاني الطوعية والأناشيد الصادقة تلك ؟ ثم هل تستطيع كذلك أن تستعيد صراخ المواجع والشجون من بعد ؟ الفرح 'يقتل سريعاً ، قاعدة خذها مني ، الحزن وحده الذي يقوم ويستديم ، آه يا صديقي ما زلت أتذكر تلك اللحظة الخاصة المرّة ، التي ما كنت أتمناها لأحد فكيف لنفسي ، لا أحد يدرك متى كانت تظهر ومتى تغيب وكيف ولماذا؟ الآن وبعد مضي هذه السنوات دعني أحرّر نفسي منها ، فلعل في هذا بعض عزاء أو قل بعض شفاء ، وإن كنت' عزفت عن أشياء كثيرة ، في أخريات الحياة تتحول هذه الى ما يشبه لعب الاطفال المهملة ، وإنني لأعجب من نفسي كيف حولتها الى واحدة من أصعب أقداري ، إن لم تكن أشدّها على نفسي ، ربما ليس لهذا وحده بل للخدعة المزدوجة فيها وما تلى ذلك من ضجيج مختلط ملأ آذاني ، سأتركها لك لتكتبها في قصصك أو لتفعل بها ما تشاء ، لقد اقترنت مع ذلك الرجل ولا أريد تذكّرها ، ولا أدري ان كنت' بالغت في شعوري بها أو إنها كانت كذلك ، ها أنني أزيحها عن ذاكرتي، إليكها ، خذها بعيداً عني ، قد يكون من حسن حظي أن ألتقيك لهذا السبب وليس لغيره بعد هذه السنين الطوال، الأسباب تترى ومن الطبيعي أن لا تكون الأجوبة واحدة ، وفي هذا تتباين الأربـاح والخسارات ، الخسارة الوحيدة، الخسارة الأكبر أن لا يكون أي جواب على سؤالك الذي قد يكون الوحيد ، وما اقسى ذلك حين يرتدّ الى داخلك ، وأنا من هذا الصنف يا حامد ، أنت تعلم ذلك ، فلا تبتئس حين اقول هذا ، لأنني الآن أقوله وكفى ، داعياً أن لا يكون له كذلك في نفسك أي صدى، هل تحس اللحظة إحساس شجرة داهمها الخريف ، وسؤالها الدفين أين ولّى ضجيج الأمس ولماذا غادرتها العصافير؟ أين نسغها الهادر بالغناء وأين نشيد أوراقها وهي تلعب في الريح ؟ اليكها ، خذها ، إدفنها في صندوق والق بها في البحر، قصّها كما تريد ، فلقد قرأت لك قصصاً جميلة وكنت أغبطك وعلى ذلك صرت أتمنى لقاءك قبل هذا اليوم ، لكنها الشعاب المتفاوتة في الأطوال والمسافات، كانت قصصك طرية تعيد لروحي تلك النسمات الندية التي كنا نتنفسها يوم كنا طلاباً في الاعظمية. كنت أقرؤك وأرجّع ملذات أيامنا تلك ، لهونا وأغانينا ،عبثنا وطيشنا فأسعد لحظات بل أطرب ، حتى اذا تماديت قليلاً في هذا وغشيتني الغيبوبة اللذيذة ، برز ذلك الجدار، الأصم ، الغاشم ، وليس الباب ، ألباب المفضي الى عتبة حياة أي حياة ، ما تذكرتك وما ذكرني شيء فيك ، إلا كانت حياتنا أمامي ثم كان ذلك الباب بمواجهتي، ولعل من أعسر أسراري إنني كنت أريد انتزاعه أمامك ، لأتخلص منه أو هكذا كنت أتوسل ، فات الوقت ، كنت أقول ذلك قبل هذا اللقاء بسنوات ، لكنها الذكرى المظلمة التي تراودك ويلحف عليك ما بداخلك ليطردها ، ثم ماذا تريد من بعد ، كنت أردد ، وقد وخط رأسك الشيب؟ أشعر أن تلك الحقبة التي قضيناها معاً هي ملاذي وكنت أحياناً أعتصم بها ، كانت حياة قصيرة جميلة لكنها 'وسمت ويا للاسف بنقطة سوداء. تناول استكان الشاي الذي على منضدة أمامه واستعاد رشفة عميقة منه ، حتى هناك كان ياتيني ، أحبه وكأنه الخمرة المعتقة التي تغزل فيها الشعراء والمدمنون ، ووعدنا بها الله ، إنه من الاشياء القليلة التي لم يخامرني الشك في لذتها، أنت أعدتني الى اشياء قديمة ، قلت ، ولا أدري إن كنت ميتاً أو حياً حتى الان لكي أستمع اليك ، لقد سمعت بخبر عن موتك وحزنت عليه ، لا أريدك ان تجيب ، فسيان عندي إن كنت حياً أو ميتاً ما دامت ذكراك حية حتى الان، في حياتنا هذه تساوت الاشياء بما فيها الحياة والموت ، ثم إن حياً غائباً لا يفضل ميتاً حاضراً، ولعلك لا تدري أننا نعيد حكايات الموتى أكثر مما نعيد حكايات غيرهم ، ولك أن تعرف أن فروض الموت أعظم من فروض الحياة ، بل كثيراً ما ترحمّنا عليهم من دون ان نعلم ان كان ذلك يصل اليهم .أتعرف كم أستحضرك في اليوم لأستمع الى أغانيك، أو لأستعيد حياتي الطرية معك ، ثم أتعرف كيف أنت قائم في حياتي ليل نهار حتى ضاعت معالم الحياة والموت ، كلما استقدمتك والتقيتك ،وهل تحلم بي مثلما أحلم بك كثيراً ؟ كلا نحن هناك لا نحلم ، إنما هي حياتنا حلم ، حلم عجيب ، ربما كان أوسع حلم يخلقه عقل ، تماماً ، تماماً ، أجبت ، نحن نعرف ذلك تمام المعرفة ، نعم ، نعم إنه حلم جميل ، عطف ، شرط أن لا تكون ملاحقاً بآلام عميقة ، فانها في كل الاحـوال تقضّ مضجعك ، من ذلك هذا الـذي ما يزال يلاحقني وأرجـوك أن تأخذه مني الى مجالك الخاص ، فعسى أن تخفف بذلك عني ، المرسم كبير أكبر من هذه المقهى التي نجلس فيها الآن ، دخلنا بابها ، كان ذلك أواخر العقد الخمسيني ، عطر الاعظمية ، وقد لبست أجمل حللها بعد مطر يوم سابق ، ينفذ من خلال شبابيك المرسم متنافذاً مع عطر الأصباغ والالوان ، فوق الأعظمية يسكن الرب هكذا نردد في نشواتنا ، لا نأخذ مقاعدنا ،عادة ، مباشرة حتى بعد أن يدخل مدرس الرسم ، في فوضى الدخول وأخذ المقاعد نغفل عن أي شيء خارجنا ، قد نتبادل المواقع ، إذ يحلو لأحدنا ان يجلس على هذا الكرسي من دون سواه هذا الفصل ، ثم يعود ليجلس على غيره في الفصل الآخر وهكذا ، يقف المدرس دقائق صامتاً يتفرج على لهونا ، يثيره ولكن بصمت طيشنا وألوان رغباتنا ، قبل أن نهدأ تماماً ونركن الى الوعي بوجوده ، يبدأ درسه ممهداً لذلك بخطوات ضيقة تتناسب وحجمه الصغير، حين يضع المثال أمامنا يأخذ بألبابنا اذ يضعه على منضدة خاصة ، يبتعد عنه قليلاً صامتاً مكرراً خطواته المتمهلة حوله، وعيناه النافذتان تحومان حول رؤوسنا أشبه بعيني نسر على جسد عصفور، لا نعرف إن كان ما يقرره علينا من وضع عقاباً لنا على فوضانا ، ذلك إننا لم نكن نلمس منه أي رد فعل مباشر وصريح على أفعالنا ، إنما يَغفل عنا أو هكذا كان يبدو لنا ، كان يتراءى لنا صندوق أسرار مغلقاً ، فان تحدث ونادراً ما يفعل ذلك ، تحدث بايجاز مكثف ومغر ، يدفع الى فضول يتزايد وتشتد الحاجة اليه كلما صمت ، فهذا الفنان الذي يدرّسنا الفن ، قادم علينا من أوربا بعد أن درس الفن هناك ويتحدث بشيء من "هناك"، لم نرَ لوحة من لوحاته ولم نتعرّف فنه ، إنه مدرس الرسم فحسب ، يدخل القاعة ، يضع مثاله ويدعونا الى الرسم ، وأثناء ما كان الصمت يتصاعد ويسود ، يمرر على رسوماتنا نظراته الصامتة التي تبدو لنا عابرة ، وقد يشير بأصبع دقيقة مرهفة غاية الرهافة الى خطأ هنا وآخر هناك ، حسن وحده من دون غيره ، من كان يتجرأ على صمته بين آن وآن ويستدرجه الى الكلام ، بما له من طاقة كبيرة على الحوار والمناورة وكذا المناكدة وروح العدوان ، جسده الرياضي ، وجمال صورته ، وعذوبة صوته وفطرته على ثقافة أدبية عامة مكتنزة ، دفعته أبداً على المشاكسة والمناورة بل والسخرية المبطنة في كثير من الاحيان ، وبالرغم مما كان يكابده من آلام لقصر نظر شديد ، عالجه بنظارة ملازمة حلزونية الزجاجتين، لم ينج' منه مدرس من المدرسين ، أما زملاؤه الطلاب فكان مصدر إحباط دائم لهم . أغلب ما كان يبدو على ملامح مدرسنا هذا، إبتسامة بعيدة دقيقة كأنما استقطرها من مجموعة آلام ، أو كأنها الدواء العذب مستحلباً من مجموعة سموم ، وغالباً ما كنا ننتظرها تنفرج قليلاً ليتاح لنا ، إما العودة الى فوضانا أو التسلل الى عوالمه المكتنفة بالغموض ، أغلبنا كان يفهم ضمن مدارك لم تكن نمت جيداً بعد'، انّ الرجل ، ربما تطبع بطبائع الناس الذين درس آخر دراساته في مدارسهم ، أو انه يحاول أن يعزل عنا صغر جسده بكبر صمته ، أو هكذا هي طبيعة تلقاها من مصدر ما من مصار طفولته، لم نتوقف كثيراً عند أي من هذه التوصلات ، اذ ما أن ينتهي الفصل وندخل فصلاً جديداً ، حتى ننسى كل شيء عن درس الرسم إلا انه ، لهو محبب بين مجموعة واجبات ثقيلة نتأفف منها ، ونحاول ما أمكننا ان ننساها هي الاخرى. لم ننكر يوماً انّ لمدرسنا الصغير هذا ، صورة جميلة وهيئة أنيقة ، وإنه إن ابتسم ابتسامة كاملة ، لاحت عذبة تتلألأ على اسنان غاية في النظافة والبياض ، وكان أقرب المدرسين الينا لصغر سنه وقربه ، إلا بفارق خمس أو ست سنوات ، من سنوننا المتقاربة ، هناك في مكاني البعيد كنت أحن اليك ، الى أيامنا ونحن نتجاوز المحن التي كانت تتسلل الينا ، تارة بصمت واخرى بجهر ، كان كل شيء يجري من حولنا سادراً ، ممهوراً بيقين ساذج أن العربة تسير ، في الوقت الذي كانت العصي فيه ، تتشابك بين عجلاتها والكلاب كفت عن النباح ، وصارت تملك مفاتيح الموت ، أذكر ذلك اليوم الذي كنا نمشي فيه على كورنيش أبي نوّاس، وهناك رشاش من مطر يهمر علينا ، اختبأنا أول الأمر تحت مظلة شجرة يوكالبتوس كبيرة ، ثم ما لبثنا ان جعلنا السير تحت المطر هو غنيمتنا اليوم فمضينا نغني ، قلت ، كان صوتك أقرب الأصوات الى نفسي ولا ادري كيف انه يشبهك ، حتى لاحت لنا مقهى في فرع ضيق جلسنا فيها ، يقطر الماء منا ، نشرب الشاي ونستمع لاغنية صافيني مرة . كانت بشرى هواك وسميرة هواي ، وحليم يقطر العسل من فيه يهزنا هزاً ويلعب بأخيلتنا ولا يكف ، هل كان قاسياً معنا هذه المرة لكي نغرق فيه ونفترق دونما كلمة وداع ؟ عجبا كان ذلك هو الفراق الأخير، غبت عني وغبت عنك حينما توقفت العربة عند محطتها الاولى وتحطمت عجلاتها، كان ذلك شيءا مراً بل لا امرّ منه ، آه يا صديقي لماذا عدت ؟ اغلب الموتى يثيرون الاحزان بعد موتهم مباشرة ، ثم قد ينتهي ذلك مرة والى الأبد، وها أنت تبعث ذلك في نفسي من جديد ، هل ما زلت حياً ؟ الغريب إنك ما زلت على هيئتك القديمة الباذخة التي تذكرني بهيئات أبطال الاغريق أو فلاسفتهم ، ومع ذلك تدعي الهرم والعجز وفقدان الأمل ، أين حبورك القديم يا صديقي الجميل، وأين أغانيك التي ملأت فضاءات شوارع بغداد ، وتلك النظرة الضيقة المتباعدة التي يتجلى عمقها كلما ضقت ذرعاً بنظارتيك؟ أيامنا الخاليات تلك كانت ملأى بالأحلام والانتكاسات وهي أيام الجميع ، لا شمال أحسن من جنوب ولا شرق أحسن من غرب ، إلا ما كان على المستوى الشخصي ، وقد لا تكون في هذا عدالة ما ، فتكون سعيداً وأنا تعيس أو بالعكس ، عليك أن تدرك إن كنت رحلت مبكراً انّ ما حصل هنا حصل هناك ، وعلى امتداد رقع جغرافية عديدة فخذ راحتك حيث شئت ، وانسَ ما حصل لك مع ذلك الباب الذي ما يزال ، ويا للعجب ، يطارد مقلتيك .

انتبهت الى نفسي ، كان السكون يشمل المقهى والفراغ يجوبه ، ولا أحد سوانا أنا وصاحبه الذي كان ينتظر يقظتي ليغلقه . كان المدرس قد دخل منذ دقائق ولم نكن انتبهنا اليه ، كان حسن يجوب الصف مثل فارس في ميدان حر، قهقهاته تملأ الصالة وجسدة يسد البصر ، يربط هذا بحكاية وذاك بأخرى ، وحتى انتبه الى المدرس ، سحب خطاه نحو مجلسه واستقر هناك. سلط المدرس نظراً صامتاً علينا فأطبق سكون عميق عددنا أنفاسنا عليه ، عطف نظره نحو جدار أملس سرق أنظارنا اليه ، ثم ، بلفتة متأنية كأنها لا تريد أن تزيح أنظارنا عن ذلك ، عاد ثانية الينا وثبّت نظرة خاصة على حسن ، ولم يكن هذا مكث طويلاً في مجلسه وناداه ، وكان طوى أصابعه على شيء ما ، تعال يا حسن ، تقدم حسن متبختراً مثل بطل 'يستدعى لمنازلة رابحة ، تقدمْ ، تعالَ ،هيّا ،هيّا ، ثم سريعاً وبحسم عاصف ، هات نظارتيك وخذ هذا المفتاح وافتح ذلك الباب ، أشار الى باب على جدار آخرلم نكن رأيناه عليه من قبل...بلا نظارتين ارتبكت خطوات حسن وتلاشت امامها معالم الطريق ، وحتى وصلت به بعد لأي الى الباب ، ضلّت يده فتحة المفتاح ، ثم اذا حاول مرة أخرى وأخرى ووضع المفتاح هناك ، لم ينفذ منه شيء الى فراغ ، كان الباب لوحةً مرسومة على الجدار'ضللنا جميعا بها ، ولم يفطن اليها أحد .

بين غابة من ضجيج جاء متموجاً كالعاصفة الهوجاء ، لقد وقعت في الفخ أيها العملاق ، عاد حسن ، ثمل الخطوات خفيض النظرة ، الى الاستاذ ، سلّمه مفتاحه بصمت وتناول نظارتيه .

# بلاد يوسف

علي حسن الفواز

مثلما يدّعي الفارس القديم نبوءته
ويحمل في يمينه كتاب السحر وقميص الشهوات.
أحمل انا الفارس المكشوف للهزائم
دمي الذي تخففه المياه الثقيلة
وتتركه الحروب للفيضانات..
ما يحدث بعد..
أنا أم هو،،
نرفع اليافطات عاليا، ونضجّ مثل التابعين بأوهام الخوف،
الخوف الذي يركض فينا كالخيول، ويفتح عبر الوهم حصون الافرنج
او الفرس او الهكسوس
لافرق،
انها الحرب، واحدة، الحرب التي تخصنا،
الحرب التي تصطاد اللغة والرؤوس والاغاني،
وتشتري عرائسها ودجاليها من اسواق الخردة،
وماتساقط من حروب الهلالي والزناتي..

الحرب التي تبادلنا بلادا لانعرفها، بلادا لا نطمئن الى شوارعها
وفقائها وعسسها..
بلادنا القديمة تنام في جلودنا طيبة ورائقة،
اصواتها لاتخدش أحدا،
ورائحتها مسكونة بالشهوات دائما.
لاتاريخ لها الاّ النوم طويلا عند حكمة الصمت،
والنعاس عند مواقد الجدّات،
والتناسل مثل اولاد الغجر..
لذلك نصنع لها كثيرا من المراثي، وكثيرا من المغنين،
وربما كثيرا من الاكاذيب..
ايتها البلاد..
كلانا يفتح صدره وقميصه للطعنات، وغواية امرأة تذكرنا دائما باخطاء التفاح، واللهاث الممض والانكسار
المفخخ بالهذيان..
ايتها البلاد
لست أنا رجل الحرب الوحيد، وليس هو فارس الوهم،
وصاحب الزنج، او القرمطي الذي تهربه السرائر للخنادق والتآويل،
وزندقة الفقهاء المضللين بالاحجيات.
لاشيء ينقذنا معا من الحرب القابلة،
الحرب التي يصنعها العرابون واصحاب الفرق الناجية،
والفقهاء الحكام،
او الحكّام الفقهاء،
الحرب ترش غبارها واسحارها وطلاسمها
وتبادلنا الاف القمصان المقدودة من دبر او قدّام!!
ايتها البلاد
هذا يوسفك أنا، أو هو
نركض بحثا عن اخوة لايعرفون الخيانة،
او أرض لاتتسع للغزاة والفاتحين،
نغوي ماحولنا باننا لسنا احفاد قابيل،
او اصدقاء ابرهة،
كل مانعرفه معا، ان دمنا مباح منذ ان ادرك السيارة
فخاخ الحبّ، وفخاخ الاخوة، وفخاخ التأويل.
وان مانرثه لايصلح الاّ لغواية عاطلة،
ولقمصان يشجّها العسكر كلما
اوهومنا بالحرب، والاعداء الذين لايرحلون..
صاحبنا العسكري القديم مازال في الظل،
يعلب معنا لعبة Play stion
يملك غابة النياشين واوسمة المجد الخاوية،
يصحو في الليالي السكرانة،
يمنح كلابه النباح العالي
والاناشيد التي توهم الحرس باللصوص..

# ذكر وأنثى

مهيرة مقدادي

تنظر إليها نصف عارية عبر مرآتاها ، فتميز بصعوبة بعض الزغب تحت إبطيها ..
ينفل الفراش ، وينحني باحثا تحت السرير عن جرابيه ...
تشغل آلتها الصغيرة وتبدأ بإزالة ما ظهر من شعر على جسدها
يغادر الغرفة متأففا ...
تلتفت نحوه ، تتمتم بكلمات قليلة ثم تكمل ..
يجلس في زاوية يرقبها وهي تنزع زغبها ...
تجر خطواتها بغنج إلى الحمام.
يسمع صوت الماء فيشعل سيجارته ..
تنتهي ..
يفرك سيجارته بالمنفضة بحركة تشي باحتراقه
تشغل مجفف الشعر ..
يرخي ربطة عنقه ليتحرر قليلا وقد بدأ العرق يتصبب من جبينه ..
تمسك اسفنجة كبيرة دائرية وتمررها بحركة لطيفة على علبة من الباودر ، فتنبعث غيمة صغيرة برائحة زكية ...
يسعل ...
ترتدي حذاءها ذو الكعب العالي جدا ..
يغادر ...
تضع المفتاح تحت آنية الزهور ..
تبتلعهما الشوارع والأزقة والبيوت ، وتلهث وراءهما الرائحة ...
" رائحتهما هي فقط ما يدل عليهما إذ لا شيء بهما يشبههما عداها"
تلتقيه ... يتلقفها بين ذراعية " لماذا تأخرتِ؟"
" كان الأبله بطيء جدا ، فمرة يبحث عن جرابيه ومرة لا أدري ماذا يفعل معيقا خروجي"..
يلتقيها ... تندسِ بين ذراعية وقد فاضت شوقا إليه
" خلت أني لن أراكَ الليلة "
" بلهاء..... زغب تحت إبطيها ظهر فجأة أخرني عنكِ" !!

يغيبان يبتلعان القمر والضياء والنجوم والنسائم والندى ، حتى خيوط الشمس يفضاها وهي بكرا ... وعندما يعودان تشي بسخفهما رذاذات عطر لا يشبههما تحلق في سقف غرفة يسكناها غريبين.

**الطفولة محور مضطرب وقلق، يخلق شخوصاً، ويمسك معاني ،ويبني مدناً هي في الاصل ،مدن لم تمت للواقع بصلات وثيقة ،ولكنها ليست هي المدن او الشخوص او الامكنة ذاتها ،هي مجموعة من مزيج حكائي، ربما تكون هي بصيغ اخرى ،يمسك بها المهوس بالقلق والمحنة والاضطراب ،الذي يغرق في الحيثيات الاولى ،في الاستلاب والقهر والكدح ،ذلك هو فهد الاسدي الذي عاش مجموعة احباطات ،ولكنه اعاد ترتيب وجه الحياة ،بشمس اخرى لكي تتوازن المعادلة ،وتثبت الحياة على المعنى المرتكز على الوجود الحياتي ،ذلك هو الانسان الذي تكوّن في القص الابداعي بصور أجل وأمضى.....**

# فهد الاسدي :لم أكتب قصتي الحقيقية بعد

حوار: محمود النمر

**لقد اشتغلت على البنية الحكائية في قصصك،كيف ترى عنصر التجديد الذي انتهجته ؟**

- الحكاية ..ما يخص الحكاية الشعبية، هي مصدر من مصادر السرد القصصي ،ويأتي غناها من إحتوائها على الملحمة والاسطورة والرمز العميق في مداليلها العامة ،وقد جاء ذلك في العديد من القص الحكائي ،ربما استمد ذلك من قصص الف ليلة وليلة ،وقصص الريف العراقي المُتسم بالمعاناة والكدح والصراع ،وحيث ان الادب بمفهومه المتواضع ،يستمد غناهُ من كل ما تحتويه الحكاية الشعبية بمدلول يرهص بهذا الكفاح ،فمنذ القصة الاولى "شجرة وغموض"وانا ابرّز ما في عنصر هذه الحكاية من رموز تمكنتُ من توظيفها في ادارة هذا الحدث ثيمة واسلوبا ،وقد جاءت هذه الرموز منسجمة مع توظيف بنائي هذه القصة ،فقد رمزتُ فيها الى شجرة النبق ،بشجرة الحكم انذاك ،حين كانت سدرة تنسج من حولها الاساطير والحكايات ،ويكفل هذا المفهوم في ادارة دفة قيادة الشعب ،اثناء فترة الحكم الملكي قبل ثورة 14تموز 1958ثم عهدتُ الى توظيف هذه الحكاية الشعبية في قصة الوميض ضمن المجموعة الاولى "عدن مضاع"عمدت فيها استخدام هذا الضياء الذي يملء الكون وقتهُ للدلالة على امل الانسان في ظهور مهديه المنتظر ،وقد جهدتُ ان يكون هذا الاسلوب تحديدا في متناول هذا المشهد الحكائي ،ربما كان هاجسا ادبيا لخلق اسلوب قصصي حاولتُ ان اتفرد في التعبير عن ثيمات او موضوعات ادبية .

**البدايات الاولى للمبدع هي التي تتحكم في بنية وتكوينات واستلهام منابع لا تنضب ومناجم تبرز معادنها كلما تقدمت التجربة وتبلورت ،وهذا يظهر بشكل جلي في قصص فهد الاسدي ؟**

- الجذر التاريخي للابداع لديّ جاء من خلال معايشتي للواقع وعدم اهمال اية كمية من الفرح والحزن فيه،فحين ولدتُ في هذه البيئة ،وتجرعتُ كأسها حتى المرارة ،ومنذ بداياتي الاولى وبعيدا عن الصالونات الادبية ،كتبتُ القصة الاولى لم يكن الغرور يعطيني الشجاعة كي انشر ،ولكن من شجعني هو بعض من اصدقاء ،ادعو ان ما اكتبهُ لايقل جودة عن ما يقرؤون من قصص ، وشجعوني على ان الج هذا المركب الصعب ،وفعلا فقد شجعني نشر مجلة المثقف العراقية الاولى في آذار 1960على ان لا اتهيب في ان يمتد طموحي الى ان انشر في مجلة الاداب البيروتية ،بعد ذلك بفترة حتى انني لم اجد مغالاة كثيرة حين انفردتُ في عدد من اعداد الآداب ،هذه المجلة الادبية الشهيرة في حينها في ان يضم هذا العدد قصة واحدة هي قصتي ،وقد استفسرت ُفي حينها من الدكتور سهيل ادريس عن هذا التشريف حين كنا نمتطي باخرة على شط العرب ،فرد علي اني معتز بهذه القصة "اسعد طفل "وفعلا نشرتُ قصة اخرى هي "ثورة الطين"انه الريف قد منح الكثير من المنابع للارتواء خاصة من فطريته وبساطة علاقاته وعمق جراح هذه العلاقات ،فكان لي اللذة ان اكتوي بنيران الجنوب وفي اهوار الجنوب وفي بلدة "الجبايش "وعندها ستعرفون قصتي جيدا لقد كانت عذاباتي بعض من عذابات اولئك ،وآمالي بعض من آمالهم ،لابل تكويني النفسي والعقلي هو نتاج تلك البيئة المترعة ،هل سمعت اغاني الهوارة؟ يوما وعذابات هذا الغناء !!!وهل رددت آهاتهم ...أكان عليك ان تهرب من هذا القدر ؟ وأمٌ تخرجُ ولدها وهو في قماطه ،يكاد يغرق عندما يسقط اثر هزة لجدة ضريرة فيدفعها الصراخ للامل ،اليس في هذا الصراع المرير دروس لكتابة ما نطلق عليه بالابداع والالم المعلن وشرب هذه الكأس المريرة هو مصدر الكتابة ؟ لن ادلك على شيء ،اقرأني وستجد الطريق اليّ .

**كأنك تغرد خارج السرب ،اي بمعنى تمتلك عنصر المغايرة في قصصك واسلوبك السردي ،فألى اي مدرسة تنتمي ؟**

- استطيع ان اقول بانني عمرا قد اكون منتميا الى القصة الخمسينية ،لكنني وبرغم احترامي لمضمونها وانتمائها الانساني ،خرجتُ عليها اسلوبيا ،في شكل جديد للقصة ،كان ممكن لهذا الشكل ان يحسب على بدايات القصة الستينية وخاصة في قصة" طيور السماء"الا انني جذفتُ عكس التيار ، اذ جاءت القصة الستينية في اغلب طروحاتها قصة تعنى بالاسلوب والشكل وقد اعلن كتابها انهم جيل بلا اساتذة ! وقد ابحر الكثير منهم في بحار التيه والضياع ،ذلك لان هذه القصة صادفت انتكاسة الديمقراطية والثورة في حينها ونزوع الكتاب الى الهرب من مشكلات الانسان العراقي وتعقيد الحلول فطرحت مواليد "خُدج"ظلت تعاني القصة معهم من الاغتراب ،وبالرغم من نضوج البعض من التجارب وهذا مما حتم مراجعة تجربة الستينيات وخروج القصة من ازمتها قبل ان تتلقى لطمة السياسة من جديد حين فرض عليها كتابة قصة الحرب وهي اسوأ معاناة اخلاقية .....

وتظل الواقعية هي كعيني الاولى فقد تتلمذتُ على مدار معاني مختلف فنون العالم القصصية ،ومنها القصة الروسية لمبدعيها الكبار ،وكذلك القصة الفرنسية والقصة الانكليزية والامريكية وقصص العالم الثالث ،استورياس ،بورخس،ماركيز،وكذلك قصص افريقيا واسيا ،الا انني وجدتُ لي حيزا صغيرا على رقعة الرواية الواسعة ،فعمدتُ الى الكتابة بالواقعية الرمزية في اغلب اعمالي كأسلوب في التعبير والسرد.

**رواية "الصليب "تمثل الصراع الطبقي والبطرياريكي وفيها معاناة وقدرية إنسان الاهوار الذي لم يزل مستلبا على مدى الحقب المتعاقبة على البلاد ،كيف جسدت فيها هذا الصراع والرواية مازالت رهينة مخازن دار الشؤون الثقافية ،ولم يتناولها القارىء ؟!**

- يوما ما سألتُ عن "حلب بن غريبة" بطل رواية الصليب قبل ان يطرح العمل بشكله الروائي ،قلتُ لقد اختيل هذا البطل وكاتبه مرات عدة ،فعلى ما اذكر بدأتُ هذه الرواية بأرهاصات اصوات قصصية وقد حظيت بشهرة واسعة حين نشرت في مجلة "الف باء"وتبنى المخرج السينمائي الدكتور عباس الشلاه وأخرجها حين كان يعمل في دائرة السينما والمسرح ،وفعلا تضافرت جهود كثيرة حتى بدأ اختيار الممثلين المبدعين مثل يوسف العاني وزينب وعزيز عبد الصاحب وغيرهم الكثير ،واشتغلنا على هذا العمل بصيغته الروائية لشهور عديدة ،إلاّ ان مدير دائرة السينما والمسرح آنذاك وضع العصي في عجلة انتاج هذا الفلم !

كانت هذه الرواية تبرز عنف العلاقات البطرياريكية "الابوية "واشتدادها واستمرارها في الريف ،برغم نجاح الفكر الثوري في الساحة العراقية ،وبقاء طبقة السود ضمن اسر الفكر الابوي ،واستمرار اضطهادهم ،ما حتم ان يثير لواعج والهموم الادبية ويحتم علي البحث في الوجه المظلم لقمر الثورة ! وحين دفعتها للنشر الى وزارة الثقافة ،منع نشر الرواية بحجج كثيرة طوال حكم الدكتاتورية ،الا انني وضمن الحدث الكبير في القضاء على الدكتاتورية ،فوجئت بعد تقديم هذه الرواية وطبعها في دار الشؤون الثقافية ،ان يضيق على طرحها للقراء وبقيت في المخازن لشهور عديدة ولا اعرف السبب واعتقد بان هذا التصرف لايختلف عن اسلوب منع الرواية من البداية !

**ان التراكم الفكري والمعرفي ترك لديكم الكثير من المشاريع المؤجلة نتيجة زحمة الحياة والمرض ،فهل ستمنحنا ولو جزءاً من هذا المنجز الابداعي المتراكم ؟**

- لديّ حاليا مجموعة قصصية تضم قصصاً جديدة وقصصاً شاء المسؤول انذاك في دار الشؤون الثقافية ان يحذفها من مجموعة "معمرة علي "فيها قصة "عقدة نوردوس "وعيون العشيرة المطفئة"وثورة الطين "وغيرها وانا جاد في كتابتها للقراء حين تسمح لي ظروف صحتي ،كذلك يوجد عمل كامل يتحدث عن تجربة "قطار الموت"وكذلك اعكف حاليا على اكمال رواية تتحدث عن تجربة انتفاضة الاهوار في الجبايش بداية ستينيات القرن الماضي ،وقد سرتُ في شوطها كثيرا ،اضافة الى عشرات الثيمات القصصية تنتظر الكتابة ،اما في المسرح فقد انجزتُ مسرحيتين هما"مافي الهميان عن دنيا العميان " و"صلوات الانتظار "وهما جاهزتان للطبع ،وبسبب ظروفي الصحية والحياتية ،تأخرتُكثيرا حتى انني اعلنتُ لمرات عدة بأنني لم اكتب قصتي الحقيقية بعد..!

# «الملك الشاحب»

## رواية قبل الموت للأمريكي ديفيد فوستر والاس

ترجمة : تاتو

ديفيد فوستر والاس كاتب روائـي كبير كانت لديه قدرة عجيبة لا يملكها إلا عدد قليل من الكُتاب لتثني الواقع وانشاء سلسلة من الأحـداث هي بمثابة مزج الخيال بالتجريبي المعاصر ما أثار غضب وضحك الكثير من النقاد في كثير مما كتبه ، وهو في الوقت نفسها قد أعطى لروحه القلقة التي كانت ترى العالم صغيرا مع كل ذلك الإتساع والتمدد ضوءا أخضرا كي يصعد الى شرفة منزله في كليرمونت بولاية كاليفورنيا عام 2008 ويلف على رقبته حبلا ليشنق نفسه راحلا الى الأبدية مع انه كان قد حاز المجد والشهرة وهوبعد يعيش سنواته السادسة والأربعين بحيوية ونشاط ، فقد شهد العام 1987 ولادة روايته الأولى " رتم النظام " عندما كان لايزال طالبا في الجامعة وفي العام 1989 أنتج مجموعة قصصية بعنوان " فتاة ذات شعر مثير للفضول " ، هذان العملان اعتبرهما النقاد إبتكارا جديدا في طرحهما لإسلوب الكوميديا السوداء وموهبة خارقة في تناوله لدعاباته التي تتجرد أحيانا من الحياء واستطرادي في مواقف يصل فيها حد التطرف العاطفي واللاشعوري .

والاس عاد للواجهة مرة أخرى فقد وجدت بين أوراقه رواية غير مكتملة حملت عنوان " الملك الشاحب " يحكي فيها عن مكتب ضرائب يضج بموظفين يأكلهم الضجر والملل وكان يعمل بهذه الرواية على مدى سنوات قبل رحيله فعلى الرغم من اصابته باكتئاب حاد ومحاولا عبثا مواجهته من دون أية أدويـة يتعاطاها لعلمه انها لن تفيده بشيء طالما بقيت هواجسه يتصارعها الموت والحياة وبالتالي منعه من تحقيق أمانيه العاطفية التي سعى اليها في كتاباته ، وقد كتب مرة الى صديقه جوناثان فرانزين متهما نفسه بأنه طليعي تافه يتعلق بتمارين " اليوغا " الرياضية لطرد السأم والضجر اللذان يعيشهما وأكد ان رواياته القصيرة باتت تزعج بعض الكُتاب الأمريكان من الشباب بسبب ابتعادها عن السخرية السطحية واللهجة المهيمنة التي طبعت كتابات ابناء جيله من الروائيين ، ففي مقال له نشره عام 1993 قال فيه انه مصمم على حل مشاكل الركود الكبير الذي تعاني منه الثقافة الأمريكية وذلك بالإنخراط وبشكل كامل مع ثقافة العالم ، ويبدو ان تصميمه على حل تلك المشاكل كانت عاملا قويا عجلت بانتحاره بسبب يأسه من تحقيقها .

بعد سنتين من وفاته عثرت أرملته كارين على كومة من صفحات مخطوطة وضعها على مكتبه عرفت انها نصوص لرواية لم تكتمل سماها " الملك الشاحب " واستطاعت كارين ان تجمع منها حوالي 1000 صفحة مقسمة الى 150 فصل عرضتها على صديقه الكاتب والناشرلمعظم أعماله مايكل بيتش الذي أكد ان والاس كان يعمل لأكثر من ثماني سنوات على كتابتها بداية من منتصف 1980 لكن الموت حال دون اكمالها ووجد فيها الكثير من الملاحظات والتعليقات الجانبية تركها والاس عليها ما يشير الى انها تجربة عسيرة من الكتابة ، لكنها جاءت اكثر قوة من رواياته السابقة خاصة وانها تلج عالما أساسه المادة ومبني على روح البيروقراطية المتفشية في مجموعة العاملين في مصلحة الضرائب ، وكأنه يطرح على القارئ مناقشة قانونها الحاوي على السلبيات والإيجابيات على السواء وهو ما لم يتطرق اليه كاتب قبله مع ما تناوله من إرهاب ورعب يسكن في زوايا تلك المصلحة بلغة دقيقة وباستطراد بارع والرواية بحسب بيتش واحدة من أمتع ما كتبه والاس وهي تشي بتحليل سايكولوجي عن العامل الرئيس الذي يوحد المفتشين فيها ملمحا الى انه يبقى هناك شيء يكمن وراء الملل والضجر اللذين يعيشانه ، انه تشتت شيطاني يخيف الروح يراه والاس قابعا بين المكاتب نهايته الموت كما عبر عنه الكاتب الصحفي جوناثان فرانزين حينما قال ذلك الملل الذي قاد والاس في النهاية الى الموت .

الملك الشاحب من المرجح ان لاتبقى في شكلها الحالي فهي موضع مناقشة مع تعاقب فصولها الطويلة ولا يمكن البوح الآن كيف ستكون نهايتها .

عن / Christian Science Monitor

# الفلامنكو إيقاع البلور

صفاء خلف

يَستقيم الجسدُ ، يَنتفضُ ، يَنحدر بزوايا ، الطول والأقراط والخِفة ، اللحن يرتخي ويتصلبُ ، يَفتحَ جسوراً للأجسادَ ، الوترَ المتصاعدُ يتحول دائرةً عريضة ، الأصابع ترقصُ ، تَمسكُ الشعاعَ ، الفلامنكو لُغة اليقينِ ، بها نتعارف بها نشدوا ، حبٌ وفرحٌ بدونِ دموع ، الغيتار يُوقظ الوردة ، ويدفعُ الضَباب بعيداً ، يَنزلُ أصحاب العربات ، يَتحَلقونَ ، ثوب الراقصة المُطرز الحواشي ، الفلامنكو شَعبٌ يَحلم بصوتِ الخشبِ اليابس المحترق ، جَسد الراقصة ، كَعبٌ قدمها يضربُ الأرض ، يَتوهجُ في الدماء صعوداً ، الرَقبة المتلفتة كَقمة جَبل (فوجي ياما) البيضاء ، لا تنالها الشمسُ ، تَغرقُ باللآلئ ، والأصدافِ ، حينَ ترفع رأسها وبشعرها الأسود يمدَ البحر ماءه ، وحينَ تدورُ حول نفسها يجزُ البحر ، وحين يسري اللحنُ تتوقفُ مطارقِ الحدادين ، وَيحمل النَسيمُ اللحنَ على كَفه ويتجولُ به ، أذرع يقظة تدفعُ العبودية بعيداً ، تزرعُ البراءة مَكانها ، حينَ تتعب الراقصة تضطجع على العشب اليابس ، رحلَ "فرانكو" وبقيت الفلامنكو ، فمهُ كان مُهترئاً يجأر بالبارود ، وفم الفلامنكو يأكل الحلوى ، الرقصةُ هواءٌ ، إضاءةٌ للمكان ، مخزنٌ للعاطفة ، صَوت الموج ، رؤية القمر ، حقول لَهيب المشاعر ، يدور الجسد يوَاجهكَ ، ممَالكُ الظل تغمرُ المكان ، تتحركُ أجنحة الطيور ، يضيع حَفيفها مع الغيتار ، الأجـراسُ ، الأوتـارُ ، أشجارٌ منتصبة ، تَلتَمُ ، يغرفُ منها الطفل يَشربها ويبتسمُ ، يذهبُ راكضاً على دروب ذهبية ، الفلامنكو فمُ غرناطة المفتوحْ ، تَلوِّي الراقصة يُرهث الهواءُ ، يُمسحُ العذاب ، يُغسل الرملُ ، يتركُ آثارُ أقدام العذراء الحافية عليه ، تَفرُّ الراقصة بخط مستقيمْ . تنفلت من جسدها تعشق روحها ، تنحني تتراجعُ ثم تنحدرُ يرفَعها الغيتار ، يُنزلها ، فتسقط البنادق على الأرض ، تنزعُ الحرب قناعها فتبدو عارية ، وترُ الغيتار ، ثوبُ الحب الصارخ ، يعيدُ اللحنَ للجماجم التي أطاحت الحَربَ بها ، الفلامنكو طريق بلا أسوارَ ، دهشةٌ للسكون واستفزاز للخمول ، تَشعرَ النسوة أن الفلامنكو ثوبٌ أميرات ، حلقة الرقص مرايا ، لونٌ أزرقُ ، عِطر يفوحُ ، حُب نازفٌ على ثوب حَرير مفروش وسط البحر ، ماسٌ منثور ، تتدحرج عليه الراقصة ، تتنفس لحنها ، فترغو وتزبدَ وتنهضُ

# رسام يصنع لوحاته في الهواء الطلق

أحمد فاضل

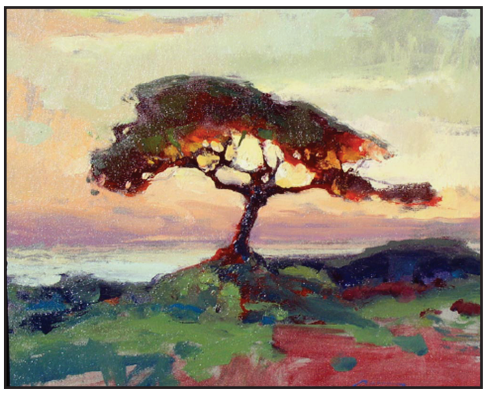

في سان دييغو بكاليفورنيا عام 1966 ولد الرسام الأمريكي كين روث الذي شب عاشقا للطبيعة محبا لهوائها وعندما الحت عليه رغبة دراسة الفن تأثر أول ما تأثر بالفن الإسباني فأخذ عن سيباستيان كابيلا الرسام الإسباني المعروف بنظرياته التي تقوم على القيمة اللونية للحصول على الشكل النهائي للوحة ، ووجد في تشجيع كابيلا ودعمه له طريقا لنجاحه ثم انتقل ليدرس على يد الرسام الأمريكي سكوت كريستنسن المدارس والإتجاهات الفنية ناهلا منه إعجابه الكبير بالمدرسة الإنطباعية التي أخذ منها الكثير في محاولته لإغناء تجربته الفنية جاعلا الطبيعة تتجانس في رسومه التي أغرقها بألوان يسطع منها ضوء عجيب ، كما في لوحته التي أسماها " ضوء أخير " مصورا غروب الشمس أو في لوحتيه " اكتوبر المشرق " و " على مدى بلاكفوت " وهي جميعها قد نفذت بالزيت على القماش مانحا إياها حبه المطلق للطبيعة ، هوائها ونورها ، اشجارها وماؤها ، وفي ذلك يقول : ( القبض على لحظة تصويرها قد لاتعود اليها إلا في وقت آخر أو لا تعود ) .

كان دائما ما يحمل الحامل الخاص للوحاته وفرش رسمه ودهاناته تاركا الإستوديو منطلقا الى الطبيعة بهوائها الطلق حتى اذا ما وصل الى موقع الرسم وضع عدته هناك وبدأ متفحصا المكان ثم يبدأ بوضع أولى خطوطه على اللوحة فقد عثر على اللحظة المنشودة ولهذا فهو يتعامل مع ضوء يتزحزح باستمرار كما يقول ، والحصول عليه ليس بالأمر السهل إنما يتطلب معاندة وصبر ، وفي بعض الأحيان يقوم باجراء دراسات صغيرة على المشهد الماثل أمامه لاستخدامها بعد ذلك في مرسمه لإنجاز لوحة واحدة قدر الإمكان في جلسة واحدة .

روث اكتشف وهو يعمل في الهواء الطلق جفاف الدهانات بسرعة مما يعني تماسك الألـوان وهو بالنتيجة اقتراب اللوحة من الأصل الموجود أمامه وهذا يعطيه الحرية الكاملة كي يعيش اللحظة التي عناها خارج الاستوديو الذي يمتلئ بخيالات الفنان ولا يعطي ما اعطته الطبيعة وهوائها الطلق .

في بداية مشواره الفني حصل على جائزة أفضل فنان للناشئة عام 2002 في مهرجان الكرمل للفنون ، وهو الآن يعمل مع المطورين والإستشاريين الفنيين لإحدى المؤسسات التي تعنى بالفن والديكور ، ومع شهرته الواضحة فإنه دائما ما يقول انه لايزال ينمو ويستكشف هذا العالم الكبير الذي اسمه الفن ، ففي لوحاته الأخيرة يحاول ان يضفي لمسات خيالية بدلا من تمثيل واقعي لمناظره الطبيعية ، اللوحة باتت عنده شيئا متحركا غير قابل للجمود كما يقول وبدا أكثر استقطابا لطلاب الفن ومعارضه يتزاحم على مشاهدتها حتى من يعارضه هذه الأفكار وكأنه يعيد الى الواجهة لغط السورياليين وبهجة الإنطباعيين على السواء .

تَرتجف ، مُتصلبة الذراع ، مفتوحةَ الأصابع ، العينُ الحوراء كأنها كوكبٌ يلتمعْ ، فَينسدل الشعرَ الأسود ويتصببُ العَرق فتنزل دموعاً بيضاء تغلي كالجمرْ ، ترتجفُ الألحان ويدورُ الجمهور ، إنه بُركان الجَسد السَجين ، في سهول غرناطة اللحنُ حصان يعدو ، يبحثُ عن أيام ، تُلبسه الفلامنكو خلخالاً تلعب به لعبة الخلاص والإخلاص لعبة (لوركا) ، يَصرخ الغيتار حينَ يضربه العازف ، ستغادرون وَيبقى الفلامنكو بَعدكمْ ، رقبة الراقصة ظَهيرة ذهبية ، غارقة بالأوردة الغزيرة الجَريان ، والرأس مَعبد مضيء ، الشعرُ الأسود حقل أرز مُترع بالقنوات ، تَهيج الرقصة بارتخاء ، تَتلمس النسوة التي تلتم بدوائر رؤوسها تجدها في مكانها ، فتضطربُ وتدفعُ الرمل بأقدامها فيسيح الفلامنكو في كل مكانْ ، ويمتدُ ارتعاش الرقصة ويتراجع الضباب وتخرج الأجساد من سجن جلودها وتتدحرج كالكرات ، كطيور زرق ، تبدأ بالحفيف فتبدو الحقول راقصة ، حينها ترتمي الأشجار عندَ الأقدام ، وتتأجُ ريحُ الشرق وسكون الغرب وتذوب في الفلامنكو وكأن الوتر يقول هي الحياة ، هي الأسرار ويجيب الرقاص مُمسكاً بخيط الحلاوة مذهولاً ، ويدورُ حول نفسه ، يضربُ الأرض ، مُعاكساً ذراعيه ، القبعة مستقرة على رأسه ، يزيح جسده العتيق ، يمدُ يديه لفتاته يدورون حولَ أنفسهم وأطرافُ الأصابع متلامسة ، مباهج الحركة ، كَمال الأشكالْ ، أنفاس تتسع وتتسع بمساحة الكون ، كثافةُ في الإيقاع ، كبرياء يتبلور رقصاً ، رأسين يـدوران ، يرقصان ، قُطب الجنوب ، الشمس والقمر ، وهناك ينسى الراقصان صحارى الجليد والرمال وَيلبسان أنفسهما ، تدور الأيادي المفتوحة لتستقر على الفخذين مرة والوسطِ أخرى ، ترتفعُ الأيدي فَيذوب المساء ، ويغرق الجميع في الأوتار ، والقبعات تَحضنهم وضوءُ القمر ، الفتاةُ اللامعة تنفض جدائلها على ظهرها وَتشعرَ إنّ لِجسدها مَذاقاً تكشفه الفلامنكو ، شعرتْ الفتاة التي ترقص أنَّ لوجهها حافات خضراء ، وَعطورها بدأت تسيح ، والرَغبُ على ذراعيها يبدو ذهبياً ، تَختلجُ بعزف الوتر فتهدأ ثم تنطلق ، الضاحية التي جاءت منها لن تعوَد لها يوماً ، ستأتي لتأخذها على عَربة تَجرها الجيادْ وتدلف وسط الأحراش لتنام على الحرير والفلامنكو تَعزفُ وتحرس طوال الليل.

# رسائل فيديريكو غارسيا لوركا لأهله

**أكثر من سبعين عاماً مرت على موت الشاعر الغرناطي فيدريكو غارسيا لوركا، لكن يظل العثور على كل تركة له شأناً عظيماً يثير الفضول، يساعد بالكشف عن جوانب أخرى من حياة الشاعر القتيل. كما هي الحال مع الرسائل التي كتبها إلى أهله والتي عُثر عليها قبل فترة قريبة. الرسائل التي نُترجم عينة منها هنا، تكشف عن الجانب الإنساني الحميم للشاعر الأندلسي وعن احتفائه بالتفاصيل اليومية الصغيرة.**

نقلها عن الإسبانية: نجم والي

## المجمع الطلابي في مدريد، 1920

والداي العزيزان:

ما زلت في مدريد الحبيبة، اشعر بالراحة التامة، أنا سعيد جداً. شؤوني تتحقق بآلاف العجائب. لا أبالغ القول أنني أحرز نجاحات حقيقية. مدريد هي المكان الوحيد للعمل، وقبل لكسب صداقات عديدة.

أمس كنت مع خوان رامون خيمينيز (صاحب "أنا وحماري" والحائز على جائزة نوبل للآداب ) الذي أسعدته كتاباتي، لدرجة انه رجاني أن اتركها لكي يقرأها لزوجته. انه رجل مصاب بالوهن العصبي الشديد ومسلي جداً. قولوا لميغيل بيثارو أن تلك هي وقفة محببة من طرفه لأنه أوصاني به. دون خوان رامون استقبلني بروب أسود، وجلسنا على أريكة مريحة. كان مصراً في دعوته لي، لكي أزوره كلما استطعت إلى بيته لكي نقرأ ونعزف على البيانو. لقد وددنا بعضنا.

الشعراء الشباب في مدريد يترقبون بتلهف زيارة الشاعر طاغور. أما في ما يتعلق بماركينا، فإن كل ما أقوله عن ماركينا، هو قليل. قبل ليلة الأمس قدمتني بشكل إطرائي لمارتينيز سييرا وكنا حتى وقت متأخر في "الكاميرينو دي لا بارثيناس". انها ممثلة فاتنة.

ماركينا تخرج كل الأيام معي تقدمني إلى مختلف معارفها. أمس تعرفت على بيدرو دي ريبيدا وعلى زونييغا صاحب أطول لسان عرفته في حياتي.

في النهاية أموري تجري بصورة رائعة. في العام القادم سآتي لزيارتكم، لكي أرمي نفسي من قبة الحمراء.

أنا منكب على العمل جداً. حتى الغد ودعوا ابنكم الذي يجلكم، فيديريكو.

كنت كتبت أكثر قوة لكن التفاصيل كثيرة لدرجة أنني لا أملك ما أقوله لكم وما أشرحه لكم.

تحياتي إلى كل أرائك مقهى (الميدا) المدهشة.

دمتم لي دائماً.

## المجمع الطلابي في مدريد، عام 1921

والداي العزيزان: في النهاية، وبسبب علاقات دبلوماسية، ألغيت الزيارة المقررة التي كان من المؤمل أن يقوم بها الشاعر "رابيندراث طاغور" لعمل دعاية مناهضة لبريطانيا، نعم، للأسف لم يأت الشاعر الكبير، الأمر الذي سيكون للكثير منا مزعجاً، برغم أنني ولقول الحق شعرت قليلاً بالراحة، وكأن عبئاً أزيح عن كاهلي، لأن المسؤولية التي وقعت عليّ لتنظيم الاحتفال هنا له في المجمع الطلابي كانت كبيرة جداً. بدلٍ ذلك سيأتي في تشرين الاول القادم، وسيكون كل شئ اكثر تنظيماً وأكثر استعداداً.

أعمل كثيراً فقط في أيام الآحاد (مثل اليوم) ارتاح قليلاً، أذهب أتنزه في هذه الطبيعة البيلازكيسية ( نسبة للرسام الإسباني بلازكيس. ) لما يُطلقون عليه البرادو. الآن مع سندويجة في اليد (وجبة الضحى) أذهب في جولة مع عصبة من الأصدقاء، تتكون من شاعر، وموسيقي وناقد (لكي يكتمل الأمر)، نحن في طريقنا إلى الجبال التي لن نعود منها حتى مغيب الشمس...هكذا أنا أسود من الشمس مثل واحد من أنغولا.

كتبي هي في طور التنضيد. غداً سأكتب إليكما وأتحدث عنها بالتفصيل، قررت أن أكون ناشراً لكتبي نفسها، بعد أن أقنعني دون خوان رامون، ولأسباب منطقية. قررت أن أمنح حيزاً أكبر لمختارات من قصائد قديمة (مجموعة شعرية بالأحرى) وبعدها مباشرة أنشر كتاب اشتغلت عليه هنا في مدريد يحوي أعمال جديدة استثنائية على شكل سونيتات أعتقد أنها اكثر حبكة من كل ما أنتجته حتى الآن.

الكتاب الثاني هذا سيكون مؤثراً أكثر، أظن أنه سيكون الأكثر تقدماً مما أُنتج في الشعر وهو بمثابة المختبر الأول لشاعر مثلي، لكنه من جانب آخر كتاب ممتع وبسيط.

سأبعث غداً واحدة من هذه السونيتات لباكيتو (فرانسيسكو غارسيا لوركا، أخ الشاعر.) ـ بعنوان "من المرايا" ـ لكي يرى كيف أن ما قرأناه قبلاً لا يمكن أن يفوق ما سيقرأه وحسب، بل سيبدو ما كتبته قبله كذباً. أتضرع إليكما أن ترسلا 150 بيزيتا (العملة الإسبانية. )، لأن حالي سيئة بما يخص الفلوس وقضيت وقتاً طويلاً بدونها لكي لا تقولوا أنني مبذر، حدثت لي أمور كثيرة بالمصادفة مثل عرض النقود من قبل اباناييز، ورغم أنني لا أملك ولو سنتاً واحداً، رفضت العرض المغري ذلك بسبب الكياسة.

فضلاً عن ذلك، دعوت دون فيرناندو للغذاء في "توليدو"، وكان عليّ أن أذهب وأطلب منه نقوداً لصديق، ويُزعجني أنني لم أرجعها له مباشرة.

غداً سأحدثكما.

تحيات إلى دون أنتونيو سغورا.

قبلات كثيرة لأخواني، تحياتي للعائلة ولكما قبلة من ابنكما، فيديريكو.

دون فرناندو كان يتحدث عن باكيتو وكان يمدحه بشكل مفرط.

## بوينيس أيريس، 1933

والداي العزيزان و أخواني: عند اليوم الثالث من اقامتي في بوينيس أيريس استلمت رسالتكم، كم سُررت بها. أنا محرج بسبب الهدايا التي أحصل عليها هنا، وبسبب الاحتفاء الذي أعيشه يومياً. أنا مرهق بعض الشيء، بسبب الصحبة الكثيرة وبسبب الشعبية. هنا، في هذه المدينة الكبيرة، أملك شهرة مصارع ثيران. قبل ليالي قليلة حضرت لافتتاح أحد المسارح، وعندما رآني الجمهور، بدأ بالتصفيق ولم يتوقفوا إلا بعد وقت طويل وكان عليّ أن أعبر عن شكري من مقصورة المسرح. مرت لحظة سيئة، لأن هذه الأشياء هي غير متوقعة في حياتي. سترون الجرائد.

الضجة حولي، بدأت منذ وصولي إلى عاصمة الأوروغواي، مونتيفيديو. هناك فاجأني صحفيو بوينيس أيريس لكي يبدأوا بكتابة الريبورتاجات عني، لا أعرف عدد الصور التي أخذوها لي. كانديو، سفير الأرجنتين في الأوروغواي، وعائلة موراس صعدوا إلى الباخرة لكي يحيوني، وكان بصحبتهم بعض السيدات بأيديهن ألبومات لجمع التواقيع، لم يغب الصحفيون طبعاً عن الاستقبال. كل هذا الاحتفاء جاء نتيجة للنجاح غير المحدود الذي لاقته "أعراس الدم". الناس هنا في أميركا اللاتينية يحبون الشاعر فوق كل شيء.من العصب عليكما امتلاك صورة عما جرى هنا، وكيف أن الجمهور استمع لي اليوم في محاضرة، أصغوا بمتعة وانتباه. كان أمراً غير معقول! لا يمر يوم ولا أتسلم فيه رسائل من بعض الآنسات هنا (أفترض أنهن مخبولات، شغوفات) يقلن لي أشياء نبيلة، ستقرأونها!

في الباخرة، بين مونتيفيديو وبوينيس أيريس، قتلوني بالمقابلات، وعند الوصول لبوينيس أيريس كان هناك حشد كبير من الناس انتظروني عند المرسى، بينهم، وزير خارجية كولومبيا، شعراء ومصورون. كان المنظر مرعباً بالنسبة لي. عند النزول من الباخرة صفقوا لي جميعاً. فجأة سمعت صوتاً يهتف: فيديريكو! فيديريكو! آي! آي!، كانت زوجة "كوكا" مع طفلتها، إلى جانبها ماتيلدا، امرأة ابن العم باستور، ومجموعة من "فوينته باكيروس" (البلدة التي وُلد فيها الشاعر. المترجم). ستقرأون الصحافة. وعندما التقط المصورون الصور للمجموعة، انخرطوا بالبكاء، وهم يرددون: "أنه من قريتنا، انه من قريتنا! من الفوينته!". لا أخفي عليكما، أن الدموع انهمرت من عينيّ أنا الآخر. كانوا قد دفعوا خمس بيزيتات من أجل السماح لهم بالدخول للمرسى وكانوا قد تابعوا وقصوا كل الصور التي نُشرت في الصحف قبل وصولي.

أمر مفهوم وقابل للشرح في حالتهم، لأنهم منذ سنوات لم يروا شخصاً قادماً من الوفينته، وها أنا قدمت شخصياً من هناك، رأوني غير مصدقين، وفرحوا جداً عندما رأوني أستقبلهم بفرح، وأعانقهم واحداً بعد الآخر. منذ ذلك الحين بدا كل العالم لطيفاً بالنسبة لهم. ماذا قالت أمك عني؟ سألتني زوجة كوكا، وأنا قلت لها بأنك تتذكرينها جيداً, بعد ذلك جاءوا لرؤيتي في الفندق (أنا في فندق كاستلار، في لا بينيدا دي مايو، أحد فنادق بوينيس أيريس الكبيرة)، لقد حركوا مشاعري كثيراً لأنهم يتكلمون عن بابا باحترام وحنان كبيرين؛ وفي البعد بدا لي سلوكهم مثالاً أسطوري للحب العظيم الذي يكنه المرء لبيته.

يتذكرون كثيراً كونجيتا، تصوروا هتفوا بحياة الفونتيه أمامي أكثر من مرة.

يوم 24 هو يوم إعادة عرض الافتتاح لـ"أعراس الدم"، في مسرح آبينيدا، تذاكر المسرح نافذة البيع لمدة ثلاثة أيام. هذا اليوم سيكون أمراً كبيراً بسبب الحشد الذي سيحركه الأسبان. طبعاً عشت استقبالاً مشابهاً، لكن ما حدث هنا فاق التصور، لكي تأخذوا ذلك بنظر الحسبان . "لولا ميمبريس"، مثلت دورها بشكل عظيم، هذا ما يقوله الناس عنها هنا. السفير الإسباني، الذي رأى العمل خمس أو ست مرات، قال لي بأنها لعبت دورها بشكل عظيم. "لولا" ستظهر للمرة الأولى أمام الجمهور في مدريد، وأنا على يقين أنها ستجعل المسرح يزدحم بالجمهور هناك.

قبلات كثيرة لأخواني، تحياتي للعائلة ولكما قبلة من ابنكما، فيديريكو.

العدد(27) السنة الثالثة - 15 - ايار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

# مراثي شعرنا المعاصر

## قـــــــراءة فـــــي نـــــمـــــاذج مـــخـــتـــارة

باقر صاحب

نزار القباني

(ا)

منذ صدم جلجامش بموت انكيدو،فانبثقت أسئلته عن الرحيل الأبدي،كانت أنشودة رثائه بداية تدوين مديح الموتى في الشعر القديم ، ونجد في الأدب الفرعوني القديم (قصة الآلهة :اوزيريس وسيت وايزيس،حين هجم سبت على أخيه اوزيريس وقطعه اربأ،وألقاه في اليم بكته ايزيس أخته وزوجته بكاء حارا،وكان المصريون يبكونه معها في أعياده من كل عام)1

يرتبط المعنى اللغوي لـ (الرثاء)بالميت والبكاء عليه،فيقال(رثيت الميت رثيا ورثـــاء ومرثاة ومرثية)2ويدل (رثى)في أصله اللغوي على( التوجع والإشفاق)3.ويقول ابن فارس (رثيت لفلان)بان (الراء والثاء والحرف المعتل أصيل على رقة وإشفاق،يقال :رثأت وليس رققت)4.

ولأجل خلق ارتباط تراثي مع رثاء الشعراء المعاصرين لأبنائهم واشتغالهم أي نماذج الرثاء المدروسة بالحقل الإعلامي المعاصر، نتذاكر قليلا رثاء الشعراء العرب القدامى لأبنائهم و رثاء الشعراء لنظرائهم ،تربطهم بهم علاقة أدبية، كأن يكونون تلامذة لأسلافهم الشعراء الموتى. وفي هذا الصدد تعد مرثية أبي ذؤيب الهذلي لأبنائه حائزة في بعض أبياتها على مستوى فني متقدم ،إذ اتسعت مساحة المجاز إلى تصوير المنية حيوانا مفترسا ذا أنياب،لا تنفع في الخلاص منه كل التعاويذ:

وإذا المنية أنشبت أظفارها/ ألفيت كل تميمة لا تنفع 5

أما بشان تأبين الشعراء لنظرائهم يرى د. شوقي ضيف انه يتأتى(بحكم الزمالة وما نشأ بينهم من صحبة وصداقة ،وهي صداقة روحية ،وكثيرا ما تكون صداقة تلمذة ،فتجتمع الأبوة الفنية مع الصداقة الروحية)6

(2)

نعرف تحطم الأغـراض التقليدية المصنفة للشعر القديم في العصور المختلفة بالتوازي مع الانقلاب على الترتيب العددي للعروض الخليلي ،منذ نهايات الأربعينيات من القرن الماضي على يد الرواد.التغير في المضامين والتصاقها بهموم الانسان في الشعر

خزعل الماجدي

الحديث (شعر التفعيلة)لا يعني عدم الحنين إلى الأغراض القديمة، ولكن وفق معالجة حديثة يأتي الاهتمام بالصورة في مقدمتها، أغراض مثل الغزل والرثاء بصورة خاصة استمر تناولها في الشعر الحديث ،الشاعر الراحل نزار قباني ، كتب الشعر في جميع أشكاله، يمكن تناول مرثيته لزوجته بلقيس لاقترابها من النماذج المختارة لشعراء دراستنا الذين رثوا أبناء وأصدقاء وزميلات،كلهم مشتغلون في الحقل الثقافي ،والمرثية بلقيس ماتت في حادث تفجير السفارة العراقية حيث تعمل .نقترب في مناولتنا القصيدة من تداعيات العلاقة بين الشاعر وزوجته ،وتناوله حميمية تفاصيلها،و ذكريات جمعتهما في بيروت ، بغداد و استذكار كل ماهو جمالي ، يومي في حياتها، العطور ، الفساتين ومحاولة الارتقاء بالفقيدة من كونها زوجة إلى رمز تبدى عبر انثيال تراكيب لها مرجعيات عراقية خالصة:

بلقيس / كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل/ بلقيس/ كانت أطول النخلات في ارض العراق7

قباني حاول تخليد الراحلة ،بإبعاد تفاصيل علاقاتها الإنسانية والعاطفية عن النسيان ،مع إحياء دلالة التصدي لبشاعة موتها باندلاق معالم الجمال والحب، وتصعيد الإرادة الشعرية في تأويل الفقد والموت بوصفهما وجها آخر لانتصارات جمالية. استثمر نزار الحزن العراقي منذ أقدم الأزمان ،مذ رثى جلجامش صديقه انكيدو، واستشهاد الحسين :

إن هم فجروك ..فعندنا/ كل الجنائز تبتدي في كربلاء/وتنتهي في كربلاء..

(3)

المشهد العراقي بعد عام2003 وما سبقه يعد أرضا خصبة لتجدد الرثاء فقد احتقن بوقائع قتل الإنسان بكل بشاعة ، حاول الشعر العراقي المعاصر تحديث تقنيات الأداء الشعري في غرض قديم.ولقد اخترنا نصوصا لشعراء من أجيال متباينة فجعوا بفقد أعزاء لهم، ينتمون أيضا إلى المشغل الثقافي .ما يجعل نصوص هؤلاء الشعراء حائزة على ميزة الصدق الفني وانسيابية التآصر بين الذاتي والموضوعي.

ماجد موجد

### بنية العنوان

للعنوان من الأهمية ماجعله النقاد احد عناصر مابعد إنتاج النص، وله مثابته البلاغية –الإعلانية في المسافة الكامنة بين إنتاج النص وتقديمه للجمهور8. من هنا يأتي اثر العنوان في إضاءة نصوصنا المختارة. فعنوان نص خزعل الماجدي (أحزان السنة العراقية، خطفوا النسيم الذي اسمه مروان)9 ذو محمول دلالي يتجاور فيه الحدث الأكبر مع الواقعة الصغرى، فالسمة الانفعالية - الأحزان- تشتبك مع توصيف مكاني-تاريخي –كلي الاتساع (السنة العراقية) والواقعة الصغرى(خطفوا النسيم الذي اسمه مروان)تهيئ مدخلا إخباريا لرثاء ابن الشاعر(مروان الإعلامي العامل في قناة السومرية الذي اختطف وقتل مع زميلة له). فيما يفتتح عنوان نص الشاعر جواد الحطاب في رثاء الإعلامية أطوار بهجت، زميلته في العمل في قناة العربية (استغاثة الأعزل)10،منطلقا لمطابقة واقعية-شعرية مع الاستغاثات الكبرى لمعظم الناس من أهوال فقد فاقت غرائبيات الشعر والسرد والمخيلة السينمائية، كماأن عنوان نص ماجد موجد(السطوع الأبدي)11مع الإهداء (إلى احمد ادم في كل مناسبة) تنفتح دلالاتهما على خلود المرثي ، فيما يفصح عنوان نص علي عبدالأميرعجام(كيف بفجري وقد ثقل علي كتفي نعشك)12 عن انعدام البون الزمني بين حادثة اغتيال الكاتب قاسم عبد الأميرعجام وذكراها الأولى التي تزامن كتابة النص ونشره معها، وتماهي تفاصيل تشييع الفقيد مع تأملات الذكرى يوحي بهيمنة الوظيفة الانفعالية للعنوان .

### جماليات المتون

إن الاشتغال على جماليات الرثاء ، يمثل الاستدلال على تقنيات الشاعر في استدراج (قبح الموت وبشاعة القتل)إلى مناطق إبداعية تتبادل فيها الوظائف البلاغية لأي نص وخاصة (الوظيفة الانفعالية) و(الوظيفة الجمالية)مواقع الهيمنة والإزاحـة لبعضهما وقد ركزنا على تلكما الوظيفتين في شعر الرثاء،فالوظيفة الانفعالية لها أهميتها التقليدية في المراثي، إذ تسعى إلى إحداث انفعال عاطفي بفاجعة الموت، إن نصوص الرثاء في الشعر العربي

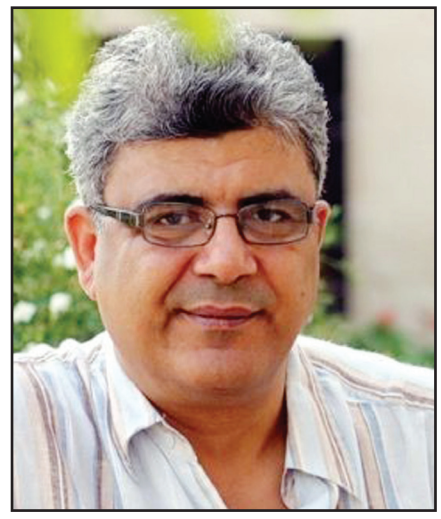
علي عبدالامير

القديم تغلب عليها الوظيفة الانفعالية ، كما سعى الشعر المعاصر للخروج إلى ابعد الحدود عن المباشرة، وتغليب الجمالية والشعر الخالص على الوضوح، وتجديد الأداء الشعري في تناول موضوعات قديمة .
نلحظ غالبا في نص الرثاء عناصر اثر انفعالي أقلها الغنائية وعدم نشدان الغموض في المفردة والصورة أما الوظيفة الجمالية ينصب اهتمامها الرئيس بشعرية اللغة، ما يشكل تحديا لمن يكتب الرثاء في خلق موازنة بين الانفعال والجمال.
الشاعر خزعل الماجدي أفاد من (قصة النبي يوسف) متداخلة مع إيحاءات نبل المرثي وجماله:(أصيح على قاطعات الأيادي/الم يكن مروان يوسفكن الجميل/ إذن أي متاع / وأي الذئاب سبته/ أصيح على الجب / كيف احتويت رصيعا من الماس) أكثر من ثيمة في قصة (يوسف) لها وهجات توحد مع قصة خطف(مروان)، ثيمة إخوة يوسف عندما رموه في الجب وقرانها مع الحالة العراقية، اقتتال الإخوة أنفسهم ،كيف يغيب مكان عراقي(غيابة الجب ) واحدا من أبنائه، حاملي مشاعل الحقيقة .غيابة الجب تصبح بؤرة ضامة لمفردات متشابكة مع جذور العذاب العراقي ،ألمعها مفردات الإقصاء أو التغييب ( وآخ من بلد يتلاطم بالموت) وتفعيلا لحجم المرثاة من الخاص إلى العام ينادي الماجدي-رثاء وخلاصا- (الوطن،الأرض،الفرات،السماء، فصول الزمان العراقي) فرثاء الآخر(الطبيعة، الانسان،الوطن)يعد رثاءً للجميع.
ومثلما فعل الماجدي، أفاد جواد الحطاب من القصة ذاتها وفق أبعاد جمالية دلالية أخرى ومقارنة مع الماجدي الذي اشتغل على بؤرة (غيابة الجب) ، أفاد الحطاب من بؤرة (الذئب)فيها حتى اشتهر المثل القائل (براءة الذئب من دم يوسف)،الحطاب استثمر البراءة ذاتها وجعل من (الغراب) بديلا للذئب، كي يكون الغراب رمزا لقتلة حقيقيين،مع الإفادة من التطير الشعبي من الغراب بوصفه نذير فراق أو موت، مستخدما الانثيال السردي .
يجدد الحطاب شخصيات وأمكنة محددة الأطر والتأويل، فـ(السيارة )هم الملثمون القتلة وتغدو (أطوار) بئرا عميقة ،وهذا انفتاح على العمق الإنساني والثقافي للرحلة. وإذ يروي يوسف رؤياه لأبيه، فان (أطـوار) هنا لم تقصص رؤياها حتى أمام المرآة، وبالطبع إن الاشتراك بين النبي يوسف في القصة القرآنية و أطوار في قصيدة الحطاب يعكس منزلة الشهادة في الفكر الإسلامي وتصبح الشهيدة أيضارائيةلما سيحدث، والشعراء يـرون ما لا يرى الآخرون. فالشاعر الرومانتيكي شللي في (دفاع عن الشعر) يرى أن الشعراء مشرعو العالم غير المعترف بهم ،هل كانت الرؤيا التي لم تقصصها مجازا على المرآة نبوءة موتها أو أن عدم سردها والجهر بها دلائل على توغل وترصد وتجسس القتلة على رؤانا إلى درجة ارتياد المخاوف لنا بشأن عدم النطق بها لأنها إدانة للقتلة و التعريف بملامحهم :
في صحراء (سر من رأى) /كان (السيارة)على بعد (بئر) من أطوار/ورغم إنها بلا أخوة ،ولم تقصص رؤياها على المرآة /الا انها رأت أكثر من كوكب يسجد / لكنه (الغراب)هذه المرة،وليس الذئب...
وتعميقا للفجيعة فانهاجعلت الشاعر يخاطب النبي يوسف بما يعكس همجية وانحطاط الذئاب الجدد بما فاق ذئاب الطبيعة أيضا:
يايوسف ../ ألف ذئب من ذئاب إخوتك /ولا غراب واحد،من غربان (ساء من رأى)
نلحظ الاستبدال المقصود للاسم الأصلي لمدينة سامراء من ( سر من رأى )إلى (ساء من رأى )إن الشاعر بذلك يؤول تحولات المدينة وخصائصها التاريخية والدينية بدلالة الحدث الذي أجج أتون حرب طائفية بتفجير المرقدين في المدينة وراحت ضحيته أيضا من أرادت أن تنقل الحقيقة إلى العالم .
في نص الشاعر ماجد موجد هناك تأسيس جمالي لتفوق شعرية النص على بشاعة الواقعة ومجانيتها المفرطة، المعادلة الإبداعية المستديمة بين إعادة إنتاج الثقافة والحياة ترجح(السطوع )المعنوي للمرثي(الشاعر احمد ادم)مرموزا للحقيقة ومجسرا لـ(إشراق)الجمالي، بتأثيث مساحات متن الرثاء بالمناقب الخيالية للقتيل، ومجازات أدمجت المرثي واللا مرئي في سيرة (ادم)وسجاياه. فضاء النص كان مشرعا للانشغال المعرفي وصناعة الأسئلة(كان دم قليل يملأ القصب يملح شهوتك عن السؤال والكتابة، يملأ ذاكرتي بما رأيت ومالم ارعن حياتك وسجاياك). خصيصة اندماج الراثي والمرثي في انشغالات الحقل الشعري تمنح جوهر المرثاة عمق الأفكار وفرادة الأخيلة وما من شأنه تجديد انتصار الحياة على مناسبة الموت دائما.
جماليات المتن تتفاعل مع تفاصيل (غناء)الحياة، وبوصف الراحل شاعرا ينتصر للمعنى،فهو يستجلب مرح الشاعر وحب الأصدقاء واحتفاء الليل به.نحن إزاء انتشاء بما يطفئ الالتماع الأسود (لبركة الموت)التي وجد المرثي سابحا فيها.رعب بركة الدم وبرودتها تقابلها اشراقات نهار تشظي ظلالا ملونة ترتعش ببراءة،نتوصل إلى إن جملة الحياة أطول من جملة الموت وأكثر حيوية منها.
اللغة هنا لا ترتدي الحداد،بل تفعل أقصى مايتبادر من مفردات الشفافية والعذوبة ما يكسب الفاجعة فاعليتها االروحانية المتسلقة على وقائع الموت فتتوهج القصيدة احتجاجا على صيرورة الموت المفرط نكوصا مفضوحة دلالاته وركودا في مستنقع النسيان، ما ينتج إعلاء لغناء الموت الفردي الذي يتمشكل مع إيهام ( الحياة الباذخة) بها تفوق الفقيد على الموت وعلى مسالك التشابه مع الآخرين:
(مامن احـد يسكن مسكنك ومـا من فكرة تشبه فكرتك، حيا تك باذخة، حلم لمن يحلم، ورغبة لكل طمع وشهية وحرمان).
يرشح من نص علي عبد الأمير إحياؤه ثراء العلاقة الإنسانية بينه وبيـن شقيقه وحميميتها و خصوصيتها النابعة من اهتمامات تجمعهما في الشغف بفن الموسيقى والثقافة تمهيدا لتوصيف حالة موضوعية متناسلة الوقائع يتجوهر فيها توحد رثاء القتيل والحياة المعطلة معا /هجاء الموت والقتلة .

أسلوب المناجاة البسيطة التراكيب يمنح النص صدمة الوضوح إزاء انكشاف قوة الكلمات أمام تكاثف حجب الواقعة... أجواء الموت في عام اغتيال الراحل 2004 والأعوام التي تلته ،وغرائبية تناقض حدثين يجسدان السعادة غير المكتملة دائما بعودة علي عبد الأمير من المنفى وواقعة الاغتيال:
لم تمهلني، فتركت على بابي غيمة أرملة /أسلمتني إلى مدينة مقفلة/وجنوبها البسيط من بساتين / أوباش وفسائل كراهية
تراكيب مثل( غيمة أرمل، مدينة مقفلة، بساتين أوباش، فسائل كراهية)فاضحة لسطوة بؤر الموت وتـواطـؤات المكان المحلي فضلا عن مستويات متخلفة من الوعي الاجتماعي .ما اطر تعريفا جديدا للوطن (قاتل مثقفيه)بدلالة المنفى: ما المنفى إن لم يكن يتمي بعدك ؟

## التناغم بين المعنى والشكل

هناك تباين بشأن استخدام الأنماط الشعرية لنصوص الرثاء الأربعة، وفي الأشكال الكتابية لقصيدة النثر، اعتقد أن هناك صلة وشيجة بين شدة الانفعال تجاه الفواجع الأربع وما توحي به من اشتداد وقائع الموت بالتعاقب الزمني لها2004-2005-2006 وبين اختيار النمط الشعري أو الهيكل البنائي لكتابة الشعر نثرا.
خزعل الماجدي استثمر في غالبية أجزاء نصه شعر التفعيلة مع أن دفقات هائلة من الحزن لم تمنع من استخدام التقفية في بعض المقاطع، إن توسعة الغناء الحزين في النص تعمل على تفعيل تأثير المتلقي للنص باستثمار تأثره في النقمة على هذا الموت الخانق لثقافات الحب والسلام.هذا لا يمنع من أن تتداخل موجات الانفعال المؤدى بالشعر الحر نمطا مع النثر، فحينما يتوحد الماجدي مع حزن الأم على ابنها نرى مويجات النثر تستدق إلى غرفة المرثي مـروان، أثاثها وأشيائه وحاسوبه الحزين أيضا،ما يعني إن الغائب إذ لا يسترد فهولا يعوض(هبطت نجوم تقطر دما في بيتنا، تدفع بيديك الناحلتين مراكب البخور فتثير رائحتها ذهب الزمان).
الانتقالات من موجة الشعر إلى النثر ليست حادة وإنما ممهدة تلوح لحزن الراثي المنضبط حينا والمنفلت أحيانا أخرى، مثل هذا المقطع أدناه الذي يمثل فيه الانتقال العكسي من النثر إلى الشعر أقصى حالات الانفعال، إذ يرسو غناء الشاعر إلى (محمول الراحة في الموت) والخلاص من الم الحياة الخربة بالتماثل مع ضربات إيقاعية لأسطر شعرية تأتزر بالقافية:
سأنفخ في الناي وأقول: ولدي حبيبي شمني /ولدي أرح عينيك من الم ونم /ولدي أرح قدميك من سفر ونم .
وفيما استخدم خزعل الماجدي في كتابة الشعر نثر الفقرة الشعرية قليلا فان الحطاب استخدم كتابة النثر بحسب التسطير الشعري، كما استثمر السرد لإضـاءة الفجيعة من دون رتـوش، مع تكرار لازمة هجائية كاستعداد نفسشعري للبدء بدورة أخرى من الفجيعة: ما انتن الرجولة /حين تنفرد الرشاشات بامرأة ومع تغيير بعض المفردات في التكرارات اللاحقة فإن المفصل الهجائي للقتلة اتخذ هيكل سرد نثري مباشر، وانثالت مفردات التمثيل الهمجي في جسد الشهيدة ،أمثال التراكيب الآتية: 1 - الهواة بـ(سمكرة )الأجساد /2 - اشتغلوا بغطرسة على جسد الغزالة/3 - ثقوب الـ (دريل) : اللحم المفقود هنا وهناك هناك تمفصلات في مضامين نص الحطاب تبين بؤرتي الهجاء والغزل فضلا عن مايشكل رأس المثلث الدلالي أي الرثاء، إن رؤوس المثلث المشار إليه،لكل منها دالة ومدلول ،رأس المثلث الشاعر الراثي، ، يحرك خيوط قاعدة المثلث،دوال ومداليل،ويمكن وفق ذلك اعتبار قاعدة المثلث طرفيها الفاعلين المتناقضين المتضادين في الأفكار والأهـداف والسلوك ،هما القتلة والشهيدة،اللذان يتنازعان جدلية الحضور والغياب في النص أيضا، وإذا ما كان المفصل الهجائي اتخذ طابع السرد و الرثاء مديح المرثية إلى درجة التغزل بها ،بشعرية مغايرة لهجاء قتلاها، عكس التدفق الهجائي، يتمهل الشاعرهنا كثيرا في استدراج صوره المدائحية:
ومـاذا في رحيلك يا قديسة / عينان خضراوان/ واحتاجهما الله/لإضاءة ليل الجنة
فارفعي أطراف كفنك،وأنت تمشين على الماء /إني أخاف على النجوم أن تبتل
نص ماجد موجد استثمر الكتابة النثرية المتصلة بصورة كلية،أي ما يسمى (العرض المكتظ)جاذبيته في كثافته، تخلق استباقا متدفقا للمعنى ويعتقد بملاءمته مسعى قصيدة النثر في (تقديم حجم مرن قابل للتغيير، وكمية متصلة من الكتابة)بحسب الناقد الفرنسي(ميشيل ساندرا)13تلك (التراكيب الدورية)في نص موجد تمنحه دفقا إيقاعيا يحيل- عكس مناسبة النص –الايقاع الانسيابي للحياة المكتظة بالتفاصيل والجواهر، أم انه إيقاع حياة من كلمات؟
على العكس من ذلك، كان النسق الطباعي للعتبة الشعرية القصيرة في نص علي عبد الأمير(ولوجا إلى سرد سيرة وذكريات نثرا) إذ استخدمت كتابة قصيدة النثر بالشكل السطري الذي يرحل اكتمال المعنى إلى سطر آخر يليه، كما إن فضاء الأسطر المتوالية يخلق مساحات صمت توحي بان الشاعر لم يقل كل شي ء بالرغم من الفاجعة ، نص عجام كان تقديما شعريا لسرد ذكريات تلاقي كتابتها شعرا صعوبات إزاء مستوى حساسية الأداء الشعري وتناقضه مع المباشرة والنثر التقريري.رثا ء الجمال أصبح دالة سرد ذكريات عن الراحل قاسم ونضاله في العهود الجمهورية المتعاقبة ،أخلاقه ،نقاؤه ،زهده،كما يجعل باب الأمل مفتوحا في نص سيري عنوانه(في رثاء الجمال...في مديح الأمل)

---

## الهوامش

1.د.شوقي ضيف-الرثاء-الناشر:دار المعارف-مصر-الطبعة الرابعة:8
2.لسان العرب لابن منظور /كتاب الراء:فصل (رثى ): 1149
3.المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام لمقبول علي بشير النعمة:13
4.معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا –الجزء الثاني/كتاب الراء:باب الراء والثاء وما يثلثهما
5.د.شوقي ضيف-الرثاء- الناشر:دار المعارف-مصر-الطبعة الرابعة:20
6.م.ن :77
7.قصيدة (أنشودة بلقيس)للشاعر الراحل نزار قباني – المصدر ؛شبكة الانترنت
8.حاتم الصكر-كتابة الذات/دراسة في وقائعية الشعر-دار الشروق -للنشر والتوزيع ط1-1994: 27
9.نـشـرت الـقـصـيـدة فـي جـريـدة –الـمـدى بتأريخ28-1-2009
10.جواد الحطاب-المجموعة الشعرية الأخيرة(إكليل موسيقى على جثة البيانو)
11.ماجد موجد ـ القصيدة ضمن مخطوطة شعرية للشاعر
12.علي عبد الامير عجام –نشرت القصيدة في جريدة المدى بتاريخ23-5-2005
13.ميشيل ساندرا-قراءة في قصيدة النثر:د. زهير مجيد مغامس-الناشر:وزارة الثقافة والسياحة-2004ط1: 110

# ما العلة التي تمنع أدونيس الاعتراف بدينه الشعريّ والمعرفيّ؟

شاكر لعيبي

طبعتان من كتاب خليفة التليسي "قصيدة البيت الواحد": 1983 و1991.

ما العلة التي تمنع الشاعر علي أحمد سعيد (أدونيس) الاعتراف بدينه الشعري والمعرفي لآخرين يستلهمهم، شعرياً ونقدياً؟ نرى في ذلك، لو صحّ، تعالياً وليس استعلاءً معرفياً مُصفّى. إن دليل الاعتراف، حسبما نرى، يصير في حالات البحث المنهجي دليل قوة ورصانة وثقة، وهو كذلك في الحالة الشعرية من دون شك، أما في حالة التنكر للمرجعيات فهو يصير دالة على التضخّم ونفي السابقين واللاحقين طُراً، ودليلاً على الترفّع على جمهرة الثقافة العربية والتفوّق المطلق عليها بقوةِ فردٍ فريد. من هنا صعوبة محاججة أدونيس، المتعالي ليس عن الرد على صغائر الأمور والشتائم بحقه والغيظ من شهرته والتحرُّق لفاعليته الدائبة المشهود لها، وإنما تحاشيه الإجابة حتى على تناقضات بحثه المستمرة والحقائق الدامغة بشأنها. إنه يمضي في طريقه متوّجاً بمجدٍ بعضه عن استحقاق وبعضه افتراضيّ تماماً. إن مصادر إلهام بحثه الضخم "الثابت والمتحول" لم تُعالج بعد، وهي ليست سوى مثال مؤجّل على هذا التنكر المغلف بالفردانية، وليس موضوع هذه الكلمة.

أما فكرة الشاعر الفرد الفريد المنطلق في دربه بتناقضات جمّة ومصادرٍ إلهام ومرجعيات ومبدعين غير معترف بها كلها أبداً، فقد صارت بفضله فكرة مشاعة في الثقافة العربية، وفي هذا الاتجاه يبدو الرجل وقد أسّس لمدرسة عربية ذات ظلال، منتشرة في كل مكان من العالم العربي، حيث يزعم، بفضل نهجه، تيار عريض من المثقفين إنه نسيج وحده.

سأستهل هذه المداخلة، من باب وضع الأمور في نصابها، بالاستشهاد بمادة الكاتبة الليبية أسماء مصطفى الأسطى "أدونيس ينتزع من التليسي قصيدة البيت الواحد" نُشرتْ في صحيفة محلية بتاريخ 2010/12/27، يقول عنوانُها محتواهَا منذ الوهلة الأولى، وفيها تخْلص الكاتبة إلى القول عن حق: "لاشك أننا نتفق بأن ديوان العرب هو إرث عربي، يحق لشاعر مثل "أدونيس" أن يلقي نظرة جديدة عليه، وان ينتقي ما تلتقطه جمالياته، ولكن دون تخطٍ لجهد سابق يمثله الأديب الليبي خليفة التليسي بما يستحق التوثيق والاحتفاء لا التهميش والإقصاء".

تشير الكاتبة لمطبوع أدونيس الأخير "ديوان البيت الواحد في الشعر العربي" (دار الساقي، نهاية 2010) الذي لا يشير من قريب أو بعيد لدينه الصريح، بل سَبْق كتاب خليفة التليسي "قصيدة البيت الواحد" له. ومن باب التواضع الذي لم نتعلمه على أيدي الشعراء العرب معاصرينا، سأستثني اللحظة بحث كاتب هذه السطور "انطولوجيا البيت الشعري الواحد، أو البيت الشاهد والقصيد الغائب" المنشور لأول مرة في جريدة القدس العربي، ثم في أكثر من مكان منذ سنوات طوال.

لقد قدّم أدونيس عمله على أنه نسيج تأمله الفردي المحض. تقدِّم دار الساقي الكتاب على أساس أن الباحث يستكمل رحلة بحثه المستمرّة في عوالم الشعر العربي الذي شكّله وتشكّل منه، ليحط رحاله هذه المرّة في أبيات مفردة لشعراء عرب تتفاوت شهرتهم بين من هو علم من أعلام الشعر العربي ومَن هو شبه مجهول في تاريخنا الشعري. وأن أدونيس يمنح القارئ العربي المولع بالشعر بأن يدخل معه تجربة الغوص في الذاكرة الشعرية عبر "البيت الواحد". أما جريدة الحياة (2010-11-03) فقد كتبت أن "بحث أدونيس في ثنايا الدواوين العربية، قديمها والمعاصر، قد أدى به إلى "صنع" مختارات سمّاها ديوان البيت الواحد في الشعر العربي".

هذه التوصيفات ليست دقيقة، في الأقل من باب التوثيق الصحفي المدقِّق، ناهيك عن الإنصاف الواقع في عمل أية ثقافة من الثقافات.

لقد أصدر خليفة التليسي الطبعة الأولى من كتابه "قصيدة البيت الواحد" عام 1983 عن سلسلة "كتاب الشعب" المحلية، ثم أصدرت دار الشروق المصرية طبعة ثانية للكتاب عام 1991. هنا مقطع آخر من مقالة الأسطى: "فهل نقبل بأن "مهيار الدمشقي" [...] لم يصل إليه منجز التليسي الشعري؟ [...] وهل ما انتقاه الأديب الليبي في مختاراته من روائع الشعر العربي، التي تقع في عمل ضخم يتكون من ألفي صفحة، في خمسة أجزاء، لم يصل إليه خاصة وان الكاتبة "غادة السمان" احتفت بتلك المختارات في مقال نشرته بزاويتها في مجلة "الحوادث" بتاريخ 1989/12/11 تحت عنوان "ليلة مع خليفة" تدفقت على إثره، منشوراتها من سلسلة أعمالها غير الكاملة، إلى سوق الكتاب المحلي عبر "الدار العربية للكتاب" التي يرئسها التليسي. كما احتفى الناقد والأديب الراحل "رجاء

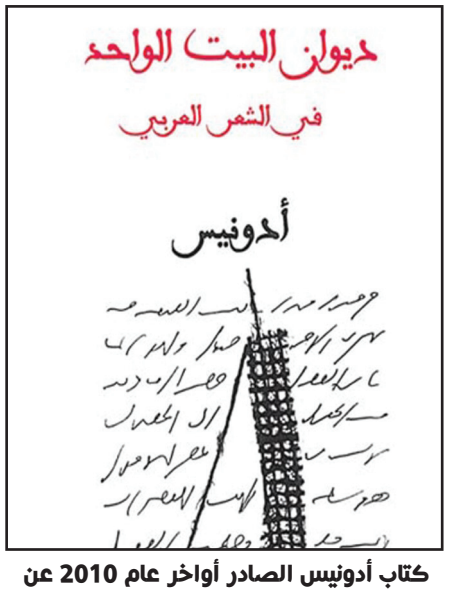


كتاب أدونيس الصادر أواخر عام 2010 عن دار الساقي.

**دراسة شاكر لعيبي عن البيت الواحد منشورة منذ سنوات في موقع جهة الشعر منذ سنوات.**

النقاش" وغيره من أدباء المشرق والمغرب العربي، بروائع مختارات التليسي؟".

إن مقدمة التليسي لمختاراته من قصيدة البيت الواحد تفوح بالتواضع الصادق وتحاول أن تلامس تجديداً ما، وتُراجِعُ، كما يقول التليسي نفسه: "بعض المفاهيم النقدية المتصلة بالشعر العربي وقراءة جديدة في تراثنا الشعري العربي"، لكنها مشوبة بشيء من الروح الكلاسيكي من دون شك. فيها ينطلق التليسي من التفكير أن البيت ظل "هو المحور الرئيس في القصيدة، وظل الذوق النقدي يرجع في أحكامه القائمة على المقارنة والموازنة إلى هذا البيت الواحد"، ثم يستعرض ما قاله الجمحي وابن قتيبة وابن طباطبا وقدامة بن جعفر والحاتمي والجرجاني وابن رشيق وابن خلدون والعقاد والشابي وآخرون عن البيت الواحد. بل أنه يستشهد بأدونيس نفسه لمرتين (ص37). ويذهب إلى أن البيت الواحد اقترن في النقد القديم بمعنى الحكمة أو المثل السائر. والفكرة الأخيرة ستستعاد في بحثنا الذي لم يتيسر لنا يوم نشره بين -2000 2002 بحلقتين اثنتين في صحيفة القدس العربي اللندنية "أنطولوجيا البيت الشعري الواحد" الاطلاع على كتاب التليسي، ولم نره إلا في مكتبة في مدينة قابس التونسية، في عام 2005 غالباً، فأضفنا للبحث اسم التليسي من باب الأمانة العلمية، وبعثنا برسالة للصديق الشاعر محمود عبد الغني بعدها من أجل إيجاد ناشر للكتاب في المغرب، رغبة لم تتحقق أبداً. صيغتنا الأولى من بحث القدس العربي الأصلي (للأسف فُقدتْ بين الأوراق اليوم) منشورة بتمامها في موقعنا الشخصي على النيت منذ سنوات، كما منشورة في موقع جهة الشعر منذ سنوات أيضاً. ثم استعدنا الحديث عن موضوع البيت الواحد عينه في لقاء على موقع جسد الثقافة الإلكتروني عام 2007.

إن شهود طبعات كتاب التليسي واضحة بينة جلية، وآمل أن تكون شواهدنا واضحة أيضاً وشهودنا (القدس العربي وقاسم حداد ومحمود عبد الغني). وها هنا مواضع الدراسة على النيت:

موقع شخصي لم يُجدَّد من وقت طويل وفيه وقت كتابة البحث:
http://www.perso.ch/slaibi/anthologie%20en%20arabe.htm

موقع جهة الشعر:
http://www.jehat.com/Jehaat/ar/KetabAljeha/books/sahkerL1.htm

موقع جسد الثقافة:
http://www.aljsad.net/t95595.html

وخشية للالتباس وبقدر ما يتعلّق الأمر بنا، نعلن أن جهلنا بكتاب خليفة التليسي يومها يدفعنا إلى مباركة ريادته وتعلُّمَنا على يديه وإنْ بوقت متأخر، وبرؤية أخرى.

لا تعترف مقدمة أدونيس بأنها تنهل من أفكار أحد، وليس ثمة من إشارة إلا لفرادته التامة: "هذه محاولة أخرى لبناء سياق مشترك بين ماضي الشعر العربي وحاضره. تنهض هذه المحاولة على قاعدة البيت الواحد. وهو بيتٌ يقوم على الفكر - الوَمْضة، أو الصورة - اللمحة، أو المعنى - الصورة. هنا في البيت الواحد، يَصفو الإيجاز، وتتكثّف حكمة البداهة وبداهة الحكمة. هنا كذلك يُرتجل العميق الغامض، وتتعانق الرواية والشفوية. هكذا ينفتح مجال آخر لامتحان التجربة، رؤية وكشفاً".

المقاربة النصية التي لا مقام لها هنا ستدلّ على مصادر أفكار أدونيس تلك.

سيكون من السذاجة أن ننكر على أدونيس أن يعاود التنقيب في البيت الواحد شرط الإشارة لمن حاول قبله: أمر لم يفعله، في الشعر والنثر كليهما، طوال حياته الثقافية المديدة، إلا لماماً، أو لم يفعله أبداً. ما الخلاصة التي يمكن الطلوع بها؟. لا يمكن أن يكون المرء إلا في الحيرة والقلق والتردّد مما قد يُثار ضده، وهو يضع اسما معروفاً موضع الشبهة. الأمر الذي لا ينفي أن مثال فكرة عمله موضوع المقاربة الحالية يبرهن أن نشاط أدونيس الدائب يتلقف الأفكار من هذا وذاك، ويعزوها لنفسه، مستنداً إلى سطوة اسمه وثِقل قيمة الإشاعة الثقافية في العالم العربي، ثم قلة التدقيق والخبرة التي سيُقال بعدها كلها إن الآخرين هم في موضع التهمة والتوتر والوهم في الحقيقة. علينا القبول بذلك على مضض حتى تنجلي صولات الرب الوثنيّ على الخليقة التي يظن أنها كلها من صنائعه سبحانه وتعالى .

## ملاحظات أخرى:

بعد كتابة هذه المقالة ووصولها إلى صحيفة الغاوون ظهرت مقالات أخرى عن عمل أدونيس: منها مقالة الشاعر هاشم شفيق الذي يقدّم مديحاً عالي الصوت للكتاب متوصلاً إلى تثمين "قيمةَ الكتاب الكبيرة، ومن تقدير الجهد المبذول الذي لا يضاهى بين طيات هذه الدرر الثمينة" (الحياة 21 مارس 2011). وهو مدح ما انفك شفيق بقوله في العديد من المقالات التي يكتبها عمن يعتبرهم كبار الشعراء العرب حصراً.

ومنها عرض الكاتب والشاعر جورج جحا عبر وكالة رويترز يقول فيه: "يقدم الشاعر الكبير أدونيس في عمل شعري مهم -ليس من شعره هذه المرة- كتابا مهما بعد إصداره "ديوان الشعر العربي" بأجزائه الأربعة ويقدم للقارئ فضلا عن المتعة الفنية "خدمة معرفية" أكيدة ومرجعا مهما". ويقول أيضاً: "مما يجعل كتاب ادونيس عملا كبيرا تدعمه شعرية رائدة مميزة وتخمر فكري عميق مميز. انه كتاب شعر لأدونيس.. شعر بالاختيار هذه المرة".

ومنها أخيرا مقالة علاينة عارف بعنوان"انتحال جديد لأدونيس" في ايلاف (21 مارس/أذار أيضا) يذكر فيه أن أدونيس يتوّج: "اليوم تاريخ انتحالاته بسرقة فكرة نفذها، وبعبقرية تنمّ عن ذائقة حدثوية، الشاعر اللبناني جورج شحادة في كتابه "انطولوجيا البيت الواحد" الذي اصدره في باريس عام 1977 وقام بترجمة معظم الأنطولوجيا الشاعر اللبناني الراحل عصام محفوظ في عدد من أعداد "النهار العربي الدولي" الذي كان يكتب فيها آنذاك ادونيس مقالة اسبوعية، ومع هذا لم يشر أدونيس في كتابه "ديوان البيت الواحد في الشعر العربي" إلى أن شحادة صاحب الفكرة". مشيرا إلى أن فكرة اختيار بيت واحد من الشعر العربي "يقوم على الفكرة - الومضة - او الصورة - اللمحة أو المعنى – الصورة"، تم تنفيذها في العدد الأول من "فراديس" (1990) تحت شعار بروتون "الكلمات تتعاشق"، فاختار عبدالقادر الجنابي ما يقارب 100 بيت، جملة ومقطع، جاء من التراث ومن الشعر المعاصر، وقد قرأ أدونيس هذا العدد ووافق عندها أن تتم لعبة الأسئلة السوريالية معه للعدد الثاني من "فراديس".

## نص في المكان

# في ذكرى المحذوف مني

سياحة :شاكر مجيد سيفو

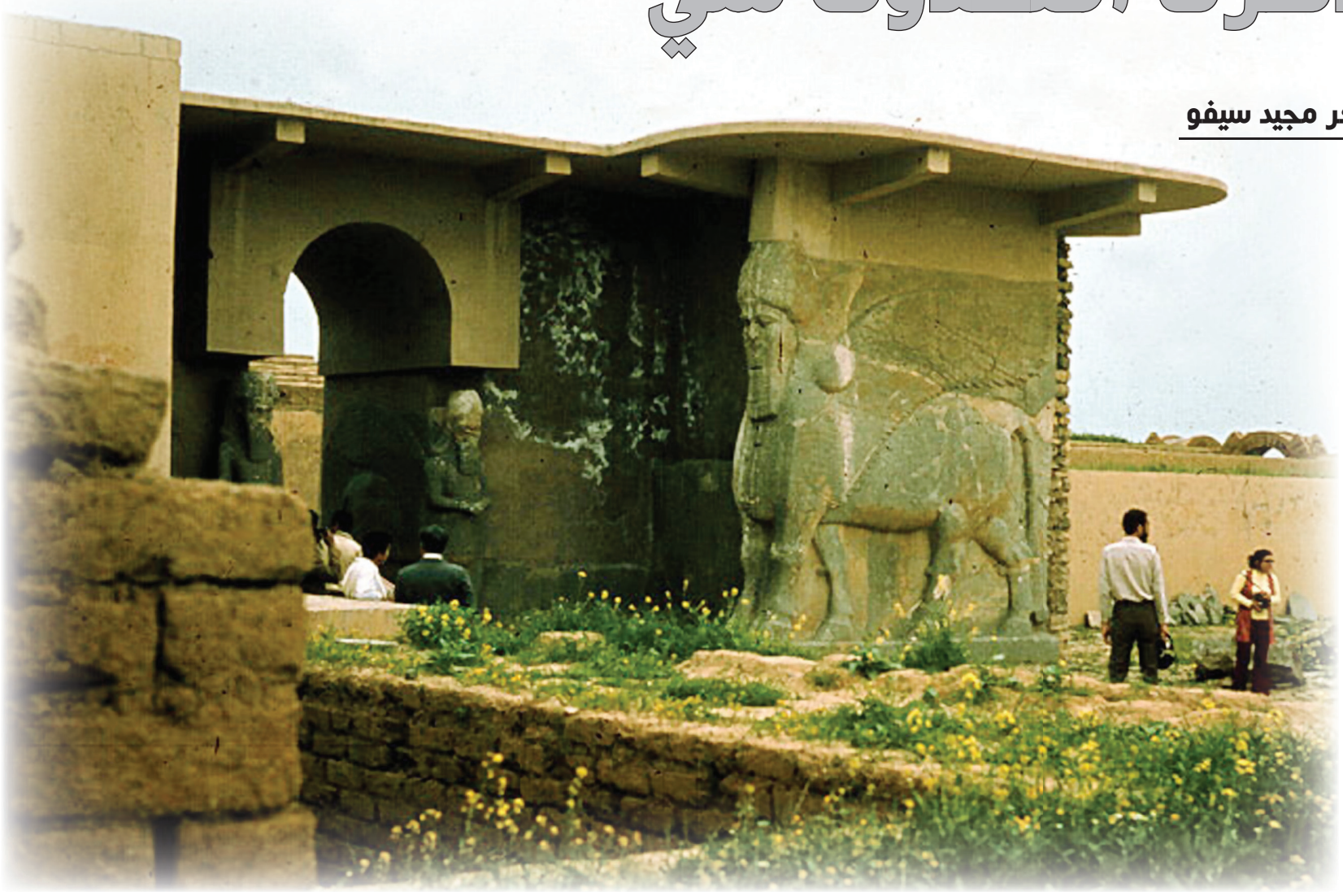

### من كالخو الى كوماني

من هنا بدأ العالم ماراثونه المقدس من ضلع سابع لـ(كلخو) ولدت البرية، ومن ضلع ثالث لشقيقها لاماسو ولدت السماء والكائنات والوهيات نبتت لها اجنحة بعدد حدقات اطفال الكون والبشرية، كلخو تارة إله يرقد فوق خضرة إله يجمع آلهة من ذهب وفضة. كل مساء ويدعهم ينتشرون على مساحة اكبر من مسافة طيران اجنحة لا مرئية في ليلة خرافية أفقت من حلم ثخين كان قد أودعه آب الطباخ فوق وسادتي، أفقت فرأيت سبعاً وسبعين ندبة زرقاء وسوداء نبتت فوق جبيني، مثلما نبتت ثلاث وثلاثون ندبة او شامة بنفسجية فوق خدي عشتار، كان آب يضع بمرجل الآباء مثلما يضع مرجل ذاك الجد العنيد بعرق المسيّح والعرق المحلي المغشوش، كم مرة ثملت من هذه الأعراق ايها الكالخوي النافر المجنون؟

من كلخو تمتد طرق العالم الى العالمين، طرقات في الليف الزجاجية وفي الروح، طرق تقفه احزان الجغرافيا، جغرافيات سعيدة تنهض من نتوءات مرمرية، لحراس يسيلون خضرة وبسالات، جغرافيات سعيدة، كنت أقص عليها حكايات امي شموراما فأيقنت بأن دجلة هو الشريان الأبهر لآشور بانيبال، وان نينوى رئته اليمنى وكلخو رئته اليسرى، وان جمجمته تحتضن مخ الرب الأول، وايقنت بأن الفرات هو الشريان الأبهر لنبوخذ نصر وان بابل قلبه، ولا زال يشخر عند بوابة الحكمة والكلام. وقرأت في امعاء الجغرافيا البعيدة وعلمت بان المسسيبي هو المصران الأعور لاوربا وان انكلترا امرأة عاقر، وان باريس عاشقة ترسل عطرها لي في الظلام عبر الانترنيت.. خلخال عشتار سلسلة تاريخية للذهب وعمره الذي ليس له رقم، خلاخيل، خلاخيل من عنق كلخو حتى العمود الفقري لنوهدرا، وحتى اصابع كوماني ، خلاخيل ليست لها ارقام، عطرها تشفره الطرق، طرق تؤدي الى طرق تتلوى م ن اجل جغرافيا سعيدة واحزان هذه الاشجار المعلقة والمصلوبة على هامات الجبال منذ فجر الخليقة، لا تزال تشخر هذه الجبال حين يمر موكب عشتار بعطرها وخلاخيلها المرقّطة.. نتوءات ليست لها بدايات ولا نهايات، الا انها تمتد بنا الى ما لا نهاية، تطلع من قرحة في العين، وتتشمّع في الكبد، وتعدو بنا الشاحنات، مثلما تعدو بالنفط الأبيض لتقايض به لحوم البشر، ديباجات تتمم كهولتي وتعدو بي، مهرجان اليف كي لا اكل من جسدي اربي مطعماً في السماء، لا أعتقد بأني جائع، انا انسى الجوع حينما أرى نينوس صديقي يهش بعصاه فحولة الغيم والساعات تعدو امامه لا لخطل في عنق الزمن لكنه يرى الاوقات كلها قاسية ولذيذة، ارواح تعدو الى مسرّاتها الارض تزجها كأنها تقف في راحة عفريت نافر خرج للتو من مقام سيد يلتهم حشداً من السيوف ويرسل ثغاءاً امام حشود أفاع خارجة من بطنه، لكنه لا يمل منه الخارج المصاب بالفصام الذي رقد امام تكية (بختيشوع) الكبير ليطرد عنه هوس نومه الطويل في ارجوحة مجنونة هاربة من مصحات الف ليلة ونهار تكدست فيها المنايا مع حشد من الورد الذابل، اكره الحلم واحب الفوضى، تسري بنا سيارة التاكسي الى شارع فرعي لنصل الى بناية تحط في وادي عميق، تحتفظ بلافتة معلنة مهرجاناً سنوياً او ذكرى لمهرجانٍ روحي وكهربائي وترابي لمجموعة من الناس يحتفلون بالنرجس كلما شاء النرجس ان يعلن عن ميلاده اليومي والسنوي ويقرّب من انفه الجبال كلها بما فيها (سفين وكارا وصديقي حصاروست)، ذلك الذي تركت بين اخاديد قمته ذات ليلة ظلماء بعضاً من نطفٍ كان يخبئها تفاحي وبالوني، كانت تنام على احلامه ورقاده الخفافيش تلك التي لا تستطيع النوم في الظلام، تذكرت صحارى افريقيا تلك التي تسطع فيها الأفاعي من دون نقاط تفتيش، لي عقاري الوحيد هو ان ألقم حلق المغيب بجنية من شجرة الانساب والتخييل، بدتُ اكثر غروراً وكبرياءً لم يفهم الآخرون حياتي، كانت كلها عذاب، حرصت عليه لأكون اكثر من ساعة في معصمي مطيعاً لآلامي التي كنت اطبخها كلما داهمتني جنية من شجرة الأنساب، لهذا أحببت كيركجارد وجون اوزوبورون، تمنيت ان اشعر بالمرض الى الابد... مرض الحنظل الذي سقط من فمي وانهمر على المارة حينما دخلنا(كلي زاويتا) ، الا ان (ك) اطاح بالمرارة حينما لمحته يقترب منّا حاملاً قنينة ويسكي سكوج، كان ذلك ترجماناً للصمت الذي ساد المكان وسطوح قمم تحلم باقدامنا المرمرية التي حملنا معها ذرات تراب كلخو حناناً الى اله رقد هناك حتى هذه الساعة، لكن جسده لا زال كاملاً بالتمام والكمال... كانت الجنادب تهزج في الليل، وعبر قناة (62) كنا نتصور شهوات بعيدة ترسلها حشود من البشر يلمِّعون اجسادهم بفضة الكلام وارقام تقرأنا في الحلم صباحاً ومساءاً. كنّا نقشّر آهاتنا وآلامنا في تسريب اهتزازات آنية عبر طقّة حبة البياض بين اسناننا لنلوك قشرة مُرة تظل ترسل مرارتها لساعات تحت لساننا، وفي الحديقة الواسعة الوارفة كنا نقعد لدقائق ليأتي الأصدقاء ضاحكين يذعنون الكهرباء ناقم في اجسادنا، اولاً في حلوقنا وافواهنا وثانياً في كروشنا التي دللناها منذ سنوات انا وصديقي (ن)... بهجات تشابه، نادل ظريف ولطيف ووسيم يعدو في صالة المطعم، يأتيك بكل ما تشتهي، كنت اتفحص ملياً قسمات جبينه، ساعات تجري فيه وتتبارى لتأكل من نضارته، لم يقعد لحظة واحدة، الليل صديقه، الليل جنون و؟ وشياطين وكلام، ضرب من البنيويات واللسانيات الحادة، تنسى احوالها بيننا ونحن نظل نلوكها مثلما تلوك العجائز علوك الماء لتدّر رضابا بحجم دجلة ومياهه المقدسة... أيقنت أن مياه دجلة هي فيوض دمع الإله آشور بانيبال حينما غابت نينوى عن العالم وأصيبت بالحول نتيجة أنهمار غيوم تحمل في طياتها أفاع سامة، أو اقراط لبنات لوط توسخت ليلة ضاجع لوط أحدّى بناته، الأثام حصيلة غرق حشود الجنادب في دجلة تحت أشعة شمس غامضة تواطأ معها الأفق وجنياته. المنظر هكذا لم يستطع (س) أختراق أشعة الشمس ظل طريح شجرة تين باسقة بينما كان (خ) يقف في باب المبنى يحرس لافتة الحياة من ذراع موت قادم من أقصى الأرض، وظل (أ) يحدق في مياه النهر حتى رأى رأسه غيمة تنث مطراً. كانت أحلامه تنزع نحو نفائس يحيا الأنسان بها، يقف بين الكينونة والعدم، لحظة حلم تحيا بدون حلم، تحيا الأيام وتظل أجمل الأيام أيام نوهدرا تنتظر ذلك الصعلوك الكبير المهذب الأكثر حناناً من قلبه لذي ظل معلقاً في دولاب نكتة هاربة من مصحات رهبان لا يجيدون قراءة الكف ليلة دخول الوعل مع حبيبته القفص

الذهبي... ان ننام هناك في أوتيل (ل) يعني أن نتذكر حبيبتنا الشمس كي يسرقنا الظلام انه سحرياً بأجوج ومأجوج تحف به مظلات وضلالات. وتشبهات، ان نطلق صرخة من قناة أرواحنا معنى ان تتغير برامج التلفاز، وتطيح بها أصابع العم (س2)، انه انسان الساعة يشير بقلبه وذاكرته وأصابعه وعينه إلى ماض ممتلئ باللبن والقهوة و؟ والفلفل الأسود والبهارات، إلى (أسنخ) الجسد اللدن اللذيذ في صدر جبل حالم بالكائنات والخضرة وصرخة قمر يقاوم الحديد، هجر أمه ليلة القبض على المدن المقدسة، وهجرة العكازة من أصابع المطران، لم تفلت فقاعة قوس قزح حتى دنت ساعة خلاص هذا المطران. لكن الشيخ الكبير (س2)، مازال يلقم قلمه الرابض بين أصابعه عسل العمر لتنهمر حياة باسلة من فوهة القلم وينتزع الطمأنينة لإيامه وسنيه السبعين، الهواء هو ملكوت رحلتنا عليها السلام، والأغاني التراثية تشق حيطان سيارة الكوستر، صرخات منتظمة لأجل آذان تصغي لرنين امة بأكملها تفوه في جرح عميق. ارتفاعه بسبعة آلاف كم هائم في ملكوت الأزل والإخلاص وعذاب تفاح يطل من صدر عذراء تحلم باصابع ناشفة، لماذا سلكت هذا الطريق أيها الكالخوي العنيد؟ الطرق كلها جغرافيات حزينة وسعيدة في آن واحد تحن إلى ساعة الخلاص، لن تفلح البربرية ان تقلع شجرة التفاح الوحيدة في غابة من المدينة الجميلة (سرسنك)، المدينة المفخخة بعوينات ربانية، إليها كان أخي (آنو)بقلبه و(نشرا) يشق عباب الهواء ويفصله على قامة سيارته بإطاراتها الأربع التي راحت تنهب الطريق نهباً ذكياً، اخصه بالسرور العالي الذي تحرر من رتابة حروفه وببطن الحوت الذي كان قد غادر البحر، اخصه بعضوية في شركة المياه المقدسة والتناول الأول للحياة على تاج حبة حنطة تنغرس في مملكة الجوع وتجوب صحارى العالم بحثاً عن ملاذ في راحتك... هل لازالت أحلامي غامضة أيها الكلام يا زينة اللسان والحناجر الذهبية، يا أعوام الله ويا أيام نوهدرا الباسلة؟ قلادتك في عنقي تزهر كهرمانات وكهرباءات وأذعن لك أيتها القلادة يا أهزوجة الأعناق وكلام الصدور ولمعانات الصباحات الطازجة، زيت الأيام ورولات حياكة الأيام ورائحة النجمات السبع التي تكلل الأحلام بالذهب، زيت شباب الأرض الحالمة بابنائها وآبائها وآجدادها، زيت النرجس ونرجس شباب الأعصاب والأعماق، بين البصيص والأعماق صداقة، صلة صداقة تقاوم، لآن الزيت حر في صداقته مع أهله وأشقائه ومروجه ومزارعه وأقماره ونوره وحسراته وحداده على البرغل الخشن المفقود من أواني الامهات، لا لذكرى عيد الجوع، ولكن لراية تحلق في سماء القمح والآلـه النفس وحياكات صدى تشفر أفراح العجائز صباح تختلط أصوات الديكة... الروّيا من الأعلى شريط سوريالي بهذيانات متدفقة من جمجمة غيمة تهذي. يا هدهد سليمان ابن داؤد، لازال طريقي مسدود، إلى أين يا عاصفة فنجان القهوة والسد مسدود؟ إلى أين يا غراب نوح، أبي خرج من تابوته وعلقه على ظهره وطار إلى السماء. اشجار وظـلال انفلتت من اليابسة على ضفة النفس فالتهمتها الغيرة، ورجعت شقاوة الآله من المياه المقدسة، من زلال في جسد غائب عن قوس قزحه ورفت الحمامة فوق جثة الأزل، وثقب قـوس قـزح لي عمود النهايات إلى اللانهايات وسالت السماء عسلاً اسود، تذكرت حينها ألا عسل في جرار الآله، وان تبغ ارسائيلو يطيّب ضربة الشمس، وحفنة من زبيب كارا تشطب سرطان الأمعاء، الأرض كلها في كفي، برتقالة صديقة، تقدم موكب أمراء الكلام من تلك المدينة الراسخة في ضرس جبل، العمادية ملكوت خاص بأناس مرت عليهم أحداث ووقائع لذيذة منذ الأزل. كأن تكون منها تساقط شعر الأشجار فوق هامات النسوة، لكي يحلبن منها حناءاً لبعض شعرات الرأس، ظل الإنسان هنا منذ ان عـرف ما معنى هـذه الكلمات: (بياني باش، وخواحافيز، وقدمتخ برختا وبوش بشينا..)، وما هي إلا دقائق ونحن في (دير لوك) كنت تعذبت فيها أيام الجندية من لسعة نحلة لم أر مثلها في حياتي قط.. تذكرت ذلك المشهد المروع يوم تورّم انفي حتى وصل الورم إلى مقدمة جبيني، أصبحت أرى انفي مثل أنبوبة أختبار، لا يخضع لقوانين حاسة الشم، يومها عرفت بأن لسعة النحلة تقدم معلومات علمية لكل واحد منا اشياء رغم مرارة الحدث، كنت تلقيت نبأ ظهور اسم جديد في الكون يعود تاريخه إلى تقويمي الشمسي الخاص، كان من شجرة الأنساب الشخصية المشعة في قارة آسيا، من أخبار الغيم، أنه لا زال يهذي حتى جعل الغيث يتكلم بغزارة غير معهودة، وصلت إليه أخبار الورد والعطر؟، الورد باق يسرد قصص الربيع على منحنيات الطرق، طرق روحية مقدسة، بأجنحة حجرية تنوه في رنين الحضارة اسماءها، طرق سعيدة لإسماء سعيدة ومياه أكثر سعادة وغابات مسرورة مثل سرور طفلة في صباح تناولها الأول ببرشانتها العزيزة على أصابع الشماس والقس والساعور، طرق سعيدة وأسعد منها جغرافيات تطل من قرون جبال وأضراسها التي لم تعرف التسوس لآلآف السنين، مازال اخي آنو يبوّق في جروح الكلام النقي ويقبض على مقود السيارة بلذة كأنما يقبض على عنق المريخ في لحظة من لحظات حلمه الشاعري، الأصدقاء في الخمر وفي الصيف وفي القمصان، المر في الدنان، وفي الراحات، والكوؤس، انا في الجرار أتذكر خمرة جدي، وجرار كلخو وهي تكتب لي رسالة تشكو من زيادة نتوءات، جسدها كلخو حبيبتي، متى ما أشاء أضع يدي على جبينها لأتفحص درجة حرارتها ومتى ما اشاء أرسل أصابع إلى سُرتها لأتأكد من ثبوتها في موضعها حرصاً عليها من ألا تتقيأ جرارها أصداف قلبي لها، الأفق يحرسها من الظلام، ريشات رجالها تحرسها من الريح والغبار، لماذا عدت الى كلخو أيها الصديق في قلبي نشرا يرفع راية للياسمين، تشاكس خضرة اليدين، المسافة بيني وبين أخي آنو- بحجم قلب والقلب بحجم حبة كمثرى، ينساب بينهما نهر عائلي يمد قصائدنا إلى السماء، ليعطي للغيم طاقة الهذيان، وآخر ضحكة تطلقها في الريح، لتنهض شمسه من دمي أو من شهقة وردة نبتت فوق خد حبيبته، هناك حيث تلتصق الأصابع بالأصابع ويشتعل الصدى والهواء وتحترق الكف من رائحة المسك ويطل التين من علية في جبل يغفو فوق راحة هذه البشرية، إلى متى يظل الغيم يهذي، هل بإمكانه ان يشيل الأرض إليه، أم بقوة الغيث الذي يتكلم، لا تزال المسافة معبأة بالرنين ومفخخة بالثمر والورد وأصوات الوعول وزقزقات العصافير وهديل الحمام، لتطرد نعيب تاريخ بومات لا تزال تحفر أصواتها في ذاكرتي منذ لحظة الخلق الأولى، هل ابوح أكثر، أيمكن أن يصير البوم لغة جميلة تكفي لزراعة أصوات غنائية عذبة في أحضان هذه الوديان التي لا تعرف المرء من أين تبتدئ وإلى أين تنتهي..؟ كلما تذكرت هذه الوديان والغناء الذي يطل من أبواقها تذكرت البلاد، وكلام التراب الأول وحماماته التي أغوت السلام بوردة تصغر في حلم النهار يجمعها ملاك يختصر المسافات بفراساته الوردية، والأصدقاء لا زالوا في الزنبق والخمر، ليس هنا على صفحة هذا النهر موقد الضوء غارق بنا يرسل أحزانه من حرارة آب، نحن مجموعات ظلية كأشجار التي تعيش حياتها لوحدها في زوايا البيوت، صديقي الوقور(ع) أضاعني في ورقة شعرية، لكننا كلانا نملك باباً لمفردات نخبئ فيه أحلامنا، ونسكن أثوابنا، نحن حراس الكلمات الطيبة نطهو حدقاتنا لأجل لمعانها ونوغل في السهو عن إلفتنا نوغل في غياب أليف يجمعنا على ورقة الذكرى، نحن حراس حجر السماء، حين تقطر دمعها على هامات الخلق وتمد الأرض شرايينها إلى فجر وابواب تتصل بذكرى السماء في عيد ميلاد القمر، دموع تركت فوق الخدود تواريخها وظلالها ونبض حدقاتها وهي تدلق الوقت في رؤيا كوكب مثقب بإبر الظلام ينتظر رائحة سيدة مخلصة لثديها وأصابعها وعطورها وبواقيتها سماء غسلتها فراشات شعراء، امراء الكلام العاري وأنبياء لغة الحب والخلاص والسلام، هل اصدق ما أقول؟ برج يلمع في ضياع تراب وريح، ينساب منه هديل ملائكي يحتمي به الملوك من عويل ينبت في تاريخ فلكية البرج، هل اصدق هاتين اليدين وهما ترسلان صوتاً وتهمسان للوردة عن أذني جبل غير مبال بالثلج الراقد فوق صلعته منذ شهور؟ هل يرضى الثلج ان يتحول إلى صقيع والياسمين إلى مسك مأجور لراحة ملكة شامخة؟ لم أستطع أن أرد الحب الذي رشقني به صديقي (ن) عندما سالت نكاته على أذني مثل هدير مطر كانون فوق جبال راوندوز وكردمند... رفعنا كؤوسنا في صحة كلمات سالت من أفواهنا عسلاً، كانت ظهيرة تحتضن سحر هؤلاء وتواريخهم وصداقتهم وميلاد سماواتهم وأشعارهم ظهيرة تدغدغ جلد الأرض وهي تميل إلى ثقب الأوزون ويسيل التراب مثلما تميل دهشة الوثنية، من دوران الفلك ببراعة الله... هل أغني للصهيل، صهيل هذه الكؤوس وأطـرد الوحشة التي بـدت أطـول من ضفائر المجدلية؟، وما معنى أن امص مخ العصفور ومعنى العطر حيثما يهذي الـورد؟، كل شيء هنا خالد إلى الأبد حتى كهرباء أديسون وصدى المولدات وضجيجها، كأنها تشير لا بل تهتف إلى يوم الشعانين أو يوم كربلائي حطم أسطورة الصقيع.. كنت أحبل جبين الهواء القارس من وحشة داهمتني، حين انسل الأصدقاء إلى كبريائهم الروحي والغوا عطلة الحزن في أول الأسبوع وغسلوا اقداحهم بقميص غربتي ودهشتي معاً، ربما راحوا يزورون نجمة وديكاً وثلاث دجاجات تحت معطف كهف ضال من عوامل التعرية التاريخية والوثنية السحرية، لم أعد أقدر على مقاومة غربتي طرقت كعب حذائي على الأرض كأني أرقص مثل بلبل يريد الهرب من القفص وفي فمه حبة حنطة لغرس موهوم للبلابل في تذكار الطيران وعلو أجنحة كواكب تمشي إلى كرسي في (الكبرا)، وأنا أنشد للرتجبيل الهندي وأسفاره الغائبة التي لا تزال تؤرخ أحزاني في لوح من ألواح كلخو، مصباحي في الزاد وزادي في الزيت، ودمعي في فرن الطباخ، ظلام ثقيل ثقيل يخيم على مدينة كلها جبال، جبال تعانق الجبال واسلاك تعلن عن برامج جبال ليست لها بداية ولا نهاية، أطل على الأرض أنقي مزاميري من أخطاء في الجغرافية والـورق، تاريخ النبوءات، أخطف سيرة حائط وكهف وأفخخه بالشذى من حنين الأصدقاء وحكايات جدي مؤسِّسَةُ شجرة عائلة الأنساب السحرية، أسترد منها طفولتي التي ذرقت تاريخها ذات مساء فوق تلة كلخو وتماثيل أشقائها الذين رقدوا بخضرة الرب وتراتيل نجمة هاربة من متحف كلكامش، اسرقيني أيتها العشبة من أصابع كلكامش كي أصل إلى أصدقائي وأصنع مائدة من سراب وشراب ورغيف للجمال والحق، حين يهجر الأنبياء نراجسهم اركض في المدى لألتقط نرجسة حبيبتي وأحمل نهراً من الأخطاء إلى دار الجمال ودار العدالة حتى أحطم ماض عصف بالآباء في لحظة البرق/ هكذا أوحت لي الأرض، أمّي التي أسميها دائماً ـ بلادي لن أعود إلى أمرأة سرقت أسرارها ولعنت وردتي وذكراها سأعود إلى فجر بحجم طيور الكون أنبثق من حدقاتها وسـال نشيدي على خديه وشفتيه، وجعلت الياسمين مثل باب يهوي على قدميه، أنا لي نهر من الضفائر، منها ضفائر كلخو التي كنت أشد بها أجنحة لماسو كي لا يطير بعيداً مني وأفخخ الأمكنة المقدسة بالذكريات وشذاها وأذر رسائلها على نتوءاتها، عليّ أن أصدق سبعة عصافير في آب رقدوا لصفاء أبدي وزرقة انحنت لجباههم يطل منها باب أرى عبره برزخاً فوقه برزخين، عليّ أن أصدق كل هذا الجمال وأسرِّح له شعره الملكي، عائداً إلى مائدة الأصدقاء، منفى محبة الأرض وذكراها ورؤى العالمين لن أغلق بابي عليّ، ساطلق طير الحنين إلى ما لانهاية، لأرى أصدقائي يطلون من كتف جبل يقبّلهم ويودع حبات كمثرى إلى جانب قلوبهم، شموس لا تزال تهمي الورد على كل الجهات، عطر يحوّطني وأنشد الكلام.. شممت عطراً من بعيد، فأتاني الجواب من قافلة خرجت من عين لقرية هائلة في القداسة، تسمى أرادن ـ ليست هذه القرية لوحدها تحكي قصص البطولة والمجد لبشر زرعتها أصابع الله منذ بدء الخليقة، قرى تتناثر لتكوي تجاعيدها وتجاعيد أناسها بعدما سرقت طفولاتهم، وحين مررنا بها، كانت أرادن تنام على موسيقى تعزفها أصابع الله والمنشدون الملائكة، أطفالها الذين إنبثقوا من مهودهم، التي عزّموا عليها الآباء، مثلما يعلن التعزيم سدنة جائعين إلى خِرَقٍ لسماء مطوية في لفافة تبغ لشيخ نسي اسمه لوصوله إلى مائة عام من الحياة والعزلة، رأينا مهداً معلقاً تحطمت قوائمه، كانت رصاصة طائشة من الجهات الاربع قد حطت على أحد أكتافه فافسدت تعويذة وثمان خرزات زرقاء وخيط بنفسجي كان يلم جسد طفل يتوق السفر مبكراً إلى الرب، هكذا هي القرى سلسلة من بيوت صغيرة تتعانق في فضاء الغيرة والألبان وقطعان الماشية وعكازات الجدات اللائي أصبحن أقرب إلى سلحفاوات ماطرة محبتها لأحفادها في كل وقت . أعـود إلى طفولتي التي تذكرني بتلك الدشداشة البسيطة والتي تذكرني بمنخل أمي وتجاعيد كفيها والدعم الأزرق فيها، ها آنذا الآن في اليوم الثامن من آب أجلس إلى منضدتي المتواضعة أكتب ما يروق لي، أتذكر يوم كنا نقطع شارع السعدون، كانت امـرأة تجلس في شقتها وقد علت زغاريد النسوة، كنت أنا وصديقي(ب) نقطع الشارع والمرأة ترشقنا بطاستين من الماء البارد إحتفاءً بشيء غامض أو استذكاراً لعيد الصعود (السولاقا) أو لأمر وطني كانت تضج به البلاد ويرسل سروره إلى العالمين، أما قبله بيوم واحد فقط كانت ورود البنفسج تلتصق بقلب آنو وتصعد مع نشرا إلى السماء وتؤرخ لها تذكاراً في أسطورة الحزن والجنازات وتقدح في موكب العزاء مرسلة أناشيد وتراتيل لتلهج بها الأجيال حتى قيام الساعة... تذكرت حزن الأطفال في القائمة الثانية، هؤلاء الذين أحبهم أكثر من روحي، من أمثال (بهرا ونُهرا ولانا ولماسو) الذي تدلعه أمه ب(لمو)، لأن أحزان هؤلاء لترسل أمواهاً لشجرة اللبلاب، لهذا سأكتب مع نارنجتي ولن أكتب بعد... وبعد يعلم الله والأرض أني أحبها وإنني غرست أصابعي في راحة كلخو وصبغت راحتي... بحنائها، توغلت كثيراً في نهر كان الأصدقاء يطوفون فيه بشوق وحسرة، حسرات سنوات غصت بها حناجر أمهات لم يصل إليها النداء السماوي وانقطعت الأصوات عن ذاكرة الأيام وظل الصدى معلقاً في ذرات الهواء على ذمة التحقيق مع الصوت متواطئاً مع ياسميناتي سيدات الحياة في كلخو وحتى كوماني امتدادات لأخيلة ميتاسحرية لبشر عجنوا مخلوقات التاريخ بمياه حياتهم، كلما مر نيسان في استهلالة تصعد الآلهة إلى تماثيلها تزينها وتنزل تنفخ في ابواقها لتعلن عن مسيرة ماراثون الحياة حنيناً إلى عشتار الأولى التي سطع جبينها في كتاب القراءة الخلدونية الآشورية ونزيف جراح أمتد لأكثر من ستة الآف عام، أكاد أطير بين هذه المسافة واسحب معي كل فراشات أولئك الأطفال الذين يكتبون على ساعدي (اولف بيث، كَومل، دولث) لحساسية في مخي وقلمي وأصابعي، حساسية من نوع الإنقضاض على المتعة في الألم، لأوجاع خفير يقف أكثر من ست ساعات في باب الندم ويحرس حسراته وشهواته البعيدة، ماذا بقي لك أيها الكالخوي السعيد؟ سجائرك أنطفأت ورمادها في عينيك، حكايات لجدات لا يستطعن النوم فيكفّ الظلام، لأجلك تقطر عيونهن دماءاً ودموعاً مثلما شمعاتك الأربعين تهجر حفلة عيد ميلادك لوعد وردي من مزيونة تحلم بالتوراة وتختتم حياتها في مصح رهبان بعيدين عن الشرق، هل وصلت قافلة الأصدقاء؟ من يدري الأصدقاء كلهم أخوة ربما لن تصل قافلتهم، قد تكون أبتدأت من رفة جفن الإله ينفخ في نايه كالخو وحتى تجمع أولئك البسطاء في باحة كنيسة، لاحتفال (شونايي دمتمريم) سوانح تهرب مني، وتقبض على مخي كلمات رابي (ر) ما بين السطور ينخل الذهب، أنه على علاقة بأجداده وآبائه الأوائل الذين كانوا يفقهون في اللغة القديمة وآداب الياسمين والجوهر وكرازة الجوهر، والناقوس يعلن ميلاد قداس من طراز خاص الناس يتبارون في الحصول على المكان، أمكنة جميلة ممتلئة بالبراءة والجمال والطمأنينة، حتى أطيار السماء يطيب لها الجلوس في المقاعد الخلفية، نساء بألوان، كرنفال ميثولوجي يسر القادم من مدن ضخمة ابتلعها دخان المصانع وظلام اجازات الكهرباء، وحيف نساء أمام طحين نمرته لا تقع تحت حسابات معينة أو لوغارتمات معاصرة ولا رياضة لرياضيات حديثة، لكنه في أحسن الأحوال يسعد المرء حين يتذوق طعمه حالما يخرج من التنور، صلتي بالخبز سعيدة وعلاقتي أرضية، وحين يضعه الأب في فمي تكبر العلاقة لتظل سماوية وسعيدة في آن واحد، اللعنة على الحر الشديد، لعنات عديدة، كل ظلام لعنة، وكل سخونة في هكذا شهر لعنة، كيف يتوطأ الزمن مع اللعنة لأنها تزجيه أوقاتها وضحكاتها على صيحة الشيخوخة والطفولة معاً، الشمس فوق كوماني تكاد تكون فرعونية تبسط ذراعيها على جماجم الجبال القريبة، لتصدر أحكامها على الشيوخ والعجائز بسرعة هائلة، الشمس هنا طبقات، شمس ارستقراطية وأخرى دكتاتورية تضيف آلاماً فوق آلام في هكذا أزمان، في تموز مثلاً وفي آب ربما أكثر، آب الطباخ، هكذا طبخ أخوة لنا في مستهلم، آب لم يظهر مقروح الآدميين لكنه دائماً كان يبعث قروحه لياسمين يغفو فوق جبيني.

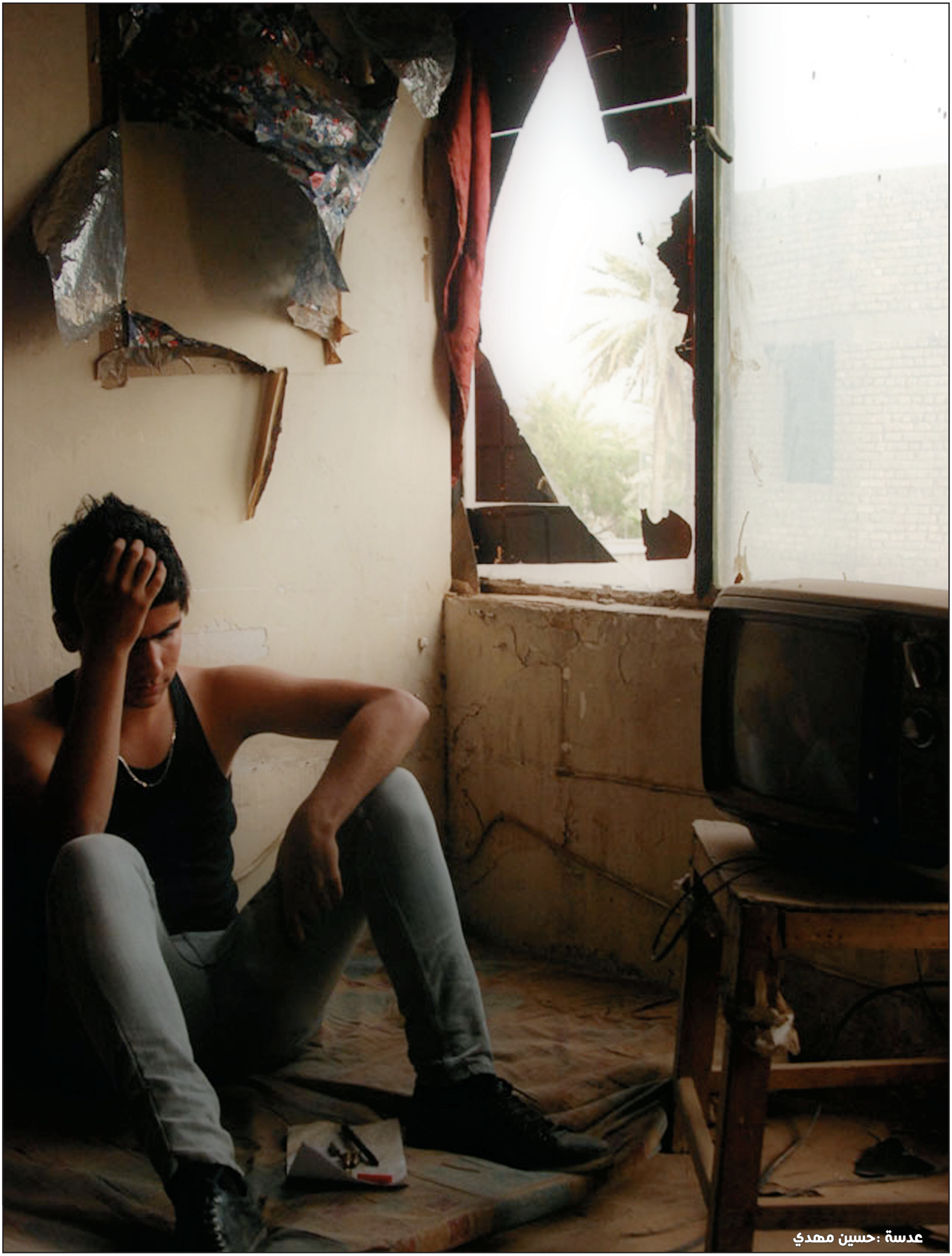

عدسة :حسين مهدي